ترجمة

شيخ الإسلام قدوة السالكين الحبيب

أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس

العلوى الحسينى الحضرمى

الشافعى

م

بقلم

نجله وخليفته المنصب السيد على بن

أحمد بن حسن العطاس

عفى عنه

م

ويليها

رحلاته إلى مصر ومكة المكرمة ودوعن

ترجمـــة

شيخ الإسلام قدوة السالكين الحبيب

أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس

العلوى الحسينى الحضرمى

الشافعى

م

بقلم

نجله وخليفته المنصب السيد على بن

أحمد بن حسن العطاس

عفى عنه

م

ويليها

رحلاته إلى مصر ومكة المكرمة ودوعن

الطبعة الأولى
١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م

تعريف

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه . « وبعد » فى هذه المجموعة ترجمة موجزة لشيخ الإسلام الحجة الثقة الإمام قدوة السالكين ومربى العارفين الداعى إلى هدى سيد المرسلين السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس العلوى الحضرمى الشافعى رضى الله عنه . جمعها من أوثق المصادر مع الإيجاز والاختصار نجله الفاضل المنصب السيد على بن أحمد بن حسن العطاس تبصرة للناس وقياما بحق هذا الإمام الجليل الذى قضى عمره فى نشر العلم والدعوة إلى الله بحاله ومقاله وإرشاد العباد إلى النهج القويم والصراط المستقيم فقد كان فى عبادة ربه قانتاً متبتلا صواما قواما، وفى علمه وفقهه علامة مدراكة وحجة فهامة،وفى وعظه وإرشاده حكيما بصيرا.عليما خبيراً،وفى كرمه وجوده معطاءً سخيا كريما وفياً وكان فى الجملة يتيمة الدهر . فريد العصر قلما يجود الزمان بمثله .

* * *

ويلى هذه الترجمة . موجز من رحلته رضى الله عنه إلى مصر فى سنة ١٣٠٨ هـ سطره بقلمه نجله المذكور أخذاً مما كتبه تلميذه العلامة الشيخ محمد بن عوض بافضل الذى صحبه فى هذه الرحلة . ثم رحلته إلى الحرمين الشريفين فى سنة ١٣٢٥ المسماة « النفحة المسكية فى الرحلة المكية » التى كتبها تلميذه العلامة الشيخ محمد بن عوض المذكور ثم رحلته إلى « دوعن » فى سنة ١٣٢٦ هـ التى كتبها تلميذه العلامة السيد علوى بن طاهر الحداد . مع تصرف يسير فيهما .

ولعظم نفع هـــذه المجموعة تبرع بطبعها على نفقته سيد ماجد محبٌ للعلم وأهله وللسادة العلويين سلالة الدوحة النبوية الشريفة فكان

« سراجا » منيرا بين عظماء الرجال « سعيدا » بصالح الأعمال . وقد أبى أن
ينوه باسمه فى هذا المجال ليكون عمله خالصا لوجه الله الكبير المتعال فجزاه
الله خير الجزاء عن العلم والعلماء وعن الإسلام والمسلمين .

* * *

وإليك ترجمته رضى الله عنه . قال جامعها غفر الله له :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين . (أما بعد) فيقول الفقير. المعترف بالعجز والتقصير علي بن أحمد بن حسن العطّاس: قد طلب مني بعض الإخوان المحبين لسيدي الوالد الإمام الحجة العارف بالله تعالى السيد أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه أن أجمع ترجمة له كالمقدمة لرحلاته المباركة التي قام بها في حياته جهاداً في سبيل الله ومصالح المسلمين فأجبتهم إلى ما طلبوا ليحصل بها الانتفاع في جميع البقاع فإن مناقبه وأعماله وأقواله نبراس يهتدي به السالكون ويسترشد به المريدون في كل زمان ومكان .

وقد توخيت فيها الاختصار ، والاقتصار على ما لا بد منه من الأخبار. مستمداً من أوثق المصادر وأقرب المراجع فأقول مستعيناً بالله تعالى سائلا منه التوفيق ، والهداية إلى أقوم طريق :

التعريف بالسيد الإمام

كان الإمام الوالد رضى الله عنه حجةً فى العلم والدين . وقدوة للعلماء العاملين ونبراساً للعبّاد العارفين . وآية فى التقوى والورع ومحاسبة النفس ومراقبة رب العالمين . مع التحلى بأدب النفس ومكارم الأخلاق ومحاسن الفضائل . ومع نفاذالبصيرة وثقوب الرأى وسداد الفكر وسَعةالعلم وسلامة الذوق وحضور البديهة والخبرة بالزمن والأحوال وطبائع النـــاس والاجتهاد فى إصلاح شأن الخلق فى دينهم ودنياهم . وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم فى أولاهم وأخراهم من الاعتصام بكتاب الله والاستمساك بهدْى رسول الله . والسير على نهج السلف الصالح فى العلم والعمل حتى أجمع الكل على جلالة منصبه وعلو كعبه وتفرده فى عصره وتفوقه على الجميع فى عهده واتّباعه سيرة السلف الصالح فى قوله وفعله وفى شأنه كله رضى الله عنه وأرضاه .

* * *

قال السيد علوى بن طاهر الحداد فى كتابه « عقود الماس فى ذكر مناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس »

« كان شيخنا من المخصوصين الذين حفّتهم العناية الإلهية وأنعم عليهم بنور الهداية الرّبانية وبالعلم والمعرفة من سن الحداثة ومنحوا صفاء الروح وطهارة القلب وسلامة الفطرة من الطفولة .

وكان من ذوى الأرواح الكبيرة الدرّاكة التى ضوعفت أنوارها وأسرارها وفتوحاتها بالعلم والعمل والاقبال على الأعمال الصالحة ودوام الطاعة والعبادة وصدق التوجه إلى الله تعالى والحضور معه وتعلق القلب به

ووقوف الهمة عليه حتى توفاهم الله على ذلك فكمَّل الله له العلم الظاهر قرآنا وتفسيراً وحديثا وفقها وما تعلق بذلك والعلم الباطن من علم السير إلى الله وسلوك الطريقة وآدابها وأخلاقها والعمل بالعلم والمثابرة على أنواع العبادات والذكر وتلاوة القرآن وسائر ما يقرّب إلى الله تعالى وما يصل إليه العارف بالله من المعارف والأحوال. فأكمل الله له بذلك كله أسباب التصدر فى محراب الدعوة إليه وإرشاد العباد إلى القيام بحقه سبحانه وجمعهم عليه وتحبيب الله إلى عباده وتحبيبهم إليه «اه بتصرف.

* * *

وقدترجم له كثير من تلاميذه ومريديه الذين عاصروه وتلقوا عنه واستفادوا منه ونهلوا من معين علومه وبحر معارفه وشاهدوا الكثير من مزاياه وفضائله. فمنهم: العلامة السيد علوى بن طاهر الحداد فى كتابه المذكور والعلامة الفقيه الشيخ محمد بن عوض بافضل المذحجى السعدى التريمى والأديب الفقيه محمد بن على زاكى باحنان ، والسيد العلامة عبد الله بن طاهر الحداد فى كتابه الذى ألفه فى مناقب الحبيب محمد بن طاهر الحداد .

ومنهم العلامة السيد عبدالله بن علوى العطاس فى كتابه «ظهور الحقائق»، والشيخ عبد الله باكثير فى كتابه «الأشواق القوية»، والأديب الشيخ على بن أحمد باكثير فى مجلة النهضة الحضرمية ، والسيد العلامة بكرى شطا فى مناقب شيخه السيد أحمد دحلان ، ومنهم العلامه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله العطاس فى كتابه « تأنيس القلوب والحواس فى مناقب شيخه صالح بن عبد الله العطاس » ، ومنهم العلامة الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف فى كتابه «الأمالى» ، والسيد الشريف عبد الرحمن بن محمد مشهور مفتى الديار الحضرمية فى كتابه « الشجرة العلوية » والعلامة الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى فى كتابيه « جواهر البحار» و « جامع كرامات الأولياء » ، وغير هؤلاء

ممن لا نطيل بذكرهم ، وسأقتبس من هذه التراجم هذه الترجمة المختصرة سائلا المولى عز شأنه النفع بها والعَوْن على إكمالها وهو خير مُعين .

نسبه رضى الله عنه

هو إمام العرفان وطود الإيقان أستاذ الشريعة والطريقة الكاشف عن مدارك الحقيقة مرشد السالكين بركة الاسلام والمسلمين السيد الشريف الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله بن على ابن عبد الله بن محمد بن محسن بن الإمام الحسين بن القطب الكبير عمر ابن عبد الرحمن بن عقيل العطاس بن سالم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن القطب عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد صاحب الصومعة بن علوى بن عبيد الله ابن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن على العريضى بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الإمام السبط الحسين بن الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب زوج الزهراء فاطمة البتول بنت الرسول صلى الله وسلم عليه وعليهم وآلهم أجمعين

* * *

وحسبك من نسب فلكه سيدنا محمد المصطفى . ونيِّراه السيدة البتول والمرتضى . ونجومه ذريتهم التى أزرت بنجوم السما كثرة وعدداً وضيا .

* * *

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عمودا

ما فيه إلا سيدٌ من سيِّد ... جمع المفاخر والتقى والجودا

دنت النجوم النَّيرات لمجده ... ولوجه رفعته سجدْن سجودا

منه استمدَّ البدر نوراً فى الدجى ... والشمس تستهدى سنا ووقودا

نسبٌ تضاءلت الأكابر عنده وعُلاه أرغم جاحداً وحسودا
لِم لاو (أحمد) فاتحٌ أو قائمٌ أفدى برُوحى (أحمد)المحمودا

مولده ونشأته .

ولد رضى الله عنه ببلدة « حريضة الفيحاء » من إقليم حضرموت فى يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان من سنة ١٢٥٧ هـ وتولى تربيته جدُّه الولى العابد عبد الله بن على العطاس المتوفى بحريضة سنه ١٢٧٨ هـ فنشأ على نفس أبيَّـه وبصيرة عَـلوية وأخلاق مرضية وقد كُـفَّ بصره وهو صغير ففتح الله له البصيرة النافذة وأكرمه بالقريحة المتوقدة وأحاطه بالعناية الربانية فى نشأته وسيرته ومنتهاه .

* * *

بدأ حفظ القرآن على جده (الذى تلقى بعض القرآن عن الشيخ عبدالله ابن أحمد بالسودان الـكندى وباقيه عن المعلم الصالح عمر بن جيد) ثم أكمل حفظه على الشيخ الزاهد الصالح الحافظ لـكتاب الله فرج بن سَبَّاح (الذى تلقى القرآن عن الشيخ سليمان بن عبدالله باسليمان إمام جامع حريضة وتأدب بالعارف بالله هادون بن هود العطاس ومكث بحريضة يعلم الناس القرآن ستا وخمسين سنة وكان آية من آيات الله فى الزهد والصلاح) .

قال الإمام الوالد: « كان الشيخ فرج يحثنى على التـكرير بعد خروج المتعلمين من عنده ويأمرنى بقراءة كل درس أربعين مرة وإذا أكملتها أخرجنى . وكنت بعد عودتى من مكة أدارسه القرآن وأصلى معه الوتر فى رمضان جماعة وكان يقرأ فى الصلاة الأجزاء والثلث من القرآن وكنت وقت اشتغالى بطلب العلم بمكة أراه فى المنام إذا غفلت عن التلاوة يأمرنى بها ويهددنى بعصاه » .

* * *

وكان بدء الفتوح عليه وهو يقرأ سورة « المؤمن » فى مسجد فرج ببلد شيخه صالح بن عبد الله العطاس كما أخبر به وبدت أمارات ذلك عليه فى صغره.

ولما بلغ أوان التمييز وقرأ القرآن لزم شيخه الحبيب صالح بن عبدالله العطاس ورحل إليه فى « عمد » واجتمع معه عدة اجتماعات أخرى فى «حريضة» وشيخه الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس وقرأ عليهما بعض الكتب . وكان له شغف شديد بالعلم وميل قوى إلى أهل الصلاح والعلم فكان مع صغر سنه يلزم من قدم إلى « حريضة » منهم ويغتبط به ويأخذ عنه .

ولذلك لما قدم إلى « حريضة » العلامة السيد محمد بن على السقاف من « سيون » للدعوة إلى الله ونشر العلم والتعليم شغف به وتلقّى عنه وانتفع بعلمه ودروسه خصوصا فى الفقه وحفظ على يديه بعض المتون والرسائل ، وكان السيد محمد السقاف من سعة العلم ومن الورع والاحتياط والأخلاق الفاضلة بالمكانة العالية وتولى القضاء عدة مرات بنزاهة وعدالة وشجاعة وكفى شاهدا على صلاحه وكماله أنه توفى وهو ساجد فى صلاة الضحى بمسجد الامام عمر المحضار بتريم حين قدمها زائراً .

* * *

ولما بلغ السيد الوالد سنّ البلوغ « وكان ذلك فى حدود سنة ١٢٧٤ ﻫ » سافر إلى مكة المكرمة للحج وتجويد القرآن فتلقاه العلامة مفتى الحرمين السيد أحمد زينى دحلان الحضرمى بسرور عظيم وحثه على طلب العلم بمكة وأرسله إلى الشيخ المقرىء على بن ابراهيم السمانودى وكان هذا الشيخ يحفظ الجزرية فى التجويد والشاطبية فى القراءات السبع والدرة فى القراءات الثلاث والطيبة فى القراءات العشر ومختصر أبى شجاع فى الفقه ودلائل الخيرات فى الصلوات وكان يقرؤها كلها فى الطواف ويكملها فى نحو سبعة أسابيع وكان يقرأ للقراء العشرة ورواتهم والطرق التى تلقيت عنهم .

وقد اتفقت للشيخ إذ ذاك غريبة : وهى أنه قرأ بحضرة جمع من الفضلاء وفيهم عالم مشهور حضر من مصر قوله تعالى (وكلَّ إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) ؛ فبنى « نخرج » للمجهول مع الياء المثناه ونصب لفظ « كتابا » فأنكر عليه هذا العالم هذه القراءة فلم يلتفت لانكاره ومضى فى قراءته وكان السيد أحمد دحلان حاضرا فلما انقضى المجلس بحث فى كتب القراءات فوجدها قراءة لأبى جعفر مخرّجة على أن «كتابا» حال من «طائره» فكان ذلك من أسباب ثقة السيد أحمد دحلان به وإرسال السيد الوالد إليه لتلقى القراءات عليه فحفظ عليه الشاطبيه وقرأ عليه للسبعة بالافراد والجمع .

ولما أكمل الختمة بالقراءات أقام السيد أحمد دحلان حفلا عظيما اجتمع فيه العلماء والرؤساء والقراء والمدرسون فى الحرم ونائب الحرم الشريف عقب صلاة الصبح بحصوة باب الصفا وعطلت المدارس كلها فى ذلك اليوم فكان حفلا فخما قرأ فيه الوالد بالقراءات السبع والأوجه مع التكبير والتهليل سورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة وأول البقرة وكذلك قرأ فيه بعض القراء ماتيسر من القرآن وألبس الشيخ السمانودى خلعة فاخرة تعظيما للقرآن ثم وزعت الحلوى على الحاضرين ثم ألقى الشيخ عبدالله فقيه خطبة بليغة تتضمن ذكر سور القرآن، ثم طلب السيد أحمد دحلان من الوالد أن يحفظ ألفية بن مالك فحفظها وحضر عليه دروسه فى التفسير والحديث والنحو والبلاغة والمنطق وغير ذلك وكان رفيقه وجليسه فى السفر والحضر نحو خمس سنوات .

وقد تدارس معه القرآن وتذاكرا معاً فى علومه الظاهرة والباطنة وكان من عادة السيد أحمد دحلان فى دروس التفسير أن يذكر عند تفسير أول السورة ما اشتملت عليه من الاشارات الباطنة ، وكانا أثناء تعطيل الدروس فى المدارس يزوران المشاهد والآثار فى مكة والمدينة ويقرءآن فيها ما تيسر من

القرآن، وكان إذا منعه عذر عن الذهاب إلى الحرم لصلاة التراويح أناب عنه الوالد رضى الله عنهما .وكانا يخرجان من مكة إلى أماكن بالبادية قريبة منها للدعوة إلى الله ويأخذان ما يلزم من الزاد وما تتألف به العامة.

وقد تلقى عن شيخه البهجة الوردية إلى باب الزكاة، وكان يراجع شرح العراقى عليها وشرح شيخ الاسلام الصغير والكبير وتيسير الفتاوى للبازرى وبعضا من شروح الارشاد والحاوى الصغير وشرحه، وتلقى عنه المحلى على المنهاج وشرحه على الألفية والسيرة النبوية له والشمايل النبوية والشفاء للقاضى عياض وبعضا من الإحياء للغزالى ومن سنن أبى داوود ومن الترغيب والترهيب ومن النصائح والدعوة التامة للحبيب عبد الله الحداد والكفراوى وحاشية الباجورى على الجوهرة فى التوحيد وحاشيته على السلم فى المنطق وعلى السمرقندية فى البيان ومن تفسير البيضاوى من سورة آل عمران إلى سورة سبأ مع حاشيه الشيخ زاده وسمع من لفظه تفسير القرآن كله وما قاله أهل التفسير وأهل الأشارات وانتفع به كثيرا فجزاه الله خيرا عنه وعن العلم وأهله .

وكان الوالد رضى الله عنه إذا ألحَّ عليه الحنين إلى الديار ورأى منامات تؤكد ذلك وذهب إلى شيخه ليأذن له فى العودة يتألم كثيرا ولا يأذن له وأخيرا أذن له بعد رؤيا رآها تشير إليه بالأذن وأجازه ولقّنه وألبسه[1] وأذنه أن يجيز ويلقن ويلبس من يريد .

وعاد رضى الله عنه إلى حضرموت سنة ١٢٨١ هـ ولم تزل رسائل شيخه ترد إليه متواصلة إلى أن توفاه الله بالمدينة المنورة فى سنة ١٣٠٥ هـ وفى آخر كتاب أرسله إليه شرح له جميع أحواله وما ألفه من الكتب وما بيَّضه من مؤلفاته وما يزال مسوَّدا وما فى بيته فيها وما هو عند طلبة العلم فكان هذا الكتاب كالوصية والتوديع رحمه الله رحمة واسعة . اهـ ملخصا من كتاب السيد الوالد إلى الشيخ النبهانى .

---

(١) الإلباس : من تقاليد الصوفية يلبسون المريد الخرقة إذا وصل لمقام معلوم فى عبادته وذكر

حليته وعاداته وعبادته رضى الله عنه

كان رضى الله عنه مربوع القامة مستدير الرأس سبط البدن ليس بالخفيف ولا بالبدين نشط الحركة فى تؤدة ووقار يميل وجهه إلى التدوير وفى أنفه احديداب قليل . ضليع الفم جهير الصوت حسنه فى القراءة . وكان فى لونه أدمة تميل إلى حمرة خفيفة يظهر تأثره الباطنى على وجهه . وكان لطيف الإحساس يشعر بمالا يشعر به أكثر الناس .

قال السيد علوى بن طاهر فى ترجمته « قد كنت أدخل معه بعض المنازل التى لا تزال طاقاتها مغلقة من الليل فلا يحتمل البقاء فيها بل يسرع بالخروج ويأمر بفتح الطاقات حتى إذا تجدد الهواء دخل فنعجب مما يشعر به بينما لا يشعر الكثير بذلك » .

وقد عاش سليم الأسنان . وكان لا يترك القيلولة إقامة ولا سفراً ولو لم ينم . ولا يميل إلى استعمال الأدوية ولا سيما الحادة . وكان لا يترك الحجامة إلى آخر عمره وقد نيف على السبعين . وكان قليل النوم ينام نحو ثلاث ساعات سريع الإستيقاظ يستيقظ بأدنى حركة حتى لقد يؤثر فيه صوت نفَس القريب منه . وكان إذا جلس يحتبي أو يتربع وقلما يضطجع أو يتكىء إذا كان فى محفل فإذا خلا المجلس أو كان به عدد قليل من خواصه اضطجع أو اتكأ .

وقد كان من بداية أمره كثير الاجتهاد فى العبادة وكانت له أوراد كثيرة يتلوها على كثرتها فى أقصر وقت . وكان مجيداً لحفظ القرآن . وقد يقرأ فى الظهر بسورة السجدة أو تبارك وفى المغرب بأوساط المفصل كالمرسلات ونحوها.وكان يصلى الوتر جماعة بعشرة أجزاء من القرآن . وكان يحب تحسين

الصوت في قراءة القرآن . وكان له فيها نغمة معتدلة غير متكلفة يميل فيها إلى الحدر مع الوقوف على مقاطع الآيات والجمل بحيث إن كثيراً من السامعين تلوح لهم معاني ما يقرأ من حسن إلقائه ، وكان يقول إنّ فهم القارىء يسرى إلى السامع. وكان يلوم على عدم تحسين الصوت عند القراءة .

* * *

وكان مثابراً على المطالعة والسماع لا يكاد يمر يوم في الحضر أو السفر دون أن يستمع فيه إلى كتب العلم زمناً غير قصير وله عناية بكتبه واهتمام بجمعها وترتيبها والمطالعة فيها . وكان إذا حضر عنده ضيف أو وافد لا يحتمل ترك القراءة فكان يأخذ كتاباً يضعه في حجره ويقلب صفحاته مع اشتغاله بالحديث معه ، وكان يبتدىء بالقراءة في أول النهار ويستمر فيها ساعات ومن قدم إليه انتظر فإذا ملّ ذهب وكان يتفيؤ الظلال من الضحى إلى الزوال مستمراً في السماع .

وقد كان تعمقه في طلب العلم مكملا لفطرته السليمة وصفاء روحه وسبباً موصلا إلى إنطلاق لسانه بالإرشاد والإبانة عن الحقائق العلمية والعرفانية والإشارات القرآنية وتمام تأهله لدعوة الناس وسياستهم والقيام في تأليفهم وإصلاح ذات بينهم ووضع الأمور في مواضعها ولو لم يكن في تعمقه في العلم الظاهر إلا تبيانه لأهله وإرشادهم إلى كيفية الاستفادة من كتبه وحسن الفهم للوقائع لكفى .

وكان إذا قدم إلى بلاد يبادر أهلها بالسؤال عما جدّ لديهم من الكتب السلفية فإذا وجد عندهم منها ما يفيد فرح واستبشر . وكان لكتب السلف عنده مكانة عظيمة ، وكان يحث على مداومة الاطلاع عليها والرجوع إليها .

* * *

ولكثرة اطلاعه كان فى غنى غالباً عن المراجعة فيما يعرض من البحوث وكان يعرف موضع المسألة من الكتاب إذا أثير البحث فيها .

قال السيد علوى بن طاهر الحداد: «ومن خصوصياته وقوفه على مواضع النصوص الفقهية وغيرها فى الكتب بعد عجز طلبة العلم عن العثور عليها ، وقد تكرر هذا منه وشوهد مراراً فقد جاء مرة إلى « قيدون » وانعقد مجلس فى منزل شيخنا السيد محمد بن طاهر الحداد حضره جماعة من طلبة العلم ودار الحديث فى مسألة مشكلة وأحضروا الكتب للبحث عن نص فيها وطال البحث فلم يعثروا عليه فتناول رضى الله عنه كتاباً ووضع يديه على أعلاه ثم فتحه ووضع إصبعه على أول سطوره وقال انظروا هذا فأخذه بعضهم من يده فإذا إصبعه قد وضعها على نفس النص . والمتصلون به يحكون عنه حكايات كثيرة فى ذلك »اهـ نعم يهدى الله لنوره من يشاء . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

* * *

وكانت له ملكة قوية فى تمييز ما فى المصنَّفات العلمية من الكلام وما صدر منه عن هوى وتعصب أو غير ذلك وله فيها وفى المختار منها وما ينبغى أن يدرس ويطالع إرشاد عظيم . وكان يفضل كتب المتقدمين ويحث عليها لسهولة عباراتها وقلة الافتراضات فيها ويقول : من أراد التقدم فعليه بكتب المتقدمين ومن أراد التأخر فعليه بكتب المتأخرين .

وكان عظيم الشغف بكتب حجة الإسلام الغزالى وخاصة الاحياء ويحث على قراءته والاستفادة منه وبكتاب زاد المعاد للإمام ابن القيم ونيل الأوطار للعلامة الشوكانى ومعجم البلدان لياقوت الحموى والأم للإمام الشافعى والمدونة فى مذهب الإمام مالك والمهذب وشرحه المجموع فى مذهب

الشافعي والفتوحات المكية لابن عربي وتفسير الطبري وابن كثير وكتب الحديث والسنن وشروح ألفية ابن مالك في النحو والصرف وكتب التاريخ .

وكان فقيهاً شافعياً درس كتب المتقدمين والمتأخرين في المذهب وأحاط خبراً بمسائله وفروعه، وكان يحفظ من الأحاديث النبوية الكثير ومن أقوال السلف وأئمة التصوف ما لا يكاد يحصى وما ليس لمثله عنه غنى .

وله في منزله بحريضة مكتبة زاخرة عظيمة مرتبة أحسن ترتيب وفيها من نوادر المخطوطات والمطبوعات في مختلف الفنون ما يعز وجوده في غيرها بل ما لا يوجد في سواها . وكان يرتبها بيده . بحيث متى أراد إخراج كتاب من أية خزانة وضع يده عليه من أول وهلة وأخرجه .

* * *

وكان يقسم ساعات النهار والليل بين قراءة الكتب العلمية وإقامة المدارس وتلاوة القرآن وإقامة الجماعة ومواصلة الأوراد وإدامة التهجد وقيام الليل حتى كان لا ينام منه إلا نحو ثلاث ساعات وإرشاد الناس وتعليمهم وإصلاح ذات بينهم .

وإذا كان ببلده « حريضة » يخرج إلى المسجد قبل الفجر بمدة فيصلي ما شاء الله أن يصلي . ثم يقرأ خمسة أجزاء من القرآن فإذا طلع الفجر قام إلى الصلاة وأثنى بعدها بإذكارها مع الحاضرين ثم عاد إلى تكملة أوراده ولا يخرج من المسجد إلا بعد صلاة الاشراق فيعود إلى البيت ثم يجلس في ضحوة النهار لقراءة الكتب النافعة كما يجلس لقراءتها عشية إلى المغرب .

وإذا علم بحدوث فتنة بين السلطان والقبائل أو بين القبائل أنفسهم نهض

لإطفائها وبذل جهـــده حتى تهدأ الثائرة ، وكان يحلُم على الجهال والحمقى منهم ويداريهم ولايحب مجادلتهم إلا بما يسكن غضبهم حتى يتم الصلح .

٭ ٭ ٭

كانت قبائل « نهد » قد سكنت عروض الكسر من أعلى وادى حضرموت أوائل القرن السابع بعد حروب بينهم وبين سكانها الأصليين وصار لهم بها قرى وحدائق نخل بالحرة وأشجار يستعينون بها على معاشهم ، وكانت ثورات وحروب وترات قديمة وحديثة تمادت بهم حتى أدت إلى إخراجهم جانباً من الساقية التى تسقى نخيلهم إذا جاءت السيول فصار الماء يخرج من الموضع الخرب إلى الوادى الأكبر وأشرف نخيلهم على الهـــلاك فسعى رضى الله عنه لإصلاح أمرهم وأقام بينهم صلحاً فى « الغرث » خمس سنين وهو عندهم وعند بوادى حضرموت كل ما يقوَّم بالدراهم . وضدّه « الدم » وهو القتل وفيه ثأر، ولما كان فيهم من لايجد نقداً يدفعه وفيهم من يجده ولا يسمح به عرض عليهم أن يتولى هو إصلاح الساقية وعمارتها بما يستدينه لذلك على أن يوفوه من تمر النخل كل سنة عِذْقاً من كل نخلة ،وقدروا لوفاء الدَّين أخذ ذلك من خريف سنتين فاستدان لذلك ألوفاً وجمع عمالا وأتم عمارتها ثم بعث مندوبه عند أول خريف فوفوا ما عاهدوا عليه وقضى به بعض الدين بعد بيعه . ولكن فى الخريف الثانى أخلف بعضهم لخلاف بينهم فذهب بنفسه إليهم ولبث فيهم نصف شهر تقريباً ينصحهم ويقرب بينهم فأجمعوا على التسليم إلا قبيلة واحدة فى قرية نائية فذهب إليها رضى الله عنه بنفسه واستقبله منها رجلان من كبارها وأنزلاه ومن معه فى بيت من بيوتهم ولكنهم كانوا فى غاية من الجفاء والجفاف ، والخشونة والإباء وكلما زاد فى القول بالتى هى أحسن زادوا بالتى هى أسوأ وكلما أغلظوا فى الجواب استمر فى أسلوبه الرقيق الحكيم وحلمه العظيم إلى أن غربت الشمس وما لانت لهم

قناة فخرج ولم يظهر لهم غضباً ولا خاشنهم بقول وقد أقبل الليل فما آووه وما عرضوا عليه المبيت كما يفعل كرام العرب . ومع ذلك لم يتأثر رضى الله عنه وما ذكرهم بسوء وكانت عاقبة أمرهم خسارا فقد أوهنتهم الحمى وأهلكت أكثر رجالهم فبعداً للقوم الظالمين .

* * *

وكان رضى الله عنه يقتصر على ما قل وخشن فلا يميل إلى المأكولات الدسمة ولا إلى الألوان المختلفة ولا إلى ماطبخ بالأفاويه وإنما يأكل القليل من الأرز أو خبز الذرة وقلما يأكل اللحم .

ومع قلة ما يتعاطاه من الطعام كان ظاهر الدم والصحة نشيط البدن لا سيما فى العبادة، وكان يسافر الشهر وهو فى العقد السابع راكباً على فرسه أو على ناقته منتصباً ، بإحدى يديه عنانها أو خطامها ، وبالأخرى المظلة مرفوعة من الساعة الأولى أو الثانية من أول النهار إلى ما بعد الزوال وقد يكون فى موسم الصيف فلا يزال على ركبته لا يتزحزح عنها ولا يضطرب ولا يرتمض من طول السير ولا يشرب أثناءه ولا يثنى رجلا ولا يحنى ظهراً بل يبقى كما هو منتصباً معتدلا .

ولا غروَ فهو كما قال الحبيب على بن محمد الحبشى « إنما قوّته القرآن » ويظهر أن لقوة روحانيته ولسروره وقرة عينه بطاعة الله تعالى أثراً فى ذلك وفى الحديث الصحيح « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » .

ولقد كان رضى الله عنه من الصبر والرضا والتسليم لمجارى القضاء بالمقام العلىّ فمهما فاجأه شىء من الشدائد يطرده عن نفسه ويمنعه أن ينفذ إلى قلبه ويسرع بالاشتغال عنه بحديث أو قراءة علم أو ورد ثم يستمر كأن لم يحدث شىء ، وقد يرفع طرفه إلى السماء ويدعو الله ويرد الأمر إليه ثم يعود مطمئناً إلى كفاية الله فما كان شىء فى العالم أعز عليه من قلبه

ووقته وعمله وإقباله على ربه الذى مازج قلبه وقالبه واستمر عليه من صغره إلى كبره إلى وفاته رضى الله عنه .

* * *

وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام مراراً ورآه فى ليلةٍ سبعَ مرات ، وهذه منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة .

* * *

وكان إذا تكلم رتّل كلامه وأوضحه . وإذا حضر عنده ذوو النفوذ محضهم النصح فى لطف دون عنف، وإذا تمادى مبطل فى غَيِّه قد يدفعه دفعاً خفيفاً وقد يدعه (كما قدمنا) ، وما كان يفحش فى منطقه إذا غضب، وكان يحض على العدل والإنصاف والتسامح والرفق .

وكان قوىّ الفِراسة يفهم غالباً أغراض الناس مهما ستروها بالمداراة والمداهنة .

* * *

وكان شأنه فى أمر دنياه ونفقته قائماً على الاقتصاد فلا إسراف ولا تقتير مع ملاحظة ظروف الزمان والمكان والإمكان معتمداً على الله فى ذلك متجملا كل التجمل فلا يشكو ضيقاً ولا يتحدث فى شؤونه المعاشية إلا قليلا ولا تعجبه مظاهر الترف والتأنق ولا تلائمه ويميل إلى التقشف ويفضل خبزاً مفتوتاً بالقهوة على ألوان الخبز المصنوع بالسكر والعسل .

* * *

ومع ذلك كان يُعد فى منزله الضيافات العظيمة للوافدين عليه وخاصة فى رمضان فكان منزله كعبة القاصدين ومثابة الوافدين من كل حدَب .

ومع كونه منزل ضيافة كان معهدَ علم . وموطن عبادة والحمد لله رب العالمين .

° ° °

هذا — ومنذ عودته من مكة إلى حضرموت سنة ١٢٨١ إلى أن توفاه الله سنة ١٣٣٥ أى مدة أربع وخمسين سنة وهو دائب على الدعوة والإرشاد فى جميع أنحاء الديار الحضرمية بحكمة وكياسة وجدٍّ واجتهاد . وكان إذا وعظ وذكَّر يهدر بذلاقة لسان وفصاحة بيان وقوة حجة وشدة عارضة فيأخذ بمجامع القلوب ويملك من الناس المشاعر والحواس .

° ° °

وكان رضى الله عنه شديد الاعتصام بحبل الله والتمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى عباداته وعاداته وحركاته وسكناته مع الدأب والصبر، وكان يحب التيسير فى الأمور ويكره التشديد لقوله صلى الله عليه وسلم « بشِّروا ولا تنفِّروا ولا تعسِّروا » .

وله رحلات نافعة إلى الحرمين الشريفين وإلى مخالف اليمن وإلى الديار المصرية، وقد تخرج عليه علماء أجلاء واجتمع بشيوخ فطاحل تلقى عنهم وأجازوه وأجازهم كما ستعرفه فى رحلاته التى اجتمع فيها بعلماء الأقطار الإسلامية .

° ° °

ومما قاله فى ترجمته تلميذه العلامة السيد علوى بن طاهر الحداد « شيخنا الإمام أحمد بن حسن العطاس علم الأعلام ، وبقية العلماء العاملين ، وجوهرة الأولياء العارفين ، ونخبة الداعين والمرشدين ، وقدوة الهداة المهتدين ، العالم

الذى انكشفت له مخبآت العلوم، والفقيه الذى اجتمعت له فنون المنقول والمفهوم ، والعامل القائم على النهج المبين والعارف الذى يستمد من معارفه جحاجحة العارفين » ا هـ بتصرف .

* * *

وقال العلامة الفقيه مفتى حضرموت الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور العلوى صاحب « بغية المسترشدين » المشهورة بين طلاب العلم والقضاة بفتاوى مشهور :
« هو السيد البصير أحمد بن حسن العطاس . كان شريفاً فاضلا وعالماً عاملا وفقيهاً عظيما ووليا مكاشفاً صالحاً . له تعلق تام بكتب السلف وإحياء آثارهم والاقتداء بهم . وله فراسة صادقة وكرامات خارقة ودربة فى إصلاح ذات البين . وبالجملة فهو نادرة الزمان فى عصره رضى الله عنه وأجزل مثوبته » ا هـ بتصرف.

نبذ من أحاديثه ونصائحه وفتاويه

مما دار بشأنه الحديث وهو بتريم بمحضر من علمائها وأعيانها كتبُ المتقدمين فامتدحها لاحتوائها على الدليل والتعليل وحث على قراءتها وقال خذوا بركتها ونورها، وندد بالمختصرات المتأخرة فقال « إذا اختصر واحد من المتأخرين كتاباً فهل يختصر البركة التى فيه والدعوات الصالحة والمدد والاستمداد والنور الذى وقع لصاحبه منه .

« إن من أراد التقدم فعليه بكتب المتقدمين . ومن أراد التأخر فعليه بكتب المتأخرين » .

ويعنى بالمتقدمين أمثال الإمامين الرافعى وأبى إسحق الشيرازى وحجة الإسلام الغزالى والإمامين النووى وإمام الحرمين .

وسأله بعض السادة عما ينبغى أن يقرأه من الكتب فقال له إقرأ بداية الهداية للغزالى والاذكار للنووى والمنهاج فى الفقه والإحياء فى التصوف والبغوى فى التفسير والملحة فى الإعراب وكتب ابن هشام فى النحو .

وبقراءتها يحصل الفتوح وتترقى الروح .

✡ ✡ ✡

وقال : كان السلف العلويون فى حضرموت يطلبون العلم سبع سنين ثم يدرّسون سبع سنين ثم يعقبهم مَن بعدهم على هذه الحالة وهم يتجردون للعبادة .

✡ ✡ ✡

وقال : إن التحفة لابن حجر وأمثالها تنبغى لمن أراد أن يكون قاضياً أو مفتياً . وأما غيرهما فعليه بكتب السلف كالإمام النووى والغزالى والشيرازى وأمثالها من الكتب الجامعة السهلة .

✡ ✡ ✡

وقال : إذا أردت مسألة من كتب الفقه للفتيا فراجع أوّلا الإقناع ثم المغنى ثم النهاية للرملى ثم التحفة لابن حجر ثم فتاوى الرملى وما أشبه ذلك من الكتب المخدومة .

✡ ✡ ✡

ولما زار رضى الله عنه غيل أبا وزير سنة ١٣٢٨ ه زار الرباط الذى بناه وعمّره العلامة الشيخ محمد بن عمر بن سالم فاجتمع عنده فيه أهل الغيل فقال مخاطباً طلبة العلم : ينبغى للطالب أن يقرأ المعشر سبعاً ويفكر فى تقويم ألفاظه ثم فى معانيه سبعاً أخرى ثم يقرأ الرسالة للحبيب

أحمد بن زين الحبشى ثم المختصر اللطيف ثم المختصر الكبير للعلامة بافضل ثم الزبد ثم الملحة والرحبية والجزرية ثم المنهاج للنووى وحثهم على قراءته كثيراً . ومن أراد أن يقرأ شيئاً من شروحه فليقرأ المغنى أولا ثم النهــاية ثم التحفة ومن أشكل عليه شىء من التحفة والنهاية فليراجع الغرر .

✡ ✡ ✡

وقال مخاطبا تلميذه العلامة محمد بن سالم بالخير : إنا وجدنا من البركة والنور والعلم والإفادة والإستفادة فى هذه الكتب الثلاثة مالم نجده فى غيرها . وهى الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى وشرح النووى على صحيح مسلم واليواقيت والجواهر فى عقائد الأكابر للشعرانى . فعليك بمطالعتها ومداومة النظر فيها . وما أشكل عليك من بعض العبارات فى اليواقيت من كلام أهل الحقائق أو من التدقيق من أهل الكلام فى العقائد مرّ عليه ودعه كما هو ولا تبحث فيه بحال . ولكل مقال رجال . والبحث فى هذه العلوم يزيدها تعوصا خصوصا على من الفهم وسيلته إلى العلم .

وأما أهل النور فإنهم يستخرجون الجواهر من معادنها واللالىء من أصدافها ويعرفون ما انحرف من ذلك . وبعض العلوم تطوى ولا تروى .

✡ ✡ ✡

وقال : أربع مقدمات ينبغى قراءتها وتكرارها للمبتدىء والمنتهى ، المبتدى تنفعه والمنتهى تذكره لاحتوائها على علوم كثيرة . وهى مقدمة تفسير الفخر الرازى ومقدمة شرح النووى على صحيح مسلم ومقدمته على المهذب ومقدمة ابن خلدون رحمهم الله تعالى .

✡ ✡ ✡

وشكى إليه رجل إعراض الناس عنه وعما يريده فى بعض مهماته فتمثل بقول الشاعر :

وإذا رأيت صعوبة فى مطلب فاحمل صعوبتها على الدينار
وابعثه فيما تشهيه فإنه حجر يلين سائر الأحجار

* * *

وقال : عادة السلف الصالح أنهم يصرفون ثلث أموالهم فى حرث الأرض وثلثها فيما يكرِمون به وثلثها فيما يأكلونه .

* * *

وقال : عادةأغنياءأسلافنا أن لا يمنعوازواج بناتهم للفقراءمنهم مثل الحبيب محسن بن حسين بن عمر العطاس والحبيب أحمد بن محمد المحضار ثم هم ينفقون عليهن وعلى أزواجهن .

* * *

وقال : التجارة تبغى ثلاث خصال الهمة والنية والتوكل على الله تعالى .

* * *

وقال ينبغى لمن أراد أن يباشر أمراً دنيوياً كحراثة أرض أو سفر لطلب العيش أن ينوى به العون على الطاعة والخير لينال ثوابه وتُيسر أموره ولا يقصد مجرد الأكل والشرب والراحة والبناء ونحو ذلك، « والعادة تنقلب عبادةً بالنية » .

* * *

وقال : ينبغى للإنسان أن يكون لطيفاً فى جميع أحواله فإذا لم يكن لطيفاً فليكن كريماً، والكرم ممدوح بقدر مذمة الشحِّ ».

* * *

ومن كلامه رضى الله عنه : ما رأيت عملا من أعمال السلف ولا عادة

من عاداتهم إلا وله أصل ومستند من السنة . والذى لم يطلع على السنة يظن بهم الظن فيجازف فى حقهم فيضل .

وقال : إذا جاءك الحديث الصحيح فاتركه على ظاهره وما يدل عليه لفظه العربى وإياك أن تؤوله على هواك كما فعله أرباب النحل الضالة الذين أخضعوا النصوص لأهوائهم بدل أن يخضعوا أهوائهم للنصوص .

وقال : ماشىءٌ يفيد فى تهذيب النفوس وتدريبها مثل كلامه صلى الله عليه وسلم لأن الله قد جعله الواسطة بينه وبين خلقه وقد شرع لهم شرائع الهُدَى والخير والبر والإحسان وأَمره بإبلاغ ما أنزل إليه من ربه فعليكم بسنَنه صلى الله عليه وسلم التى دلَّ عليها كلامهُ وفعله الشريف.

وَقال : إنى أعجب من الذين يتجرءون على الرسول صلى الله عليه وسلم فينتسبون آله إلى الانحراف . نسأل الله الحفظ والسلامة .

وقال : خطر على بالى القائلون بكراهة الصلاة على الآل فى التشهد الأول فما أدرى ما يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ وأى دليل صحيح معهم على ذلك ؟

وقال : من أتقن الأشياء أعانه الله عليها ويسَّرها له . وفى الحديث «إن العبد إذا عمل عملا أحب الله منه أن يتقنه» قال تعالى (صُنع الله الذى أتقن كل شىء) .

ولذلك كان رضى الله عنه يحب الإتقان والإحسان والإجادة فى جميع عباداته وعاداته حتى فى أمور الدنيا .

* * *

وكان رضى الله عنه كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين .

إذا هبّت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكونْ

إذا درَّت نياقك فاحتلبها فما تدرى الفصيل لمن يكونْ

وكثيراً ما يتمثل بقول أبى الطيب :

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يرى
عدواً له ما من صداقته بُد

وبهذه الأبيات حين إصلاحه ذات البين بين الملوك والقبائل والسادة

إن الفضائل كلها لو جمعت رجعت بأجمعها إلى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله والسعى فى إصلاح ذات البين

ثم يتمثل بهذين البيتين :

إن الرذائل كلها لو جمعت رجعت بأجمعها إلى شيئين
إهمال أمر الله جل جلاله والسعى فى إفساد ذات البين

وكثيراً ما يتمثل بقول الشاعر :

لك الحمد أما ما نحب فلا نرى ونسمع ما لا نشتهى فلك الحمد

وبقول الآخر :

إذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقارب

* * *

بعض فتاويه

وقعت قضية طلاق معلق بالمسامحة من المهر فحصلت البراءة من الزوجة فى المهر المذكور فقال رضى الله عنه لا فرق بين المسامحة والبراءة فإن المعنى واحد ولا يضر اختلاف اللفظ، وجواز الترجمة بالأعجمية أمر معروف .

تحذيره من التشدد فى الدين

وقال : لا تشددوا على العامة فى عدة الوفاة لأن الحسن البصرى جوز للمتوفى عنها زوجها كل شىء إلا النكاح . وقد سألت امرأة القاضى عبد الله ابن عمر با مخرمه هل يجوز لها أن تدهن رأسها وهى فى عدة الوفاة ؟ فقال لها لا يجوز ، فذهبت إلى والده العلامة الفقيه الشيخ عمر بن عبدالله با مخرمه وأخبرته بالسؤال والجواب فقال لها يجوز — ادَّهنى .

وكان يكره التعمق وتشديد الحروف فى قراءة القرآن لما فى ذلك من الحيلولة بين الناس وكثرة التلاوة وبينهم وبين فهم المعانى .

وسمع مرة أحد المأمومين يكرر البسملة فى الصلاة تعمقا منه فى النطق بها فنهره وقال له ما هكذا الصلاة تغيرون بتعمقكم الحروف وتزيدون فيها ما يتولد منها ولا تنصتون لقراءة الإمام، وقراءة القرآن فى الصلاة عند الإمام علىٍّ سنة وعند أبى حنيفة يكفى المأموم قراءة إمامه وعند مالك تكره القراءة للمأموم ، وللشافعى قولان فى الجهرية قول تكفى قراءة الإمام عن المأموم وقول يقرأ المأموم ولأصحاب الشافعى وجه فى السرِّية أنه يكفى اقراءة الإمام . والأخ على بن محمد الحبشى يقول لى أنا إذا صليت خلفك لا أقرأ الفاتحة .

وكان يقول : كل من شدد على الناس فى العبادة إنما يصرفهم عنها فما أضر التشديد .

وحكى عن الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه أن كل ما غلب عليك طهارته فهو طاهر مالم يتحقق بالحس نجاسته فمن حكم بنجاسة ذلك فقد افترى علىّ الله كذبا قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

ومن الورع ترك الورع فى بعض ذلك كثياب الصبيان وضرع الشاة التى تربض فى النجاسات والحب الذى يداس بالبقر فمن تورّع فى شيء من ذلك فقد خالف السنة، اللهَ الله ياسيدى الحذرَ الحذر من الوسوسة فإنها تغير القلب وتضر فى الدين . وقد تؤدى إلى الجنون، وهى من الشيطان .

* * *

وكان ينهى أشد النهى أن يضع المصلى أمامه فى المسجد سجادة أو منديلا ليسجد عليه لتوهم نجاسة الأرض فإن ذلك من وسوسة الشيطان .

وقال كان الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس والحبيب أحمد بن محمد المحضار وأمثالهما يسجدون على الحصير ونحوها ولا يقولون نجس ولا مستعمل ، وكان الحبيب أبو بكر إذا توضأ يصلى على أى فراش وجده والحبيب أحمد المحضار إذا جاء عند النفساء وعندها بقية الزيت يدهن بدنه منه .

* * *

وصلى إماماً كعادته بحريضة فى مسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس فسمع رجلا بجهر بتكبيرة الإحرام وكلما كبر عاد يفعل ذلك حتى لا يكاد يتمها ثم أحرم أخيراً فزجره بعد الصلاة وقال له ليس هذا عمل النبي صلى الله عليه وسلم ولا عمل السلف الصالح ، فإذا كنت صاحب وسوسة فالأولى أن توسوس فى زكاة مالك مثل صاحب هـــذا المسجد . فإنه كان يزكى ماله فى السنة ثلاث مرات ويقول ربما أكون قد أخطأت فى مرةٍ موضعها فهذه وسوسة مفيدة نافعة للفقراء بخلاف وسوستك فى تكبيرة الإحرام، وكان الحبيب محسن عالماً ورعاً محتاطاً قلما يجود الزمان بمثله وتوفى رحمه الله بمسيلة آل شيخ قرب تريم فى سنة ١٢٨١ هـ .

* * *

وقال : إن الحبيب أحمد بن زين الحبشى أمر أهل القرى فى حضرموت أن يقيموا الجمعة وإن لم يكملوا الأربعين لا سيما إذا اجتمع ثمانية أو اثنا عشر من أهلها، ولم يأمرهم بإعادة الظهر وجعل ذلك إليهم كما نقل عن بعض أهل العلم فإن بعض العلماء يأمر بإعادة الظهر وبعضهم يكتفى بصلاة الجمعة فقط . وكان السلف يفعلون ذلك حرصاً على فعل الخير وإقامة شعائر الدين . فأفتاهم بغير مذهب الشافعية لهذه الحكمة .

* * *

(وسأله) قاضى المكلا العلامة عبد الله بن محمد باجنيد فى سنة ١٣٢٨ﻫ عن امرأة أرادت أن تتزوج ووليها غائب ببندر الشحر وبين الشحر والمكلا دون مسافة القصر وفوق مسافة العدوى .

(فأجاب) بقوله : فى هـــذه المسألة ثلاثة أقوال (الأول) وهو الأظهر لا يصح إلا من مسافة القصر (الثانى) يصح من دون مسافة القصر (الثالث) يصح دون مسافة العدوى .

وضابط القول الثالث أن الرسول إلى الولى يمكنه الرجوع قبل الليل . وهذا القول يقوِّى الثانى . ذكر هذه الأقوال الثلاثة الشيخ الفارقى فى كتابه كفاية النبيه .

* * *

(وسئل) عن قول الرجل لزوجته بالحرام . بالثلاث كذا (فأجاب) لهذه المسألة فصل فى الروضة ذكر فيه ثلاثة أقوال « الأول » لغو وأخذ به الشيخ ابن حجر الهيتمى و « الثانى » كناية وأخذ به الشيخ الرملى للاحتياط و « الثالث » فيه كفارة اليمين وأخذ به بامخرمة . والأحسن لصاحب المسألة أن يراجع زوجته ويخرج الكفارة .

* * *

(وسئل) هل يجوز إعطاء آل البيت النبوى شيئاً من الزكاة (فأجاب) يجوز سواء سألوه بلسان حالهم أو مقالهم للضرورة الواقعة فى الزمان والمكان وقد أفتى بذلك كثير من العلماء .

* * *

وكان رضى الله عنه لا يرى إعادة الوضوء لمن لمسته امرأة أجنبية وهناك ضرورة كزوجته وجاريته لا سيما ممن يقل عندهم الماء كأهل الهجرين وعنق وأهل البادية ونحوها من الأماكن المنقول إليها الماء من أرض بعيدة لأن العامة قد يتركون الصلاة أصلا إذا كلفوا الإعادة . وفى المذاهب الأخرى سعة . ومسألة النقض فيها خلاف كثير بين الشافعية .

* * *

وكان كثيراً ما يستشهد بهذا البيت فى مسائل المياه .

قال الإمام أعدل المسالك

فى الماء ما مالك فيه سالك

فعنده لا يحكم بالنجاسة إلا بالتغير سواء كان الماء كثيراً أو قليلا . وهذا البيت من نظم المنهاج وشرحه للدميرى وهو نحو ثلاثين ألف بيت .

وكان من عادة السلف أنه إذا تنجس الماء القليل بنجاسة مأكول اللحم يقلدون القول بطهارته . وإذا كان بنجاسة غيره يفيضون الماء عليه ثم يستعملونه كما هو وجه للأصحاب فى مذهبنا،وقال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد لولا الأدب مع السلف لقلدنا الإمام مالكا فى المياه اه .

* * *

وكان يميل إلى تزويج البكر اليتيمة التى لم تبلغ ويفتى من يسأله عنه بالجواز مراعاة للحاجة وتقديراً للضرورة .

وسأله العلامة حسين بن أحمد بن محمد الكاف قاضى تريم هل الأفضل صلاة الظهر أول الوقت أو وسطه؟فأجاب بما نقله عن العلامة الجنيدى فى كتابه

اليواقيت من أن الأحاديث الواردة فى أوقات الصلاة لم تعين وقتا مخصوصاً [١] غير أن صلاته صلى الله عليه وسلم كانت فى النصف الأول من كل وقت وهو وقت الرضوان، وفى شرح الموطأ أن عمر بن عبدالعزيز كان يصلى الظهر فى الساعة الثامنة والعصر فى الساعة العاشرة ولم يعين أول الساعة ولا آخرها، والإمام الشافعى يدخل عنده وقت العصر بأدنى زيادة على ظل المثل بعد ظل الإستواء والإمام أبو حنيفة إذا صار ظل الشىء مثليه، وبين الوقتين وقت اختلف فيه أهل العلم بعضهم ألحقه بوقت الظهر وبعضهم ألحقه بوقت العصر، وهذه مسألة اضطربت فيها أقوال العلماء والأولى احتياطاً أن لا يصلى العصر إلا فى الوقت الذى أجمع العلماء على أنه وقته والظهر كذلك .

✡ ✡ ✡

وأفتى سائلا بأن عادة السلف أنهم لا يتَـنفَّـلون بين العصر والمغرب وفى الأوقات المكروهة وقد نبه على ذلك الغزالى فى الإحياء وإن قرر الفقهاء أن ذوات الأسباب مستثناة .

وسئل عن طلاق وقع من زوج غائب ومعه ورقة الطلاق وفيها توقيع الشهود. وولى الزوجة غائب وقد امتنع النائب من تزويجها حتى يحضر الشهود لديه فكتب للنائب أن يزوجها وقال إن أهل الزمان يتحكمون فى الدين والشريعة .

وأفتى بأن الجنب إذا أراد النوم ولم يتوضأ تيمم ولو على الجدار . وكان الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان يفعله .

وأفتى بأن من لم يتمكن من صلاة ركعتى الفجر وصلى الفريضة لا يصلى الركعتين إلى أن تطلع الشمس فإذا طلعت صلاهما. وعلى ذلك عمل السلف .

✡ ✡ ✡

(١) أى لم تحدد لحظة بعينها . وراجع ما فى الصحاح والسنن فى أوقات الصلاة وفى فضل الصلاة فى أول الوقت .

هذه نبذ من أقواله وأعماله وفتاويه اقتبسناها مما جمعه تلاميذه رحمهم الله وأثابهم رجاء النفع بها . وليس فى طوقنا الاستيعاب والاستقصاء لآثاره رضى الله عنه وأكرم مثواه ونفع به المسلمين[١] .

أشهر شيوخه

أشهر شيوخه رضى الله عنه من السادة الأشراف بنى علوى الحسينيين الحبيب صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس ، والإمام أبو بكر بن عبد الله ابن طالب العطاس ، وإمام الحرمين السيد أحمد بن زينى دحلان ، والحبيب أحمدبن محمد بن علوى المحضار، والإمام محسن بن علوى بن سقاف السقاف، والإمام محمد بن ابراهيم بن عيدروس بالفقيه، والفقيه عمر بن حسن بن عبدالله الحداد، والحبيب عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشى ، والحبيب فضل بن علوى بن محمدبن سهل ، والفقيه الصوفى أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار، والحبيب هاشم بن شيخ بن هاشم الحبشى المدنى، والشيخ المعمر شيخ بن عمر ابن سقاف السقاف ، والعارف بالله عبد الرحمن بن على بن عمربن سقاف السقاف، والفقيه محمد بن على بن علوى بن عبد الله السقاف ،والفقيه حسن ابن محمد بن عبد الله بن قطبان السقاف، العلامة المسند محمد بن محمد بن محمد السقاف المكى ، والإمام الزاهد عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف السقاف، والزاهد الورع جعفر بن شيخ بن عبد الرحمن بن سقاف السقاف، والحبيب صافى بن شيخ بن طه الصافى السقاف ، والعلامة الزاهد محمد بن عبد البارى الأهدل التهامى والمرواعى وأخوه العلامة حسن ، والإمام عمر بن سميط، والعارف المعمر أبو الصلاح عمر بن عبد الله الجفرى العلوى المدنى . والعلامة محمد بن محمد بن محمد العزب المصرى ثم المدنى، والإمام شيخ الإسلام محمد الإنبابى المصرى شيخ الأزهر، والمحدث المفسر

---

(١) سترى له فى رحلاته أقوالا وبحوثا ونصائح مفيدة وهى أهم ما قصدنا من نشر الرحلات

حسن المرصفى المصرى والفقيه الصوفى عبد الله بن طَه بن عبد الله الحداد الملقب بالهدار من زجله بالتلاوة والاذكار أناء الليل والنهار .

فهؤلاء كلهم شيوخه لقيهم وأخذ عنهم وتبرك بهم على تفاوت بينهم فى كثرة الأخذ واللقاء والاتصال والإفادة والإستفادة .

أشهر أقرانه رضى الله عنه

وأما أقرانه الذين اعترفوا بفضله واتصل حبلهم بحبله فهم كثيرٌ عددُهم شهيرٌ مددهم كانوا وهومعهم زينة البــــلاد وملاذ العباد ودعائم الإسلام ونور الأنام .

كانت أصواتهم تتجاوب فى آفاق البلاد بالإرشاد والدعوة ،وسيرهم وأعمالهم تبعث العزائم للقدوة بهم والأسوة ، وبهم وبأشياخهم كانت البلاد الحضرمية وواديها المشهور بالبركات والخير كما قال السيد أحمد بن عبد الله بن محسن السقاف :

واد شبيه بالمجرة كله نور يشِع وكل جزء كوكب

فمنهم الإمام على بن محمـد بن حسين الحبشى الحسينى . والإمام وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد المشهور الحسينى . والسيد العابد محمد بن محسن الحامد الحسينى . والعالم السجاد طاهر بن عمر بن أبى بكر الحـداد الحسينى . والولى المـكين جمال الدين محمد بن صالح بن عبد الله العطاس الحسينى وأخوه العلامة عمر بن صالح .والحبيب محمد بن أحمد بن عبـد الله العطاس الحسينى وأخوه الفقيه حسين بن أحمد بن عبد الله. والحبيب سالم بن القطب أبى بكر ابن عبد الله العطاس الحسينى ، والعارف بالله المجنوب على بن سالم بن أبى بكر بن سالم الحسينى .والحبيب حسين بن محمد بن عبـــد الله البار الحسينى .

وصاحب السر شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس الحسيني . والحبيب عبد الله بن حسن بن صالح البحر الحسيني . والحبيب عبد الله بن عمر بن سميط الحسيني ، والسيدعبدالقادر بن محمدبن طاهر بن حسين الحسيني والحبيب احمد ابن طه السقاف ناشر العلم بجاوه .والعالم الصالح حسن بن أحمد العيدروس والحبيب على بن عيدروس بن شهاب الدين الحسيني.والحبيب عمر بن حامد ابن عمر السقاف . وأخوه الفقيه مفتى البلاد الحضرمية محمد بن حامد السقاف.والفقيه القاضي علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف الحسيني . والعلامة عبد الله بن أحمد بن علوى باعقيل السقاف .والحبيب عبد القادر بن محمد با فقيه الحسيني.والمسند المحدث حسين بن محمد بن حسين الحبشي المكى . والصوفى زين بن أحمد خرد الحسيني. والحبيب عبد الرحمن ابن محمد خرد الحسيني. والفقيه سالم بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي الحسيني والشيخ المعمر عيدروس بن حسين العيدروس الحسيني ، والعالم العامل أحمد بن محمد الكاف الحسيني . والفقيه القاضي عبد الله بن محسن بن علوى السقاف وأخوه الحبيب عبيد الله ، والعالم العامل عبد القادر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن قطبان السقاف ، والحبيب الواصل حسن بن أحمد العيدروس . والسيد الزاهد الصوفى عبد الله بن على بن حسن الحداد المدفون بجاوه بباثقيل . والإمامان السيدان عمر وأبو بكر بن محمدابن شطا المكيان . والعابد الحبيب أبو بكربن عمر بن عبد الله بن يحيى الحسينيوقد استجاز من الإمام المترجم وتعلق به . والحبيب عبد الله بن محسن العطاس نزيل جاوه . والإمام الحبيب محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي نزيل جاوه والمدفون بها . والعالم العامل الحبيب حسن بن أحمد بن سميط الحسيني والد الحبيبين محسن والمعمر احمد قاضي سريانه . والصوفى الحبيب عبد الله ابن محمد بن عقيل بن مطهر الحسيني . والزاهد العابد الحبيب زين بن صالح من آل عقيل بن سالم . والعالم العامل علوى بن على الهندوان .والداعى إلى الله الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس. والعلامة عبد الله بن محمد

ابن أحمدالحبشى.و العلامة مفتى الشافعية الشيخ محمدبن سعيد بابصيل.والعلامة الشيخ عمر بن أبى بكر باجنيد الدوعنى ثم المكى . والعلامة الشيخ أحمد ابن عبد الله بلخير الدوعنى .والعلامةالحبيب طاهر ن عبد اللهبنعبد الرحمن ابن محمد بن زين بن سميط الحسينىوغيرهم .

أشهر المنتسبين إليه رضى الله عنه

وممن انتسب إليه طلباً وأخذاً واقتداءً واستفادة الداعى إلى الله أحمد بن عبدالرحمن بن على بن عمر السقاف الحسينى . والعلامة الواعظ علوى بن عبد الرحمن بن أبى بكرالمشهور بن شهاب الحسينى. والفقيهالمسند محمد بن سالم السرى الحسينى. والعلامة العابد محمد بن طاهر بن عمر الحداد.والعلامة صالح ابن عبد الله بن طه الحداد الحسينى. والعالم العابد على بن عبد الرحمن بن محمد المشهور الحسينى .والعلامة الفقيه عمر بن أحمد بن عبد الله البار الحسينى والعلامة الواعظعمربن عيدروس العيدروس وأخوهالصوفىعبد الله . والعالم الحبيبمحمد بن عبد الله بن محمدالبارالحسينىوالعلامةالحبيب عبدالله بنعلىبن عبد الله بن علىبن شهاب الدين الحسينى. والحبيب المنيب عبد الله بن علوى الحسينى.والعلامةالحبيبعبد الله بن عمرالشاطرى الحسينى . والعلامة المتفنن محمد بن عمربنعوض بنسالم المدفون بغيل أبى وزير . والعلامة الواعظ عبداللهبن سالم بن طاهربا وزير.والعلامة الحبيبأحمدبن أبىبكر بنعبد الله بن سميط الحسينى وابنه العلامة عمر بن أحمد قاضى عاصمة زنجبار بعد أبيه . والعلامة الصوفى الحبيب عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد الحسينى . والعلامة العابد الحبيب حامد بن علوى بن عبد الله البار الحسينى وأخواه محمد وعبد الله . والعلامة محمدبن عوض بن محمد با فضل السعدى التريمى . والعالم الزاهد عبد الله بن محمد بن عقيل العطاس . والسيد السند عبد الله

ابن علوى بن حسن العطاس . وعنوان السلف وبركة الخلف الحبيب علوى
ابن محمد بن طاهر الحداد . والعالم العامل حسين بن عبد الله بن علوى الحبشى
وأخوه العلامة علوى . والفقيه العلامة الشيخ محمد بن سالم بلخير. والحبيب
عبد الله بن محمد بن هادون بن شهاب الحسينى . والعلامة المؤرخ الشاعر
الحبيب عبد الله ابن الفقيه محمد بن حامد السقاف. والفقيه الصوفى أحمد بن
عبد الله الخطيب التريمى وولداه الفقيه أبو بكر والعلامة عبد الله .والشيخ
الفقيه محمد بن أحمد الخطيب والفقيه عمر بن عبد الله الخطيب وكلهم تريميون
والعلامة حسين بن أحمد الكاف قاضى تريم والعلامة الحبيب على بن عبد القادر
العيدروس . والحبيب حسن بن عبد الله الكاف . والعلامة الحبيب سالم
ابن حفيظ الحسينى. والعلامة الحبيب حسن بن أحمد الحداد الحسينى. والعلامة
الأديب الشيخ بن محمد بن حسين الحبشى الحسينى. والعلامة العابد علوى بن
عبد الله بن شهاب الدين الحسينى . والعالم العامل عبد البارى بن شيخ بن
عيدروس العيدروس الحسينى. والعلامة التقى محمد بن حسن عيديد. والعلامة
الداعى إلى الله حسن بن اسماعيل بن أبى بكر بن سالم الحسينى. والشاعر
الناثر محمد بن حسن بن شهاب الحسينى. والعلامة المتفنن عبد الله بن هادون
ابن أحمد المحضار . والعلامة الزاهد الشهيد عمر بن حسين الحبشى . والفقيه
الصوفى عبد الله بن أبى المرحوم الخطيب ساكن قيدون. والعلامة الفقيه
عبد الرحمن بن باشيخ ساكن هدون. والحبيب عبد الله بن طاهر بن عبد الله
ابن سميط الحسينى. والعلامة الفقيه الشاعر الناثر الناقد عبد الرحمن بن عبيد الله
ابن محسن السقاف. والعلامة العارف بالله محسن بن عبد الله بن محسن
السقاف الحسينى .والعلامة الفقيه فضل بن عبد الله بن عرفان بارجاء
والعلامة عبد الرحمن بن محمد بن عرفان وأخوه حسن . والشيخ العالم التقى
عمر بن عوض شيبان ساكن الغرفة . والحبيب سالم بن أحمد العطاس

(ابن المترَجم) والعالم الفاضل زين بن عبد الله العطاس (أخ المترَجم من الأم) ومنهم العلامة محمد بن عثمان بن يحيي العلوى صحب المترجم من مصر سنة ١٣٠٨ إلى المدينة ثم مكة ثم حضرموت ومكث عنده إلى سنة ١٣١٢ وقرأ عليه عدة كتب. والعلامة الفقيه القاضي أحمد بن حسن الكاف العلوى والشيخ العلامة سالم بن عبد الرحمن باصهى الكندى. والعلامة محمد بن محمد بلخير وابنه محمد الغزالى بلخير . والشيخ الأديب محمد بن على زاكن باحنان الكندى والفاضل أحمد بن سالم با مساعد ، والعلامة عبد الله بن باكثير صاحب زنجبار ، والفاضل سالم بن طه الحبشي. والفاضل محمد بن صالح بازرعه الدوعنى والعلامة عبد الله بن عبد الرحمن ابن الشيخ أبى بكر بن سالم المقيم الآن فى الشحر لنشر العلم صاحب الرباط المشهور ، والفاضل محمد بن أبى بكر باذيب الشامي ، والعلامة محمد بن سالم بن أبى بكر العطاس وغير هؤلاء .

ويجمل بنا أن نختم الترجمة بالقصيدة البليغة التى أنشأها فى مدحه وأنشدها بين يديه رضى الله عنه حينما زار « سيون » العلامة الشاعر المطبوع والناثر البليغ والفقيه الثقة السيد عبد الرحمن بن عبيـــد الله السقاف . ولعلها فى سنة ١٣٢٧ وهى بشرحها فى ص ٨٨ من ديوانه:

عنِّـى إليكِ فإنى للهوى ناسى ... لا تزعجينى بذكرى بعد إيناس

قدشفَّ جسمى فيمامرَّ منك جوًى ... ولم يرِقَّ لضعفى قلبك القاسى

ومذ تبينتُ أن الحب مهلكة ... طفقت آسى فؤادى عنه بالياس[1]

---

(١) آسى : اداوى ، الياس : اليأس .

عنىّ إليك فإن المجد يحظر لى ... فى اللهو تضيع ساعاتى وأنفاسى

شغلى بلمّ شتيت العز يشغلنى ... عن عشق كل دقيق الخصر مياس [١]

ودفترى ويراعى روضة أنفُ ... للطرف تغنى عن النِّسرين والآس [٢]

هما نديماى لا أخشى عوارهما ... هما جليساى إن أعوَذت جلاسى [٣]

لى غنية بمناجاة الدفاتر عن ... من لا يناسبنى من جملة الناس

قد قلت ناسا ولكن ربما مسخوا ... فى عين كل بصير جيل َنسناس [٤]

عموا عن الحق تقليداً لعادتهم ... ألا تراهم كذا خواض أرجاس [٥]

لا يهتدون سبيلا نحو مكرمة ... بل يخبطون على جهل بديماس [٦]

الله لى من زمان كله عجب ... أذنابه ظهرت فى موضع الراس

إنى غريب لعمرالله فى فئة ... ألقت أعنتها فى كف وَسواس [٧]

هم يعذلونى لتفنيدى عوائدهم ... وما علىّ بذاك العذل من باس

سأظهر الحق رغما عن جهالتهم ... ولا أبالى بدجال وخناس

---

(١) مياس : مائل يتبختر فى مشيته .

(٢) روضة أنف : لم ترع ، النسرين : الورد ، الآس : شجرة ورقها عطر .

(٣) عوارهما : عيبهما . أى ليس فيهما عيب حتى يخشى وهما جليساه إن أحوجته الحاجة إلى الجلاس .

(٤) يشير إلى ما قيل أن حيا من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخوا نسناسا ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كما ترعى البهائم .

(٥) كذا : كذلك ، خواض : أصله خواضين حذفت النون للإضافة والياء لضرورة الشعر ، أرجاس : أقذار .

(٦) ديماس : السرب المظلم .

(٧) وسواس : شيطان . وهو الخناس .

وأقتفى إثر آباء غطارفـــة
بيض الوجوه غيارَى غير أنكاس [١]

وهل أخاف انصياعا عن محجتهم ولى شهاب الهدى من آل عطاس [٢]

شيخ تبوأ كرسى الجمال ومن راح الحلال تحسَّى صفوة الكاس

العالم العـــامل الغانى بغُـرَّته الـ غراء مَن أمَّـه عن كل نبراس [٣]

جم المناقب موفور المواهب من باريه طود المعالى الشامخ الراس

غوث الطريد ومأوى للنزيل بلا مَنٍّ وكنز أولى عُدم وإفلاس

الـكاسبِ الحمد بالسعى الجميل له مهما تقاعَد عنه الطاعم الـكاسى

حاوى الثناء الذى يبقى تضوعه عمر الليالى ورب الفضل والباس [٤]

بحر المعارف زاكى الفهم مُفترع خود العلوم بتمكين وإعراس [٥]

حال الفقيه وأسرار ابن عائشة فى همة الفخر فى علم ابن عباس

ماضى العزيمة لا تحصى فضائله فيه الحضارم سادت سائر الناس

حر الضمير منير الفكر مطلقه كشاف غمرة أهوال وإغلاس [٦]

منورّ القلب ذو نفس مقدسة مطهر الجيب عن عيب وأدناس

مطهرّ الشرع حيث الجاهلون به قــــد لطخوه بعادات وأنجاس

---

(١) عطارقة : سادة شرفاء ، غيارى : جمع غيران ، انـكاس جمع نـكس وهو المقصر عن غاية النجدة والـكرم . أو الرجل الضعيف .

(٢) انصياعا : رجوعا .

(٣) الغانى : الذى يغنى غيره .

(٤) تضوعه : فيحان رائحته وانتشارها .

(٥) افترع الخود : فض بكارة الحسان الناعمات ، الإعراس : الدخول بالزوجة .

(٦) الاغلاس : الدخول فى الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

الوارثُ السّر عن آبائه النجبا عن النبيّ بأنواع وأجناس

المقتدى بهدى أهل الكساء وهم حصن الشريد من اللأواء والباس[1]

ذرية بصريح الذكر قد حفظت عن الدنايا برغم الجاحد الناسى

حازوا العلاء فلاحيّ يفاخرهم وهل يقاس الحصى بالدر والمساس

يا أيها العارف البانى بحكمته صرحا من النور مرفوعا بآساس

وجدتنى فى جمود قبل صحبتكم واليوم أنكرت إدراكى وإسى حسا

ألفيت ما سرّنى مذجئت مقتبسا من ضوئك السافر السامى بمقباسى[2]

فلاحظونى وكونوا إن عرى فزع أنتم حماتى من الأهوا وحراسى

وواصلوا سقى غرس كان واضعه شيخ الطريق الإمام المصلح الآسى

وارغب إلى الله يعطينى مآرب لى من عُظم همّى بها صعدت أنفاسى

واقبل فريدة مدح من أخى مقة يحار فيها زياد وابن مرداس[3]

واسلم ودم وصدور الحاسدين لكم فى حسرة وتباريح ووسواس

* * *

هذا آخر ما تيسر جمعه من تراجمه رضى الله عنه وهو بفضل الله كاف لمن أحب الوقوف على سيرة هذا الإمام المجاهد العظيم والإقتداء به فى النهج على الصراط المستقيم .

وقد انتقل إلى الدار الباقية على أثر وعكة خفيفة قبل فجر يوم الاثنين

---

(١) اللأواء : الشدة . (٢) مقباس : آلة القبس .

(٣) مقة : محبة ، زياد : النابغة الذبيانى ، ابن مرداس : هو العباس السلمى الذى قال له الرسول صلى الله عليه وسلم لأفض فوك عند ما أنشده البيت الآتى من قصيدته :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

السادس من شهر رجب سنة ١٣٣٥ هـ عن ثمانية وسبعين عاما ، فكان لوفاته أثر بالغ وحزن شامل إذ فقد الإسلام بموته أكبر علمائه وأعز نصرائه وأحكم دعاته ، أجزل الله مثوبته وطيّب ثراه وجعل أعالى الفردوس مثواه .

ومعذرة إلى القراء عن الإيجاز والاختصار ، ويكفى من القلادة ما أحاط بالعنق ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى أصحابه والتابعين .

تم تحرير هذه الترجمة فى أول ربيع الأول من سنة ١٣٧٩ (الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٩) بمكة المكرمة فى الحرم الشريف .

ويليها
رحلته رضى الله عنه إلى الديار المصرية

رحـــلة

الإمام الحجة شيخ الإسلام الحبيب السيد

أحمد بن حسن العطاس العلوى

الحسينى الحضرمى

الشافعى

م

بقلم

نجله وخليفته المنصب السيد على

بن أحمد بن حسن العطاس

عفى عنه

م

م

الطبعة الأولى
١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سابغ آلائه . وجزيل عطائه . والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد رسول الله صفوة أصفيائه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأوليائه (وبعد) فيقول الفقير إلى عفو ربه على بن أحمد بن حسن العطاس : هذا مختصر أنباء رحلة الوالد الإمام قدوة الأنام العلامة الحجة الحبيب السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس العلوى الحسينى الحضرمى الشافعى إلى الديار المصرية فى سنة ١٣٠٨ هـ وهو فى طريقه إلى الحرمين الشريفين لحج بيت الله الحرام وزيارة مسجد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

وقد رافقه فيها تلميذه العلامة الشيخ محمد بن عوض با فضل ودوّن بعض أنبائها ولم يدوّن باقيها فاقتبست مما دوّنه هذا المختصر لما فيه من النفع العظيم والأخبار الطريفة . والإشادة بفضل مصر حين احتفت بمقدمه وأكرمت نزله وعلى رأس علمائها وأعيانها وأهلها شيخ الإسلام وإمام العلماء الشمس الشيخ محمد الانبابى شيخ الأزهر الشريف وعلماء الأزهر الأجلاء وإنما يعرف الفضل من الناس ذووه . فأقول ومن الله العون وعليه التكلان :

* * *

كان قدوم السيد الوالد رضى الله عنه إلى مصر للزيارة فى سنة ١٣٠٨ هـ. وقد استضافه حينما نزل فيها الفاضلان الكريمان عمر بن محمد باجنيد وأخوه عبدالله الحضرميان فلقى منهما ومن جميع الحضارمة فى مصر وأهل مصر كل حفاوة وإجلال وإكرام .

* * *

وفى طليعتهم الإمام الثبت العلامة شيخ الإسلام وقدوة الأنام الشمس الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر فى ذلك العهد فإنه ما علم بمقدمه حتى بعث إليه رسولا يخبره أنه يود أن يحضر إليه لزيارته والاجتماع به فقال السيد الوالد للرسول : إن شيخ الإسلام أحق أن يؤتى إليه ويزار فى منزله ثم ذهب إلى زيارته بمنزله جهة الظاهر بالقاهرة فتلقاه بالترحاب والإجلال وكان لديه فى هذا الوقت كثير من مشاهير علماء الأزهر ، ودارت بينه وبينهم أحاديث طريفة .

من ذلك سؤال شيخ الإسلام عن حضرموت فأجابه السيد الوالد بأنها مخلاف من مخاليف اليمن شرقى عدن وحدها من عين بامعبد إلى كبموت وعمان مهره وتنتهى من جهة الشحر إلى رملة عالج المشار إليها فى الحديث وطولها كما قال أهل الفلك ١٤ درجة وعرضها ٣ درجات من البحر إلى البر ونحن لا نعرف علم الفلك .

ثم سأله عن سكانها فأجابه بأن سكانها أهل البيت الطاهر ومرّة ومذحج وكندة وهَمدان وحِميَر وغيرهم من صلحاء الجهة .

وسأله عمن يتولى الإفتاء والتدريس بها فقال من أظهره الله فى الوقت أخذوا عنه العلم ، وأما سيرة السلف والتربيه الخاصة فهى مأخوذة عن أهل البيت عن آبائهم إلى جدهم الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وسأله عن سلطانها فقال : أما الشوكة فهى لأهل البيت وما اختلف فيه من شىء فمرجعه إليهم ينظرون فيه بنور الله وإن آنبهم عليهم أمر رفعوه على يد الابتهال إلى الله تعالى . وأما الرياسه فى الأمور الدنيوية فإلى رجل من همدان ورجل من حمْير . وأما الخطابة على المنابر فهى لمولانا أمير المؤمنين فى الدولة العلية وإن كَنا مظلومين فى حقنا من خمس الخمس فضحكوا .

وسأله عن معايشها وأقواتها فقال : البر والذرة والتمر واللحم وأما باقى الأشياء فتنقل إليها على سبيل التفكه من الخارج .

فقالوا كأن معيشتها ضنكة فقال لا يخفى عليكم أن الله تعالى لما دحا الأرض جعل فى كل قطر كفايته كما قال تعالى (وقدّر فيها أقواتها) . وأما الرزق المشار إليه فى قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) فليس فى تلك الجهة شيء منه فضحكوا .

ثم سأله شيخ الإسلام عن الكتب العلمية التى يدرسونها فقال : أما فى الفقه فكتب الإمام النووى وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى والشيخ ابن حجر والشيخ الرملى والشيخ الخطيب وغيرها من المتعلقات بها ، وأما من كان قبل هؤلاء فاهتمامهم واعتناؤهم بكتب الإمام الغزالى والشيخ أبى اسحاق الشيرازى والرافعى وكانوا يجزءون المهذب أربعين جزءاً يقرءونه مدارسة بينهم فى كل يوم جزء .

وأما فى التصوف فكل بما يليق بحاله وجل قراءتهم فى الإحياء للغزالى والرسالة القشيرية والعوارف وشرح الحكم لابن عياد .

وأما فى السنة فالصحيحان وغيرهما من كتب الحديث .

وأما علم اللسان فلا يتعاطون منه إلاّ ما يرفع سماجة طبع الإنسان ويقوم اللسان من اللحن . وجل اهتمامهم بصلاح قلوبهم وتصفية سرائرهم وحفظ ما درج عليه السلف الصالح من الاعتقادات والأخلاق ، ولا يخفى عليكم ما حصل فى هذا الزمان من الفتور عند الكل . ورأس المال محفوظ وهو التوحيد وصحة العقيدة . وحضرموت سالمة من العقائد الزائغة ومن وجود أحد فيها من أهل الانحراف ، مذهبهم شافعى وعقيدتهم أشعرية والحمدُ لله على ذلك . وقد كان فيها ذلك فى أول الأزمنه وطهرها الله ببركة أهل البيت الطاهر .

فعند ذلك اغتبط شيخ الإسلام ومن حضر من العلماء وقالوا ياليتنا نصل إليها ونتشرف برؤيتها ؛ فقال لهم : بلدكم خير لكم وأنتم يا أهل مصر

لـكم المنة على أهل الإسلام جميعهم لأنـكم اليوم حملة لواء الشريعة المحمدية والعلوم الدينية .

وطلب من شيخ الإســـلام الأجازة فأجازه أجازة عامة مطولة كتبها بقلم يده :

٭ ٭ ٭

وقد أولم شيخ الإسلام تـكريما له وليمة عظيمة بمنزله حضرها كثير من العلماء والأعيان

وكان من الحاضرين من كبار علماء الأزهر العلامة الشيخ اسماعيل الحامدى شيخ رواق الصعايدة والعلامة الشيخ مصطفى عزوقاض باقليم الصعيد والعلامة الشيخ البحيرى والعلامة الشيخ الأشمونى شيخ شيخ الإسلام الانبابى وكان قد أسنَّ كثيراً ودار الحديث بينهم وقال للشيخ الأشمونى ادع لنا وللناس فقال الشيخ الأشمونى الناس كما قال الله فيهم (نسوا الله فنسيهم) فقال للشيخ الأشمونى قال تعالى (ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا) فأعجب الحاضرين هذا الجواب .

وقال الشيخ البحيرى له على سبيل المباسطة ياسيدى نعرف من الحضارم الحدة فى الطبع إلا أنا رأينا جنابكم منزها عن ذلك فقال له : عرفتم مَن يا مولانا من أهل حضرموت؟ فقال عرفت الشيخ على باصبرين وجلست معه سنتين فى الحرمين فرأيت فيه من الحدة مالا مزيد عليه فقال له : ذاك رجل من البادية فى تلك الجهة وتلقى شيئاً من العلم فلما رجع إلى تلك الديار حجر سلفنا وأشياخنا على أولادهم والمتعلقين بهم أن يأخذوا عنه لأنه ليس أهلا للإلقاء والتلقى ، ولا يخفى على جنابكم الـكريم ما فى طماع البادية من الجفاء والغلظة فأقنعه الجواب وأعجبه كثيرا .

وحضرت صلاة المغرب فقدمه شيخ الإسلام للإمامة فقال له ، قال

صلى الله عليه وسلم (لا يُؤم الرجل فى سلطانه) فقال له آذنت لكم أذنت لكم فقال له وأنتم أحق منا سناوعلما وعملا قال وإن كان - تقدم ، فقال له لا يخفى عليكم ماقيل فى إمامة الأعمى قال وإن كان - فتقدم للصلاة إماماً فقرأ فى الركعة الأولى والمرسلات وفى الثانية إذا السماء انفطرت فقال شيخ الإسلام الذى قرأناه فى الكتب عن المتقدمين من حسن القراءة والأداء سمعناه اليوم من هذا السيد .

فقال لشيخ الإسلام : إن التعمق فى الأداء والتجويد مبتدع . ولو كان السلف يقرءون مثل قراءة المتعمقين لما قدروا على ما نقل إلينا من قراءة أحدهم نحو ختمة فى الليل أو فى أكثر من ذلك[1] ، ثم حداهم إلى المثابرة على كتب الحديث والسنة فتلقوا الإشارة بالقبول .

وقد أرسل إليه الشيخ البحيرى من مصر إلى حضرموت كتابا يقول فيه : ببركتكم ياسيدى قرأنا صحيح البخارى فى خمسة أشهر بعد أن كنا نقروه فى أربع سنين وأكثر .

وعرض عليه شيخ الإسلام حاشيته على نهاية الرملى فنظر فيها ثم أعادها إليه وقد التزم فيها أن ينص على جميع ما نص عليه شراح المنهاج فقال له شيخ الإسلام ماذا رأيتها ؟ فقال له حسنة إلا أن مصطلحها صعب فانظروا فى مبسوطات كتب المذهب ليتبين لكم مجمل ماكتبتموه . قال له وكيف ذلك؟ فقال انظروا فى كتب المتقدمين مثل العزيز على الوجيز للرافعى فقال شيخ الإسلام هو عندى ودعا به فإذا هو كاوسادة العظيمة بقلم بديع فأخذه رضى الله عنه بيده وقلّب أوراقه فوقعت يده مصادفة على مسألة قائم فيها الاشكال عنده فقرأها فوجد فيها حل الإشكال .

وقال لشيخ الإسلام أن لشيخ الإسلام ابن حجر الاقتدار التام على سبك العبارات ووجدناه فى كثير من المواضع ينقل عبارات المتقدمين كالنووى وأضرابه ويتصرف فيها بتقديم أو تأخير أو حذف ونحوه ثم

---

(١) وسيأتى تكميل لهذا فى ص ٦٣ من هذا الكتاب

يعزو العبارة لقائلها تورعاً . فاستوى شيخ الإسلام جالساً وقال فى نفسى شىء من ذلك ،فقال له : هذا شىء قد جربناه وقد وقع مرة سؤال واضطراب بين علماء الحرمين الشريفين فيما يهدى إلى الكعبه هل يصرف للشيبيين ؟ وفيما زاد عن ذلك وأجاب عنه علماء الحرمين ونقلوا عبارة عن ابن حجر وهو نقلها عن المجموع للنووى إلا أنه نقل منها ما ترجح عنده من أولها وآخرها وحذف منها أصل ما حصل فيه النزاع وما يحتاج إليه فأرسل إلىَّ شيخنا العلامة السيد أحمد زينى دحلان السؤال والجوابات وقال لى أعرضها على علماء حضرموت ليجيبوا عن السؤال فأجابوا عنه،وحدثتنى نفسى بمراجعة عبارة المجموع التى نقلها ابن حجر فجئت إلى قيدون واستحضرت نسخة المجموع فإذا بالشيخ ابن حجر قد نقل أول العبارة وآخرها وحذف أوسطها فإذا المقصود فيما حذفه فنقلتها كاملة من المجموع وأرسلتها لشيخنا السيد أحمد دحلان وقلت له صدرت إليكم أجوبة السادة العلويين وصدرت إليكم نقل عبارة المجموع،ثم قال رضى الله عنه:والإشكال قد يكون من المعبِّر وقد يكون من التعبير وقد يكون بسبب الكاتب وقد يكون من القارىء وقد ينقل بعض العلماء شيئاً وهو لا يريد أن يقره ولا ينفيه ويطوى العبارة خصوصا فى كتب الفروع المتأخرة .

* * *

ثم مدت فى بيت شيخ الإسلام مائدة الأكل ووضعت الملاعق على الأوانى فاخذوا يأكلون بها وابتدأ السيد رضى الله عنه الأكل بيده فسأله شيخ الاسلام : لم لا تأكل بالملعقة ؟فقال له كنا بمنى مع شيخنا السيد أحمد دحلان وأحضرت المائدة والملاعق فأكلت بيدى فقال لى الشيخ لم لم تأكل بالملعقة ؟ فقلت لقول ابن مالك فى ألفيته[1] .

---

(١) وبهذه المناسبة نذكر قصة طريفة له فى الاستشهاد أيضاً من الألفية . فأنه لما كان بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وصدر الأمر السلطانى =

وفى اختيار لا يجيء المنفصل   إذا تأتى أن يجيء المتصل

فرمى شيخ الاسلام الملعقة وأكل هو والحاضرون بأيديهم وقال بملء فمه فلتحى السنة ولتمت البدعة .

* * *

وقد أتفق له حين اجتمع رضى الله عنه بشيخ الاسلام ومن كان لديه من العلماء أن احتبى بالحبوة التى تقع من أكابر العلويين بحضرموت فسأله بعض طلبة العلم عن ذلك سؤال استنكار فأجابه بقوله : سنَّة ميتة عندكم يا أهل مصر نحن نحييها ، فقال له أفِدْنا ،فأتى له بأحد عشر دليلا من السنة حفظاً فتعجبوا من سعة علمه وقوة حافظته وتبحره فى السنة .

فى زيارة الإمام الشافعى رضى الله عنه

ولما زار الإمام الشافعى رضى الله عنه كان من جملة ما توجه فيه إلى الله تعالى أن ييسر طبع كتاب الأم للإمام الشافعى فاستجاب الله دعاءه فيسر طبعه على نفقة العلامة الفقيه السيد أحمد الحسينى بك الشافعى المصرى المشهور

وقال رضى الله عنه : لقد رأيت الإمام الشافعى رضى الله عنه فى المنام فى ١٦ من صفر الخير سنة ١٣٢٧ ﻫ فأخبرته بطبع الأم وبترتيب الامام

= بفرش الحرم النبوى بالجلائل الرومية ومنع جميع الناس من وضع سجادة أو نحوها بالحرم قال له الشيخ الفاضل محمد العزب لمن آمر السلطان مطاع ولكنى لا أقدر أن أجلس على جعد الشعر الذى اعتاد الناس الجلوس عليه فقال على الفور :

ووصل أل بذا المضاف مغتفر   إن وصلت بالثانى كالجعد الشعر

ثم جاءت رخصة خاصة للشيخ محمد العزب فى فرش بساطه من جهة الحاكم . فقال للسيد أحمد يا سيدى قد اغتفر لى ببركتكم اﻫ .

البلقينى لها على أبواب الفقه واستجزته بها فأجازنى وأذن لى أن أجيزبها .

اجتماعه بالعلماء والصلحاء بمصر

واجتمع رضى الله عنه فى مصر بكثير من علمائها وصلحائها وزار غالب مشاهدهاوآثارها مستعيناً فى ذلك بتاريخ الإمام السخاوى،وطلب منه بعض العلماء الاجازة فامتنع عنها مستشهداً بقول الشاعر :

ومن عجب إهداء تمر لخيبر   وتعليم زيد بعض علم الفرائض

فعاودوا الطلب والكتابة إليه بحضرموت فأجاز بعضهم وأرسل إليهم الإجازة منها .

زيارته للصعيد

ثم سافر رضى الله عنه إلى الصعيد فاجتمع فيه بكثير من العلماء وسألوه إطالة الإقامة به فتمثل بقول الشاعر :

ما مصر إلا منزل مستحسن   فاستوطنوه مشرقاً أو مغرباً

هذا وإن كنتم على سفر به   فتيمموا منه صعيداً طيباً

سؤال وجواب

ولما وصل إلى مصر وجد بين أهل الطرائق الصوفيةبهااختلافاً فيماينسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى من قوله (قدمى على رقبة كل ولى) هل قاله بلسانه أم قيل على لسانه ؟ وسئل عن ذلك فأجاب بأنه إن قد كان قاله بلسانه

فلا غرابة فيه بل قد تنال هذه المرتبة امرأة[1] وقد ذكر هذا المقام ورتبته الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات .

إحساس غريب

وقد خرج مرة وهو بمصر لزيارة بعض المشاهد فلما كان بالطريق تراءت له نواحى الكسر من جهة حضرموت فقال لمن معه إنى أجـــد ريح حضرموت فى هذا المحل فسكتوا وتعجبوا فأعاد كلامه فقال له أحد صلحاء المغاربة نعم يا سيدى هنا بحذائنا قبور بعض أهالى حضرموت فقال رضى الله عنه إنه قد ولى القضاء بمصر جماعة كثيرون منهم فمنهم ذهبان الحضرمى وأناس من القبيلة المشهورة ببنى لهيعة ثم قرأ الفاتحة لهم وقال كانت منازلهم الكسر حوالى العجلانية .

وقد ذكر كثير من المؤرخين من تولى القضاء بمصر من الحضارمة وفصل أسماءهم وتواريخهم المؤرخ العلامة السيد علوى بن طاهر الحداد فى مجلة الرابطة العلوية التى كانت تصدر بجاكرتا بجاوه ، والسيد الحداد فى الفوائد السنية .

إلهام ربانى

ومما وقع له فى هذه الرحلة أنه استضافه بعض المحبين من آل عبيد فى مصر فلما جلس فى منزله وكانت له منافذ مقفلة واستقر المجلس به رضى الله عنه تحرك خاطره

---

(١) ولا يبعد على فرض صدور هذا القول منه أن يكون بطريق الإلهام والمراد تقدمه على أولياء عصره وهو نظير تفضيل بنى إسرائيل على العالمين حيث أريد عالمو زمانهم لا غير لا على من تقدم ولا على من تأخر وأى مانع من ذلك؟ والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فافهمه اهـ .

بانزعاج لفتح إحدى النوافذ وأمر أحد الحاضرين أن يفتحها فقال له: إن فُتحت اشتدت علينا الريح فألزمه بفتحها وزاد اضطراب خاطره ففتحت النافذة فإذا تحتها بركة عميقة وقد سقط فيها صبي من أولاد صاحب البيت فلما رأوا ذلك صاحوا وصاح السيد بأحد الحاضرين عنده وهو المحب عبدالله بن صالح النهدى أن ينقذ الصبي من الغرق فأخرجه من البركة وهو فى آخر رمق وحفظه الله من الغرق فحمد الجميع رب العالمين على سلامته ، وقد حكى هذه القصة عبد الله بن صالح المذكور . والشيخ حسن بن عبد الله باراس الكندى ساكن « الخريبة » وغيرهما . « وكرامات الأولياء مشهورة مشهورة »

تزاحم الناس عليه

وقد كثر تزاحم الزائرين عليه فى مصر وتسابق الناس إلى رؤيته والاستماع منه والتبرك به وطلب دعائه مما أداه إلى أن يبقى غالبا بالمنزل طول النهار ولا يخرج إلا ليلا .

حرصه على اقتناء الكتب

واشترى من مصر بعض الكتب النافعة بمبلغ ثلثمائة ريال (وقد كانت لها قيمة عظيمة فى ذلك الوقت) ليضمها إلى مكتبته العظيمة الزاخرة فى بلدته حريضة . وقد كان له رحمه الله بالكتب وجمعها شغف عظيم ومزيد إعتناء .

رفقاؤه فى هذه الرحلة

وقد رافقه رضى الله عنه فى هذه الرحلة تلميذه العلامة الشيخ محمد بن عوض بافضل . ومحبه عبد الله بن صالح بن على النهـــدى . ومحبه وخادمه عبيد بافليع . وصحبه من مصر تلميذه السيد محمد بن عثمان بن يحيى العلوى ساكن مسيله آل شيخ بحضرموت .

ثم سافر رضى الله عنه من مصر بعد أن أقام بها نحو عشرين يوما فى باخرة إلى المدينة المنورة فرست به فى ثغر ينبع فنزل به هو ورفقاؤه ثم توجهوا إلى المدينة المنورة لزيارة سيد الوجود عليه أفضل الصلاة والسلام . وابتدأ السيد محمد بن عثمان فى قراءة الكتب العلمية عليه رضى الله عنه مبتدئاً بالموطأ للإمام مالك .

وبعد الزيارة أحرم هو ومن معه بالعمرة من ذى الحليفة فدخلوا مكة معتمرين وبقوا بها أياما قلائل ثم قصدوا إلى جدة، وصحبه من المدينة المنورة إلى حضرموت السيد على بن على الحبشى المدنى وصحبه من مكة المكرمة إلى حضرموت السيد حسين بن حامد العطاس ثم سافروا من جده إلى عدن فى باخرة ثم توجهوا إلى المكلا ثم إلى حضرموت ثم إلى المشهد فى يوم ١٣ ربيع الأول فتلقاه السادة العلويون آل على بن حسن وآل العطاس يتقدمهم الحبيب العارف بالله عمر بن هادون العطاس وأخوه الحبيب حسين وغيرهما بالطبول والأعلام والقبائل وكان مدخلا عظيما واحتفالا رائعاً حضره الجم الغفير من الخاصة والعامة .

وقد فرح بعودته جميع أعيان القطر الحضرمى والبدو وأهل السهل . ثم بعد إنقضاء زيارة المشهد توجه هو وآل العطاس وغيرهم من السادة والأعيان والوجهاء إلى بلدته « حريضة الفيحاء » فأقيم له احتفال عظيم لم يشهد الناس مثله نشرت فيه الأعلام العطاسية ودقت فيه الطبول والخانات العمرية السلفية ودخلت قبائل نهد والجعدة بزامل وأراجيز عربية .

وأقام رضى الله عنه فى تلك الليلة وليمة عظيمة استضاف فيها جميع أهل حريضة ومن حضر من خارجها واجتمعت فيها خلائق لا يحصون فالحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتحصل الخيرات وتنزل البركات والرحمات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دوّن مختصر هذه الرحلة المباركه وكتبه بقلمه المنصب على بن أحمد بن حسن العطاس بالحرم المكى الشريف مساء يوم الجمعة الموافق ١٩ من شعبان سنة ١٣٧٨ه والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين .

وتليها

رحلته إلى الحرمين الشريفين

سنة ١٣٢٥

النفحة المسكية في الرحلة المكية

وهي رحلة سيدنا الإمام

أحمد بن حسن العطاس

إلى مكة المكرمة

سنة ١٣٢٥

جمعها الشيخ العلامة

محمد بن عوض بن محمد بافضل

تغمدهما الله برضوانه

ورحمتـــه

ونفعنا بهما

آمين

تقدمـــة
للرحلة المكية

ابتدأ والدنا السيد الامام العارف بالله تعالى أحمد بن حسن العطاس العلوى الحسينى الحضرمى الشافعى رضى الله عنه رحلته إلى الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وآثار المدينة النبوية من « حريضة الفيحاء » فى يوم السبت الخامس والعشرين من شهر شوال من سنة ١٣٢٥ هـ وعاد إلى حريضة فى يوم الأثنين السادس من شهر صفر من سنة ١٣٢٦ هـ فتكون مدتهـــا ثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً .

وقد تجلى فى هذه الرحلة صبره وجلده ، وعزمه وقوته، وصدقه ووفاؤه ، وعلمه وفضله ، ومكانته فى نفوس العلماء من سائر الأقطار وأهل الفضل من جميع الديار . ففى كل بلد حلّ فيه وفى كل مكان مرّ به يخف أمراؤه وأهلوه إلى لقائه والأحتفاء به والاستماع إليه والاستفادة منه ويفد للسلام عليه والتبرك به وأخذ الأجازة منه فى مختلف العلوم الجم الغفير من الفقهاء والمحدثين والعلماء والصالحين ويدور بينه وبينهم من الأحاديث ما يشرح الصدور ويملأ القلوب بالنور .

أما أدبه وتواضعه وعبادته وتقواه واتباعه للسنن وتمسكه بما كان عليه السلف فحدِّث عنه ولا حرج .

وأما تذكيره الناس ووعظهم وحضهم على اتباع الهـــدى النبوى والإقتداء بالسلف الصالح والأخذ بما هو أحق وأولى وضربه الأمثال بافذاذ الرجال وبالأئمة الهداة . فله فيه القدح المعلى والمكان الأسمى .

وبالجملة فقدكان فى رحلته هذه كما كان فى إقامته نوراً هادياً، وكوكباً سارياً، يسترشد به السائرون، ويهتدى به الظاعنون والمقيمون، وكان مثالا يحتذى فى طاعة الله، والانابة إلى الله، ومحبة الخير للناس، ونشر العلم والدعوة إليه والحث عليه بقول بليغ ولسان فصيح وحجج باهرة وأمثال بارعة فلله الحمد والمنة على ما أنعم به على هذه الأمة بتوفيقه هذا السيد المجدّد الإمام إلى ما فيه خير الأنام فى تلك الأيام . ورضى الله تعالى عنه وعنا به وأكرم مثواه وأثابه على ما قدم فى أولاه لأخراه ؟

كتبه

على بن أحمد بن حسن

العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بمقتضى سوابق أقداره الأزلية ، ومتعلقات أقضيته النافذة فى البرية ، نهضت الأقدام ساعية، لإدراك ما يوجب الفور فى الدار الباقية والصلاة والسلام الأتمان الأكملان ، على الذى شرفت بوجوده جميع الأكوان،وعلى آله وصحبه الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه،وكتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه(وبعد) . فيقول الفقير إلى عفو الله تعالى محمد بن عوض بن محمد بافضل الحضرمى الشافعى : إن من القدر الميمون بروز العزم على السفر الذى هو بالظفر إن شاء الله مقرون من سيدنا الحبيب المأمون على السر المصون قرة العيون وسلوة المحزون يعسوب[1] السادة الأكياس أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين وزيارة سيد الكونين والثقلين صلى الله عليه وسلم .

ابتداء الرحلة[2]

تأهب رضى الله عنه للسير يوم الجمعة ٢٤ من شوال سنة ١٣٢٥هـ وأحضر أمتعة السفر واستقصى فى بلدته حريضة « إحدى مدن حضرموت » بيوت العاجزين من الرجال والقواعد من النساء الشرائف مودعاً لهم ومستمداً بركة دعائهم ومتصدقاً عليهم بما تيسر .

ثم بدأ الرحلة يوم السبت ٢٥ من شوال فخرج من البلدة ومعه نجله المبارك سالم والسادة عبد الله بن محمد بن عقيل وزين بن عبد الله وعبدالله بن عبدالرحمن

---

(١) اليعسوب : أمير النحل وذكرها والرئيس الكبير .
(٢) اختصرنا بعض عبارات المؤلف مع الوفاء بحق المقام فليعلم .

آل العطاس . والمشايخ عبد الرحمن بن محمد عرفان بارجا . ومحسن بن عبود الكثيرى . ومحمد بن عوض بافضل ، آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضواناً ، وخرج لتوديعه جميع السادة آل العطاس وغيرهم من أهل البلد ومن الآفاقيين وزار قبة الحبيب حسين بن عمر ثم قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ،وبعد الزيارة والدعاء رجع أكثر المودعين ومنهم من أوصله إلى «المشهد»[1] ومنهم من أوصله إلى«صيف»[2] فمشينا حتى وصلنا فى أربع ساعات وثلث إلى المشهد فأقبل أهل المشهد ورحبوا به فدخلوا قبة الحبيب على بن حسن العطاس . وبعد الزيارة دعاهم السيد أحمد بن عمر بن هادون منصب المشهد إلى بيته فحادثه السيد رضى الله عنه

ومما قاله له:الله الله فى اتباع سيرةوالدك عمر فقال له وأين نحن منها؟ فقال إن الإنسان إذا نوى الابتداء فى عمل أعانه الله عليه وإن غلط فى شيء فتلاحظه العنايةالربانية ويوفق الله له ناسا يحرسونه. والزائر كما قيل فى كنف المزور .

ثم خرجنا من المشهد عشية حتى وصلنا إلى «تحوله»قرية من «الهجرين» إحدى بلاد حضرموت وبتنا فيها ، ثم بعد شروق الشمس خرجنا منها إلى تربة « الهجرين » ومعنا جملة من السادة آل الكاف وغيرهم فوقفنا فى حضرة الشيخ أحمد بالوعاد الكندى وقرأنا الفاتحة ويس ودعونا الله ثم توجهنا إلى «قيدون» فوصلناها على ثلاث ساعات ونصف فدخلنا حضرة الشيخ سعيد بن عيسى العمودى فى جملة من أهل البلد وغيرهم،وبعد الزيارة توجهنا إلى«صيف» وجاء للاجتماع به الفاضل عبد الله بن علوى جمل الليل حين وصل إليها من «القنفدة» وله بها نحو أربعين سنة فانبسطا غاية الانبساط وابتهج به السيد وقال بغيناك تخرج إلى « تريم » وتزور جدك حسن المعلم وعلى بن

---

(١) إحدى مدن حضرموت . (٢) إحدى بلاد حمير.

الفقيه والفقيه المقدم ومحمد بن حسن جمل الليل صاحب روغه فقال: على العين والراس والله إن شعورى لتهتز بذكرهم .

ثم خرجنا من«صيف» بعد العصر فوصلنا إلى«بضه» بعد المغرب ودخلنا بيت السيد جعفر بن محمد العطاس عند أولاده وحضر بعض السادةفأخبرهم السيد أنه قاصد إلى الحرمين الشريفين فتعجبوا من شدة جلده وصبره على مشاق السفر والتنقل فقال لهم «وأفيدكم أن الحبيب عمر العطاس ما انعقدت به الجمعة فى بلده ولا جلس شهرين متواليين فى « حريضة » لأن حريضة لما جاءإليها الحبيب عمر أندبغت بطاعةالله وإلى الآن لازالت فى طاعة اللهوالبلدان التى اندبغت بالطاعة يسرى من طبعها شىء فى المقيم بها ،ودباغ الأديم بالقرظ ودباغ البلدان بالطاعة » وبتنا بها تلك الليلة ، ولما أصبح عاد الشيخ صالحاً بن عبدالله العمودى وجلس عنده ورتب فاتحة وودعه،ثم زار قبة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال ، وبعد الزيارة وقراءة الفاتحة ويس والدعاء قصد جهة «القويرة والخريبة» ، وفى أثناء الطريق قال : « أهل البيت مع غيرهم كالمسافر معه زاده وما يحتاج إليه إلا إذا أعوزه شىء أخذه من غيره لأن الله خلق الأشياء كائنة فى ذواتهم بحكم الارث للنبى صلى الله عليه وسلم وإن ظهر عليهم شىء من الجهل وغيره فهو طارىء عليهم بسبب موطن أو صحبة للأضداد » . ثم لما حاذينا «هدون» أقبل السيد مصطفى بن أحمد المحضار نحو سيدى مع جماعة من ذويه فجلسوا معه ثم قالوا له ما رأيكم فى زيارة نبى الله هادون؟ (ابن سيدنا هود عليه السلام) فقال نحن نستدعيه إلى هنا ورتب فاتحة وقرأ ما تيسر ودعا الله ، ثم توجهنا نحو« الخريبة »،ولما قاربنا «الرشيد» نزل سيدى عن فرسه وجلس هو ومن معه فى ظل نخلة وأرسل رسولا لأمير دوعن باصرَّه (عمر بن أحمد) فجاء إليه وأرسل بريدا إلى المكلا[١] بكتاب للسيد حسين بن حامد المحضار والسلطان غالب بن عوض

---

(١) عاصمة ساحل حضرموت .

وأعلمهما أنه متوجه إليهم وأنه سيمر على قبائل سيبان[1] ليصلح ذات بينهم وأرسل كتابا لرؤساء القبائل المذكورة ووعدهم بالإجتماع فى «البطح» ثم مشينا حتى وصلنا بلدة «الخريبة» فقصد مسجد الشيخ على باراس بعد أن خرج لملاقاته أغلب الناس فصلوا الظهر جماعة وجلسوا فيه وأتوا بالذكر المنسوب للحبيب عمر العطاس ثم يس والفاتحة والدعاء ، ثم طلع إلى بيت السيد محمد بن علوى البار وأخويه حامد وعبد الله ، وحضر عنده من أهل بلدة الرباط جملة للاجتماع به ، ثم قبيل المغرب خرج وخرجوا معه يودعونه فودعهم ورتب لهم فاتحة ودعا لهم ومشينا معه وكان قصده أن يجتمع بالسيد العلامة سالم بن محمد الجشى فى «الرشيد» وقد أرسل إليه رسولا فوجده تحت البلد فى المسيال منتظرا له يصلى المغرب فصلى خلفه هو ومن معه وصلى سيدى بنا العشاء تقديما ثم تصافحنا وأخبره سيدى أنه متوجه إلى الحرمين وطلب منه الدعاء فرتب له فاتحة وودعه ومن معه وأعطاه سيدى شيئاً من الدراهم ، وسرنا حتى وصلنا إلى «القرين» فدخل دار بعض السادة آل بار وحينئذ جاء إليه الفاضل عمر بن أحمد بن عبد الله البار وجملة معه ، ومما قاله[2] سيدى لهم « الوسوسة نوعان نوع مكتسب يكتسبه الإنسان من نفسه من بحوث الفقهاء ومناقشاتهم ونوع طارىء ، أما الطارىء فيزول ، وأما المكتسب فصعب زواله ، ثم قرأ البسملة والفاتحة بغير تكلف فى إظهار الحروف وقال لهم أفى هذه القراءة خلل ؟ فقالوا لا . فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منذ شهر أو شهرين فقرأت عليه شيئاً من القرآن وراعيت التجويد مثل بعض الناس فلما فرغت قرأ بعدى صلى الله عليه وسلم على نمط قراءتى المدرجة التى أعتادها من قبل والإمام الغزالى يقول: الحضور والخشوع فى القراءة لا يتأتى مع المبالغة فى زرزرة الحروف والتعمق فى تشديداتها ، وقال سيدى ولو صرفتم هممكم إلى التفكير فى معنى الرحمة والحمد والربوبية والملك والعبودية والاستعانة والهداية

---

(١) إحدى قبائل حمير . (٢) كان ينتهز المناسبات للنصح والارشاد

والصراط المستقيم كان أحسن، ثم قال بعد كلام طويل: « أهل البيت طريقتهم العمل ولهم من العلم مايرشدهم إلى العمل ويحفظه لهم وأما باقى الأشياء فيتلقونها من حضرة الفيض ويأخذون العلوم المطلقة والمقيدة من حضرة التقوى المشار إليها فى قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) » ثم قال « والحق ثقيل على النفوس إلا إذا عتادت العمل به ولو قليلا فانه يسهل عليها لأن كيدها ضعيف » .

ثم قال: إنى لا أخاطب إلا الخواطر ولا أجيب إلا عليها وأعرف القلوب إذا أقبلت على المذاكرة أو أعرضت عنها(١) وديْدَنُ السلف من أعرض عنهم أعرضوا عنه ومن أقبل عليهم أقبلوا عليه .

ثم خرج إلى بيت السيد عمر المذكور ولما كان قريباً منه قال فى أثناء خطاب للسيد عمر : لما كنت بمكة عزمت يوم الجمعة أن أدنوَ من الأمام وأقرب منه فجئت وجلست بين المقام وبئر زمزم فجاء رجل لعله صاحب الوقت وصلى بالقرب منى فأخذنى خجل وحياء شديد وكدت أغوص فى الأرض ، ليس معنا قلوب تعجب ولا أعمال تعجب .

ثم خرج إلى بيت الحبيب حسين بن محمد البار فدخل إليه وتعانقا وتصافحا ثم صافحه الحبيب سالم بن أحمد فقال سيدى أحمد ادع له فإنه يشتكى من مرض فقال اللهم ربَّ الناس أذهب البأس عن سالم بن أحمد العطاس واشفه شفاء لا يغادر سقما ولا ألماً، اللهم اشرح صدره وارفع ذكره فقال سيدى جزاك الله خيراً ، ثم أخبره أنه متوجه إلى الحرمين فقال الحبيب حسين اعتنوا بنا وادعوا لنا خصوصاً فى الأماكن الشريفة فقال له إنى أراكم إخوانى فى الله، ومن عادتى إذا كان لى أخ فى الله أو صاحب أعرضه على الله وعلى النبى صلى الله عليه وسلم إن خطر على بالى شىء من مهماته وأقول يارب بجاه رسول الله هذا فلان يسِّر له أمره كله.

---

(١) يعرفها بفراسة وأمارات وإلهامات كرامة من الله له .

ثم قال رضى الله عنه : أفعالنا كلها ما تنفع وأقوالنا كلها ما تنفع ولكن ما نغلق على أنفسنا أبواب الخير كلها بل نترك لنا باباً مفتوحاً بيننا وبين ربنا ويبقى معنا الرجاء فى الله وحسن الظن بالله وبرسول الله .

ثم جرى ذكر الوسوسة فى الوضوء والصلاة فقال : العمل الصالح هو الذى لا يشوبه رياءٌ ولا نفْس ولا هوى وإن أهل البيت بريئون من ذلك ولكن قد يوسوس لأحدهم الشيطان الخلل فى أعماله فينبغى أن لا يلتفت إليه ،وما عليكم إلا الامتثال والمضى حيث تؤمرون قال تعالى (وامضوا حيث تؤمرون) وحبل الإقبال مربوط بحبل القبول والقبول يكون على قدر الإقبال، والانسان يسير إلى الله لا بعلمه ولا بعمله فحسْب ولكن بنيته وهمته، وإذا صفى مشربه صح مذهبه وإذا صح مذهبه عرف أين يذهب ، والسلف العلويون لهم ورَعان ورع يختصون به وورع يشاركهم فيه غيرهم، أما الورع الذى يختصون به فالورع فى أموال الناس وفى أبضاع النساء يحتاطون فيها،وغيرهم يتبع كلام العلماء فالشافعى يشترط الولى والشهود فى النكاح، وأبو حنيفة يشترط الشهود ولا يشترط الولى، ومالك لا يشترط الشهود بل يشترط الاعلان والشيوع .

* * *

ثم ذكر قصة جرت له مع الحبيب عمر بن حسن الحداد فقال : سافرت مرة مع الحبيب عمر بن حسن فى شدة البرد فتوضأ يوماً لصلاة الصبح فلما غسل رجليه رأى بعرة فى الإبريق الذى توضأ منه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقلت له مالك؟ قال بعرة فى الماء فقلت له الرويانى والبغوى والقاضى حسين وغيرهم من القائلين بطهارة ما يخرج من المأكول، إذا لم يكن فى قولهم رخصة لك فى شدة البرد فى السفر فمن الذى يكون له الرخصة ؟ وأسألك عن مسألة أيضاً نحن عوام أو مجتهدون؟ قال عوام فقلت له أما تقررون أن العامى لا مذهب له قال نعم فقلت له تقدم صل فقال صلِّ بى أنت فقلت ولا يصلى إماماً إلا أنت فتقدم وصلى ، ثم سرنا ونزلنا بمكان فى « غيل

الحالكة » (قبيلة من حمير) وعنـــده جابية ماء وقد حرّت الشمس فقلت له ياعم عمر إن بغيت ما عند القاضى حسين والرويانى والبغـــوى وجماعتهم تعال إلى هنا ، وإن بغيت ما عند الشيخ ابن حجر وجماعته شفهم فى الجابية فقال اغتسل بثيابى فقلت على توك (مرادك) فنزل فى الجابية بثيابه واغتسل .

* * *

ثم ودع سيدى حسين وقرئت الفاتحة وخرج متوجهاً إلى « القويرة » فدخلوا قبة الحبيب أحمد المحضار ورتب الفاتحة وقرئت يس ودعوا الله ثم سار به السيد مصطفى المحضار إلى بيته وبات عندهم وبعد صلاة الصبح دخل جماعة معه القبة وقرأ سيدى ما تيسر من القرآن ورتب الفاتحة وخرجوا وجلسنا بالقويرة إلى الساعة السادسة نهاراً ثم توجهنا إلى «رحاب» وصلينا بها الظهر والعصر جمعاً فى مسجد الحبيب عمر بن حسن الجفرى وصحب سيدى من «القويرة» السادة مصطفى المحضار وابن أخيه أبو بكر بن حسين وحسين بن عمر الجفرى وحسين بن حامد العطاس وأخوه عمر بن حامد وعلى بن جعفر ابن محمد العطاس وأخوه عمر مودعين فصعدنا منها إلى عقبة «شتنه» وكم كابدنا فيها من محنة، ومشينا فى أطم وآكام والرعد يسبح فى الغمام حتى استوينا على رأس الجبل. بعد مقاساة ما دقّ وجلّ، ولم نزل نمشى حتى أقبلت السماء بأمطارها، وحلت عقد أزرارها فصبت النفوس إلى أوكارها وكادت العيس أن تبرك بأكوارها فلجأنا إلى مدخل واد للإستراحة ، وأمرنا سيدى بقراءة يس فقرأناها ورتب الفاتحة ودعا الله وقمنا وقد نزلت عن درجتها الأولى ومشينا إلى أن وصلنا « عقبة حوفة » فكشرت عن أنياب غرابيبها السود وجاوزناها فإذا هى عقبة كؤد ، فدخلنا « حوفة » بعد المغرب وهى بليدة بين فرعين. حقيرة فى رأى العين وفى جانبها الشرقى على بعدٍ قبر الشيخ الولى عمر مولى خضم «حفيد الشيخ سعيد العمودى » وبتنا فيها وقد أجرى الله بهاسيله فى تلك الليلة.

وفى ضحى يوم الأربعاء غاية شهر شوال صعدنا منها إلى عقبة أخرى

هى بوصف السهولة أحرى، فلما استوينا على أعلاها رجع المودعون وأخذنا نمشى فى السهول والحزون حتى وصلنا إلى الكعش « إحدى قرى البوادى » وقد جن الظلام وكلت الأقدام، ومدة المشى نحو ثمان ساعات وهو محل مشهور بشدة البرد وقد أخذنا منه بنصيب ، بالفرض والتعصيب .

وفى صباح يوم الخميس قبل المسير ابتدأنا فى قراءة ختمة نحن وسيدى مدارسة ومنه توجهنا إلى محل يسمى حاجب القبرين فنزلنا ساعة للاستراحة ، ومنه توجهنا نمشى فى «جول» «رأس الجبل» إلى أن نزلنا فى عقبة «حويرة» فجاوزناها وما كدنا نرى منتهاها حتى ذهبت بنا المشقة إلى أقصاها وفيها كثير من شجر الغضى الذى قيل فيه :

إذا تقاسمنا الغضى فغصونه   فى راحتىّ وجمره فى أضلعى

فلما آن اندمال القرح وصلنا إلى «البطح» وفيه غيل ماء يجرى على وجه الأرض واجتمع فيه سيدى برؤساء البدو الذين وعدهم بالاجتماع فيه فأصلح بعض الشئون التى هو بصددها ، ومنه توجهنا يوم الجمعة إلى أعلى غيل الحالكة ونزلنا به ورحنا منه إلى الغيل المذكور وبتنا فيه وهو كثير الأنهار والنخيل

* * *

وبعد المغرب ابتدأنا فى الدرس نحن وسيدى ولما بلغ القارىء قوله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) وقف فقال سيدى قف على من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وإن كان لكلٍّ معنى ، ثم وقف القارىء فى آية أخرى على كلمة ووصلها بما بعدها من غير فصل فقال سيدى لا يمكن هذا والوصل عند الوقف كل تركه، ثم لما وصل القارىء إلى قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) قال سيدى قرأ حمزة بكسر الميم عطفاً على الضمير فى به، وغيره بالفتح عطفاً على اسم الجلالة ولما بلغ القارىء قوله (أو يجعل الله لهن سبيلا) قال رضى الله عنه هذه الآية منسوخة وقد جعل الله لهن سبيلا الرجم للثيب والجلد للبكر.

وبتنا بالغيل تلك الليلة وفى الصباح توجهنا إلى « تحية » «منزل به عين ماء تنصب إلى بركة كبيرة» ومنها روحنا إلى العقيق فوصلنا إليه على نحو ساعتين

إلا ربع ،وبعد نزولنا به وصل السيد محمد بن سقاف ابن الشيخ أبى بكر بن سالم وولده من حضر موت ومعه جماعة من أهل «القطن» ومع الاجتماع تمثلوا بقول السودى ، « على العقيق اجتمعنا » ، ولما أصبحنا توجهنا منه إلى «غفيت» فوصلنا إليه على نحو خمس ساعات ونصف ومنه روحنا إلى «رشنيت» وهو مكان بقربه ، ولما وصلناه رجع البريد الذى أرسله سيدى من «دوعن» بجواب له من السلطان غالب فيه من عبارات الثناء والاكرام ما هو لائق بالمقام وطلب الإفادة بمعلومية الوصول إلى «الحرشيات» فكتب سيدى جواباً له وأرسله، وبعد صلاة المغرب قرأنا ما تيسر من القرآن ،ولما بلغ القارىء قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) إلخ قال رضى الله عنه هذا معطوف على قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) وتفسير هذه الآية فى قوله تعالى(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) هذا الذى ظهر لى والمفسرون قالوا فيه قولا آخر ولكلٍّ معنى صحيح ، ثم قال عند قراءة قوله تعالى (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن) تماماً على المحسنين وخذلاناً للكافرين مثل القرآن يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً) .

ولما قرأ قوله تعالى (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة)سأله السيد عبد الله بن محمد العطاس كيف قوبل ذكر الرحمة بذكر التكذيب فقال له إقرأ ما بعدها(ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين)وتقديره فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة إن رجعتم عن التكذيب وإن كذَّبتم فلا يرد بأسه عن القوم المجرمين والدعاء إلى الله بالتخويف والزجر ، مذهب المعتزلة ما هو مذهب الدعاة إلى الله إلا فى بعض المواطن ، وما ذكر العقاب فى القرآن إلا أردفَ بذكر الثواب وبالعكس ، ولما بلغ القارىء قوله تعالى (يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى) سئل ما المتاع الحسن ؟فقال هو الصحة والعافية

والتوفيق للأعمال الصالحة، ومن دعائه ﷺ «اللهم إني أسألك صحة في تقوى وطول عمر في حسن عمل ورزقاً واسعاً لا تعذبني عليه».

ولما أصبحنا توجهنا فمشينا قدر ست ساعات إلى أن وصلنا إلى «الحدبة» ومنها رحنا إلى «الحرشيات» ونزلنا في بيت الشيخ سعيد باعامر، وبعد المغرب وصل السلطان غالب من المكلا ملاقياً لسيدي واجتمع به في مجلس خاص هو وسيدي محمد بن سقاف وممن جاء من المكلا لملاقاته أيضاً الشيخ محمد بن عمر بن سلم وجماعة معه.

ومما ذاكرهم به سيدي قوله: للإنسان جناحان يفر «يطير» بهما النية والهمة، وأهل الزمان واقفون بينهما واحد معه نية ولكنه ما فيه همة وواحد همته كبيرة والنية بعيدة عنه وإذا نوى الانسان وساعدته الهمة نظر إليه ربه وبلغه مقصوده، والنية قبل الهمة والهمة قبل العمل، ومن خواص النية الصالحة أنها لا تصدر إلا من الصالحين.

ومن كلامه لهم أيضاً اثنتان يحتاج إليهما القاضي والداعي إلى الله اللين والسياسة، والالزام إذا كان بهاتين الخصلتين ما يؤذي، ولا تظن أن هناك سبباً أنفع من الدعوة إلى الله والاصلاح بينه وبين عباده، وقال الله تعالى لسيدنا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام (فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى) لأن المشيئة مطلقة وإن الله سبحانه وتعالى جعل للعبد مشيئة من مشيئته وإرادة من إرادته وخيره بين الاقبال والادبار والخير والشر وقال (وهديناه النجدين) أي طريق الخير وطريق الشر ثم ندب إلى الدعوة إلى الله، وقال رضي الله عنه ومن مد يده إلى الخير وجد كثيراً من المعاونين وإن لم يتفرغ له واحد تفرغ له آخر وما المقصود من العباد إلا الاقبال على الله وما عليك إلا أن تدعو عباده إليه والقبول على الله ليس عليك.

ثم استأذنه السلطان غالب في إخراج عساكره في زيهم الخاص بأيام الزينة احتفالا بقدومه فأذن له في ذلك وخرج من عنده

راجعاً، ولما أصبح الصباح توجه سيدى هو ومن معه فى الطريق الشرقيـة إلى نحو « الراس » وقربوا عربات الخيل وطلع هو وولده الحبيب سالم والسيد محمد بن سقاف والسيد عبد الله بن علوى العطاس فى عربة ، ومن بقى فى عربات أخرى ومشت بهم إلى نحو المكـلا وخرجت العساكر واصطفوا صفوفاً إلى أن أدخلوه بستان السلطان وبيته الذى هو خارج البلد وحضر ذلك الاحتفال جميع من فى المكـلا وكان عيداً مشهوداً وقابله السلطان غالب مقابلة تعظيم واحترام تدل على خلوص محبته لذلك الامام وانتظامه فى سلك محبي أهل البيت الكرام حفظ الله عليه تلك النعمة .

* * *

وفى مساء ذلك اليوم استأذنه سيدى فى الخروج فلم يرض إلا بعد شدة تكليف حرصا على التبرك بمجلسه الشريف فخرج من عنده إلى بيت أحمد بن عبد الله « بحول » وأمسى به وذكر بحضرته اتصاله بالدول والأمراء ومخالطته إياهم فقال متمثلا :

أينما دارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا سكرنا

ثم قال إذا أردت أن تعمل عملا فقدم فيه نية صالحة وما عليك بعد ذلك شيء ، مثاله إذا خرجت إلى المسجد لقصد الصلاة لابد أن تمر فى طريقك على ما لا يعجبك من النجاسة وغيرها فلا تلتفت إليه ولا يضرك ، ثم تلا قوله تعالى (إن الذين آمنوا) ، وقال هذا وصف قلبي (وعملوا الصالحات) هذا وصف جسمى (يهديهم ربهم بإيمانهم) لا باعمالهم لأن عمل الأجسام ما هو مثل عمل القلوب وعمل القلوب ما هو مثل عمل الروح وعمل الروح ما هو مثل عمل السر إلى آخر كلامه ، والتمس منه السطان غالب أن يُقرأ المولد النبوى فى بيته فأجابه وخرج إلى بيته ، وبعد صلاة المغرب قرىء المولد النبوى مع حضور الجم الغفير من السادة فمن دونهم ولم يزل السلطان بعد ذلك يغدو ويروح إليه ويتودد ويتردد عليه وأقام بالمكلا يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء والخميس وأرسل إليه السيد عمر المسافر الهروى السائح الذى زار حضرموت مكتوبا وطلب منه أن يجتمع به فى خلوة فأجابه وسار إليه وجلس معه

وسألت سيدى عنه فقال هو سيد عظيم الحال كثيراً وإنى سألته عن تريم وأين جلس؟ فقال إنه جلس فى عيديد بجوار السادة الذين يقال لهم البدور وأنه ما يدخل أحد إلى تريم إلا بإذن منهم .

وفى ليلة الجمعة ٧ من شهر ذى القعدة وصل مركب من سواحل وأعلن بالسفر إلى عدن وطلع فيه جميع المسافرين ، ولما أراد سيدى الطلوع إلى المركب خرج السلطان غالب يوادعه إلى السنبوق وعذره سيدى من الطلوع إلى المركب معه ودعا له وشكر صنيعه الجميل معه وانصرف ودخل كثير من أهل المكلاّ معه الباخرة مودعين وهو يدعو لهم ويشكرهم وصحب سيدى من المكلاّ إلى عدن تلميذه وأخص أصحابه السيد عبد الله بن علوى بن حسن العطاس والشيخ أبو بكر باعثمان العمودى وتخلف بالمكلاّ أخوه السيد زين بن عبد الله العطاس .

وسار المركب بمن فيه يوم الجمعة الساعة السادسة ونصفا نهارا والبحر فى غاية من الهدوء والسكون ، ولما أصبحنا يوم السبت قرأنا مع سيدى من أول سورة الإسراء إلى الأنبياء ،ولما قرئت آية السجدة التى فى سورة مريم أومأ سيدى برأسه إلى الأرض وسبح ثلاثا وقال إذا قرأت آية سجدة وأنت فى مكان لا يليق فيه السجود فمثل نفسك فى مكان شريف كالحرم أو شىء من المساجد واسجد بقلبك ،قال الشيخ عبد القادر فى الغنية :إذا قمت إلى الصلاة فاستحضر أنك مستقبل الكعبة بعينها واشهدها بقلبك ثم يترقى الإنسان إلى مقام آخر وهكذا ،ووقف المركب بمرسى عدن بعد المغرب يوم السبت فى ثمان من ذى القعدة ،وبعد ساعة استقبله جملة من تجار عدن وأعيانها وطلعوا إلى سيدى ومنهم السيد عبدالله بن علوى البار وأنزلوا سيدى أحمد وولده والسيد عبد الله بن علوى وجماعة معهم إلى عدن برخصة أخذوها من حاكم البلد وبات من سواهم فى المركب ، ولما أصبحوا أخرجوهم إلى جزيرة الكرنتينة «الحجر الصحى» وأقاموا يوما وأخرجوا منها،وأنزل السيد عبد الله البار سيدى أحمد وأصحابه فى بيته وقابله هو والسادة وأعاظم التجار بإكرام واحتفال

ظاهر الشعار، وزار يوم دخوله سيدنا الشيخ أبا بكر العدنى ومشاهير الأولياء بالبلد واجتمع بجملة من فضلاء أهلها ومنهم قاضى البلد السيد محمد ابن حسن الحازمى وامتدت مذاكرة سيدى معه فى كتب السلف الفقهية وغيرها وتواريخ اليمن وسأله عن تاريخ السيد حسين الأهدل المسمى « تحفة الزمن فى تاريخ اليمن» فاطلعه عليه وهو مجلد كبير وطلب من سيدى الأجازة لفظا وخطا فأجازه لفظا وكتابة ، ومنهم السيد عبد الله بن حامد الصافى والشيخ محمد بن عمر بازرعة .

وسأله بعدن رجلان من أهل المشرق عن تقبيل اليد أهو سنة أم بدعة؟ فقال لهما : لما خرج العلويون إلى حضرموت ميزهم أهل الجهة بعلامتين تقبيل اليد والعمامة فالتقبيل بقى إلى الآن .

وأخذ لسيدى من عدن كتاب «زاد المعاد فى هدى خير العباد » لابن القيم فاستمرت فيه قراءتى وفى الجامع الصغير أيضا .

وأرسل إليه سلطان لحج أحمد فضل رسولا وسأله الاجتماع به فأجابه وكان قصده أن يخرج اليه ويمر على « الوهط » للزيارة فخرج إليه هو وابنه والشيخ صالح بالكسح باعشن فوصلوا على خمس ساعات ونصف ولما دخل البلد مر على طريقه ببيت السيد العلامة علوى بن أحمد السقاف فخرج السيد علوى وصافحه ووعده سيدى بالمجىء إلى بيته ولما دخل بيت السلطان أحمد قابله ببشاشة واحترام يليق بالكرام من الكرام وهو ذو أخلاق حسنة يحب أهل البيت ويتودد إليهم ويذاكر فى العلم وشكى إلى سيدى بعض مهماته فدعا له وبشره بخير، ثم وصل مكتوب من أهل عدن لسيدى يخبرونه بحضور المركب ويحثونه على الوصول لئلا يفوته السفر فيه فرجع عن عزمه زيارة «الوهط» ورتب فاتحة وقرأ يس ووهبها لأمواتها، وبعد العصر دخل بيت سيدى علوى السقاف وجلس معه مجلسا مباركا، ولما دخل وقت المغرب صلوا المغرب جماعة وتوادعا وطلب كل من الآخر الدعاء وخرج إلى بيت السلطان وبعد العشاء استأذن فى الرجوع فأتى إليه بأولاده

الكبار والصغار وطلب منه الدعاء لهم فدعا لهم وتوجه إلى عدن .

وبعد صلاة الصبح يوم الأربعاء ١٣ من ذى القعدة استقصى زيادة من بقى من معارفه بالدخول عليهم إلى بيوتهم ، ولما خرج من عدن مسافراً خرج معه جملة من السادة آل الصافى وآل البار وغيرهم وأوصلوه إلى داخل المركب والتمسوا منه الدعاء وودعوه فدعا لهم وشكرهم على إحسانهم اليه وسافر المركب آخر العشية يوم الأربعاء متوجها إلى « مصوّع » .

وفى يوم الجمعة الساعة خمسة ونصفا وقف بمرسى مصوع فطلع جملة من أعيانها منهم السيد محمد بن عمر الصافى والشيخ أبو بكر بن سالم باحمدون والمشايخ آل بارشيموس وغيرهم من الأعيان فسلموا على سيدى ورحبوا بقدومه وأنزلوه من المركب إلى بيت فى البلد قد هيئوه له وجلسوا معه ، ثم قالوا نريد الرواح لصلاة الجمعة فقال ونحن نريد الصلاة معكم فتوضأ وخرج معهم إلى الجامع ، وبعد فراغ الخطيب من خطبته قدموا سيدى اماما فصلى بهم وغالب المصلين أحناف ، ولما أحرم سيدى أسر بالبسملة وجهر بالحمد وأسر بالبسملة فى السورة وفعل فى الأخرى كذلك مراعاة لمذهبهم ، وبعد الصلاة ذكرهم بالله ورسوله وبين لهم أركان الاسلام وشرحها بتعبير سهل فأصغوا اليه وقربوا منه ، ومما قال لهم الله الله فى المحافظة على دينكم وإسلامكم وقد ابتلاكم الله بمخالطة هؤلاء الكفار خذوا مصلحتكم منهم فقط وقد كان صلى الله عليه وسلم يخالط الكفار ويعاملهم ويتوصل بذلك إلى هدايتهم وقال الله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) وبعد المذاكرة اقبلوا عليه يصافحونه ويطلبون الدعاء منه وجاء إليه لزيارته الشيخ العلامة محمد علام القناوى المصرى وهو ممن يحفظ القرآن ويفتى على مذهب الإمام مالك ويسكن بقرب مصوع فجلس مع سيدى وباحثه فى مسائل وقال سيدى له هذه السنة جاءتكم الهدية السنية وهى المدونة تعينكم على الفتوى كثيرا ؟ فقال له نكتب فيها إلى مصر وأسألك أن تدعو لى بحسن الخاتمة

والله مالى قصد إلا هذا ولا خرجت من بيتى إلا للاجتماع بكم والتشرف برؤيتكم فدعا له وودعه وانصرف .

ثم قرأت على سيدى فى كتاب زاد المعاد ولما جاء ذكر دهنه ﷺ قال رأيته ﷺ وعليه حلة عليها أثر الدهن ولمستها بيدى وثيابه ﷺ مثل ثياب السلف الذين عرفتموهم لا وسخة ولا نظيفة كنظافة أهل الصلف ورأيته أيضا فى الليلة الماضية رؤيا حسنة مبشرة .

✡ ✡ ✡

وخرجنا من مصوع يوم الأربعاء ٢٠ ذى القعدة مسافرين إلى «جدة» فى مركب عثمانى وفيه من أهل الحديدة وجهات اليمن نحو ستمائة نفر ومنهم السيد الجليل العارف بالله تعالى عبد البارى بن أحمد الأهدل المراوعى اجتمع بسيدى مرارا وهو على جانب عظيم من التواضع وحسن الخلق ولما اجتمع بسيدى قال له أنا خادمكم وولدكم أدع لى فقال سيدى ما الدعاء إلا منك فقال له أنت قريب من الله ودعاؤك مجاب فرفع سيدى يديه ودعا الله وقال اغتنمت اشارته وطلب سيدى منه الأجازة وقال له أنا قد أخذت الأجازة من جدك محمد بن عبد البارى الأهدل وأخيه حسن فقال له أنا أطلب منكم الأجازة ومدحه سيدى وقال هذا فى بلده الداعى والعالم والمصلح والمنصب ، ومن أهل المراوعة أيضا السيد العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الأهدل اجتمع بسيدى مرارا ، ومن أهل زبيد مفتيها السيد العلامة الجليل سليمان بن محمد الأهدل جاء إلى سيدى وطلب منه الإجازة وأن يسمعه حديث الأولية فوعده بذلك ودعا له وهو على سعة علمه وكرم أخلاقه لا تجاوز سنه الثلاثين وجاء معه رجل فسأله سيدى عنه فقال هـــذا سيد من أهل الجبال صامت لا يتكلم إلا عن ضرورة فقال له أما تذكر الله (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) فقال لا إله إلا الله فقال سيدى وإن المذاكرة مع الإخوان فى الله ما هى من الكلام فقال نعم جزاك الله عنى خيرا وانصرفا .

واجتمع أيضاً بالشيخ محمد بن حسن الشامى البيروتى، وسأله عن الشيخ يوسف النبهانى فاخبره بعافيته وأعطاه سيدى مكتوبا له وهو هذا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين متضرعين إليه باشرف عبد مقرب لديه. أن يصلى ويسلم عليه وأن يرعى بنظره الخاص بالخواص من أهل الاختصاص جناب الشيخ الهمام رفيع المقام مجدد هذا العصر والمعدود من حسنات هذا الدهر ولدنا وأخينا ومحبنا يوسف بن إسماعيل النبهانى وان يبلغه غاية مراده ويسلك به مسالك المتقين من عباده آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية من عند الله مباركة طيبة ، صدور هذا الرقيم من مرسى جده حال النزول بهامتوجهين إلى الحرمين لأداء النسكين وزيادة سيد الثقلين مع جملة من جهات حضرموت وجعلناه للمعاهدة والسؤال عن حالكم لازلتم ومن يليكم فى خير وعافية وكتابكم سابقاً تحرير جمادى الأولى وصلنا وسرّنا ولم نزل ننتظر كتاب « جامع كرامات الأولياء » عسى أنه قد طبع وقد تشرفنا بقراءة كتاب « شواهـــد الحق » جميعه « والأساليب البديعة » التى بهامشه ونسأل الله أن يجعل النفع بهما عاما فى جميع أقطار الإيمان والاسلام وأن يعينكم على النهوض بأعباء الدعوة إلى الله ويوالى كل من والاكم فى الله ولا تزالون منا ومن أخواننا العلويين ملاحظين ومخصوصين بالدعوات الصالحة فى كل حين وقد أصحبنا هذا الكتاب صاحبكم الشيخ محمد بن حسن البيروتى ودمتم فى حفظ الله وحسن رعايته معانين فى أحوالكم الباطنة والظاهرة محفوظين من آفات الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريراً فى ٢٢ من ذى القعدة سنة ١٣٢٥ .

ثم إن سيدى سأل الشيخ الشامى عن دمشق وعلمائها والجامع الأموى بها

فقال فيه علماء كثيرون يعدون بالمئات .

وقرأت على سيدى فى أيام السفر فى البحر «إيضاح المناسك» للنووى جميعه ولما مر ذكر زيارة البقيع قال إن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي خرج يوماً من الحرم نحو البقيع زائرا فلما وقف على بابه قال للحبيب أحمد بن محمد المحضار وكان معه هل فيهم أحد من أهلك ؟ قال نعم فيهم عمى فقال إنا وجدناه فى الأقطاب .

* * *

وفى يوم الخميس ٢٢ من ذى القعدة أصيب بعض بحارة المركب بصرع أو نحوه فأقبلوا إلى سيدى ليقرأ عليه فقام إليه وقرأ (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) الخ الآيات فعوفى لوقته .

وفى يوم الجمعة لما قارب المركب مرسى «جدة» حاد عن المجرى فاصطدم بصخر فى البحر ومال إلى جانب فخاف أهله خوفا شديدا ثم ارتفع ومشى فجاؤا إلى سيدى وهنئوه بالسلامة فعدوا ذلك كرامة له .

ولما أرسى بجدة وصل السيد على بن عبد الله بن طالب العطاس من جدة وصاحبه الشيخ محمد عبد الله باعشين ملاقيين لسيدى ثم أقبل مندوب (الحجر الصحى) فأخبر به سيدى فقال اللهم إنا ندرأ بك فى نحورهم ونعوذ بك من شرودهم ونستكفيك أياهم فطلع ولمح الناس بعينه وخرج وأذن فى الخروج إلى البلد وحينئذ أنزل السيد على والشيخ محمد المذكور سيدى وأصحابه فى سنبوق فدخلنا جـــدة أول وقت الظهر يوم الجمعـة فصلينا الجمعة فى مسجد الحنفى، وكان النزول فى بيت المذكورين وقد فعلوا مع سيدى من الاكرام والإحسان ما يضيق عنه بيان اللسان ثم قبل لمواجهته والســـلام عليه جملة من أعيان جدة وصلحائها، ومنهم العلامة أحمد بن سلمان الدوغى مفتى البـــلد والمقرئ أحمد الزهره وأخوه والأديب محمد بن سعيد الدردير وكلهم من حملة القرآن ومن العلماء الذين تحلى بهم جيد الزمان، ومع اجتماعهم لديه قال رضى الله عنه ثمرة الاجتماع الانتفاع وكل اجتماع ليس فيه انتفاع وبال على الانسان، والعاقل الذى

لا يضيع وقته إلا فى تحصيل فائدة دينية أو دنيوية،وهؤلاء الحجاج وفد الله يدخل مسيئهم فى بركة محسنهم ومقصّرهم فى بركة مشمّرهم ونحن لا نخلو مع هؤلاء الوفد أن نكون إما من أولى القربى أو اليتامى أو المساكين والله تعالى يقول (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) وتلا قوله تعالى (يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا) قالوا حتى من بنى آدم وقال ﷺ « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها » ثم قال رأيت فى بعض الليالى كأن أحدا جاء إلى وقال لى أرسلنى إليك النبى ﷺ أدع للناس فان دعاءك مقبول .

وفى يوم الأحد ٢٤ من ذى القعدة دخل عنده بعض معارفه واجتمع عنده بالسيد سليمان الأهدل مفتى زبيد فكرر طلب الإجازة من سيدى وإسماع حديث الأوليه فأسمعه الحديث وأجازه إجازة عامة واستأذن أن أن يقرأ عليه شيئا وكان معنا تلك الساعة الجزء الأول من المهذب فأخذ النسخة وقرأ عليه الخطبة وفصلين منه ثم خطبة الوسيط والتمس منه الاجازة كتابة فكتب له .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا يخيّب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل وبالانتساب الذاتى والصفاتى إلى سيد الأواخر والأوائل تدرك المآمل ويرتفع السافل إلى شريف المنازل ﷺ وعلى المنتمين حسا ومعنى إليه (وبعد) فقد طلب منى الأجازة اقتداء بصالح سلف الأمة سليل الأئمة والمتشوف إلى ما لهم من همة وعزمة الولد الصالح العلاّمه الغنى برفعة شأنه عن العلامة السيد سليمان ابن محمد بن سليمان بن عبد الله الأهدل الزبيدى متعه الله بالعافية وزاده رقيا إلى الدرجات العالية فأسعفته بطلبه راجيا عود بركته فاقول أجزت السيد المذكور فى جميع العلوم تفسيرا وأصولا وحديثا وفقها وتصوفا وآلاتها

ووسائلها وفيما تجوز لي روايته إجازة مطلقة وأجزته بالأثبات الشهيرة كثبت جده السيد الجليل عبد الرحمن بن سليمان الأهدل المسمى بالنفس اليماني فاني أرويه عن أشياخي عن صاحب الثبت وكثبت الشيخ محمد الأمير الكبير المصري وأرويه عن سيدي الشيخ أحمد دحلان عن الشيخ عثمان الدمياطي عن صاحب الثبت وكثبت سيدي الامام عيدروس بن عمر الحبشي المسمى « عقد اليواقيت الجوهرية » وأرويه سماعا وأجازة عن مؤلفه وغير ذلك من الاثبات التي اتصلنا بها من طريق سلفنا وسلفهم، وأوصيه بتقوى الله والتشمير في الأعمال الصالحة وعمارة الوقت بالقربات من نشر علم أو افادة أو استفادة أو دعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واتباع سلفه الأهدليين والعلويين وأهل البيت الطاهر أهل الاهتداء والاقتداء المستقيمين لا المنحرفين ونسأل الله لناوله الثبات في الأمر وعزيمة الرشد وأسأله أن لا ينساني ومن تعلق بي من صالح دعائه والحمد لله رب العالمين قال ذلك وأملاه ببندر جدة قاصدا حج بيت الله الحرام السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس انتهى.

* * *

واجتمع بسيدي في جدة أيضاً السيد يوسف بن احمد الزواوي من أهل « مسكت » حين قدم من المدينة متوجها إلى مكة وتذاكر هو وسيدي في صلاة أهل القرب فقال سيدي إن سيدي أحمد بن إدريس قرئت عليه رسالة الحبيب حسن بن صالح البحر في وصف صلاة أهل القرب فسأله بعض تلامذته وقال له ياسيدي هذا كلام واصف أو عارف فقال له اسكت لوما عرف ما وصف، ثم قال بعد كلام: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ولا يمكنك الأخذ بها كلها ولا تختار منها إلا ما يميل إليه قلبك، ومثال الدعاة إلى الله مثال الجمالين مع هؤلاء الحاضرين كلهم قاصدون مكة ولا منهم أحد يختار إلا من يعجبه ، ثم حث على حسن الظن وقال إن الحبيب صالحا ابن عبد الله العطاس قيل له إن لكم حسن ظن زائدا على الناس قال نعم

ولا يقع على الجرح إلا الذباب يعني لدنائته ، وهربت جاريتـــان للسيد علي بن عبد الله العطاس الذي نزل عنده سيدي وشكى إليه ذلك فقرأ سيدي سورة الضحى إلى آخرها وقال يا سورة الضحى رديهما وفي مساء ذلك اليوم وجدوهما .

الذهاب إلى مكة

وفي يوم الخميس ٢٨ من ذي القعدة توجهنا إلى مكة محرمين بعمرة فدخلناها في صباح يوم الجمعة وحين قاربنا مكة أقبل أولاد سيدي حسين بن محمد الحبشي محمد وأحمد ومحسن وجملة من السادة آل العطاس وغيرهم لملاقاة سيدي فقصد أولا بيت سيدي حسين الحبشي في جرول ونزل سيدي حسين إلى خارج البيت فتعانقا وتصافحا فدخلوا البيت وجلسوا وحضر لديهم الجم الغفير من أهل مكة ومنهم العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد والسيد سالم بن عيدروس البار والسادة آل شطا وآل دحلان وأرسل السيد الجليل محمد ابن جعفر الكتاني المغربي رسولا إلى سيدي حسين يستأذنه في الدخول للاجتماع بسيدي فأذن له فدخل بعد ساعة هو وأولاده وبعض علماء فاس فقام سيدي مع دخوله وتعانقا وقال لسيدي ادع للأمة المحمدية فرفع يديه ودعا دعاء طويلا وأمَّنوا على دعائه ثم قال السيد محمد الحمد لله الذي منَّ علينا برؤيتك ادع لنا يا سيدي فقال ونحن نطلب مددكم ودعاءكم الصالح ثم طلب من سيدي أن يسمعه الحديث المسلسل بالأولية فقال نحن لا نسمعه إلا من غيرنا فكلفوا عليه فقال قال صلى الله عليه وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » فقبلوا يده وقالوا جزاك الله خيرا فطلب منه سيدي أن يسمعه الحديث فقال بالإسناد عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ وآله « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم (بضم الميم أو بسكونها) من في السماء » ثم طلبوا الاجازة من سيدي فقال رضي الله عنه أجزتكم أنتم وأولادكم ومن شئتم له الاجازة فيما اتصلتم به من

علم وعمل وخُلق وكتاب وذكر وورد وطريقة وجميع ما أذن لنا فيه مشايخنا وأذنت لكم أن تجيزوا من شئتم له الاجازة فقبلوا الاجازة .

ثم قال سيدى مرة رأيت الشيخ النووى وطلبت منه الاجازة فقال أجزتك بشرطها المعتبر فقلت إن سلفنا ما يعتبرون الا الإرتباط بين المجيز والمجاز فقال وهو كذلك أجزتك .

* * *

ولما توجه الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه من حضرموت إلى الحرمين من طريق البر هو وخويدمه على قدم التجريد ووصل إلى « الباطنة » لقى بها سائحاً من أهل المغرب فقبض قبضة من التراب وشمها وقال للسائح أنت رجل من أهل المغرب قال نعم ، قال واسمك كذا قال نعم ، قال وشيخك فلان قال نعم ، قال الآن وطىء لحده فقال رحمه الله وهذا بعلم أو بكشف فقال بعلم ، ثم توجه إلى «زبيد» فوجد السيد سليمان بن يحيي الأهدل فى درسه فجلس بجنب أحد الطلبة فألقى السيد سليمان عليهم مسئلة فسكتوا فقال الحبيب عبد الرحمن للذى بجنبه قل : الجواب كذا فقال ياسيدى جواب هذه المسئلة كذا وكذا فقال من أين لك هذا ؟ فقال من هذا الدرويش فقام السيد سليمان إلى الحبيب عبد الرحمن وقال له من أنت ؟ فقال عبد الله فقال قد علمنا أن الخلق كلهم عبيد الله ما اسمك ؟ قال عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه فقال تتنكّر علينا إلى هذا الحد فقال : الحاج أشعث أغبر فأخذه السيد سليمان وأكرمه وبقى الحبيب عبد الرحمن فى زبيد أياما يملى عليهم فى معنى البسملة بل فى معنى الباء بل فى نقطة الباء ثم توجه إلى مكة .

ثم إنهم طلبوا من سيدى أحمد المصافحة فقال صافحت ولله الحمد جملة منهم سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم وإنى سألته عن المصافحة وفهمت من كلامه أنه غير متأكّد طلبها مثل المشابكة فصافح السيد محمد وولديه وقال له هذا من علماء بلدنا فاس صافحوه فصافحه فقال سيدى حسين الحبشى

يخاطب السيد محمد صافحنى أخوكم أحمد بن جعفر كما صافحه الخضر نفسه فقال سيدى وقد صافحنا الخضر مراراً بلا واسطة ، ثم طلبوا منه التشبيك فشابكهم وقال شابكتكم كما شابكنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال السيد محمد يقظة أو مناما فقال يكون لنا ولكم إن شاء الله تعالى ، ثم طلب منه أن يعانقه فعانقه سيدى فقال له وقد كان لى مع سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم شىء من ذلك ولما عانقته رأيت على ثوبه أثر الدهن ظاهرا فقال سيدى حسين مصداق حديث الشمايل « كأن ثوبه ثوب زيات » ثم طلبوا الإلباس فألبسهم .

وسأله السيد محمد أيضاً عن الأحاديث الثلاثة التى رواها السيد أحمد بحر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقظة الواردة فى القهوة والسُّبحة والوقوف بين يدى الولى المذكورة فى مجموع كلام سيدى وأملاها سيدى والسيد محمد يكتبها .

ثم ذُكرت المدونة التى طبعت قريبا بمصر فمدحها سيدى فقال السيد محمد هى الأم عند المالكية فقال سيدى أم الناس كلهم ما هى أمكم وحدكم فضحك السيد محمد .

ثم ذُكرت البسملة قبل الفاتحة وكون الحنفية لا يبسملون فقال سيدى حسين إن السيد دحلان كان فى نفسه شىء من ذلك حتى رآى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام الحنفى يصلى فابتدأ بالحمد لله رب العالمين فقال السيد محمد إن بعض الصالحين من أهل المغرب رآى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يارسول الله هل البسملة آية من الفاتحة فقال نعم آية منها ولكن لا تبطلوا صلاة تاركيها .

ثم قام سيدى أحمد بعد ان خرجوا ورقد فلما انتبه اغتسل للجمعة وطلعنا إلى الحرم ودخل من باب الباسطية، وحين تشرفنا بمشاهدة تلك

البَـنِيـَّة تختال فى حلـّتها الجلالية حمدنا سُرانا . وشكرنا الله على ما أولانا وغشينا من الخشوع . ما أسال الدموع وجلس سيدى فى الحصوة والامام يخطب وبعـــد الصلاة أقبل الناس يصافحونه ويرحبون بقدومه .

* * *

وقام للطواف والسعى فطفنا وركعنا خلف المقام وبعد الركوع والدعاء جاءالسيدعمر بن محمد شطا وصافح سيدى وقبليديهورجليهورحببه والناس مزدحمون عليه وحينئذ دعا ســـيدى بأدعية جامعة والحاضرون يؤمّنون ثمخرجنا من باب الصفا معه وركب على فرس وسعينا وبعد السعى قصَّرنا من رؤوسنا وتحللنا .

ثم سار إلى بيت الشيخ محمـد سعيد بابصيل فلاقاه عند الدرج وتعانقا وجلسا وحضر فى تلك الساعة السيد الجليل عبد البارى الأهدل منصب المراوعة والسيد سليمان الأهدل مفتى زبيد والشيخ عمر باجنيد وجملة من أهلِ مكة . ثم قال سيدىأحمد للشيخ محمد سعيد قد وصلت إلى صنعاءوما بقى بينك وبين حضرموت إلا سبعة أيام فقط ولو علمنا بوصولك إليها لأرسلنا لك المركوب ، ولما بلغنا توجهكم إلى اليمن قرأنا الفاتحة بأن الله يدخلكم ويخرجكم لا لكم ولا عليكم فقـال يا سيدى والله إنا دخلنا وخرجنا لا لنا ولا علينا ومجيئك يا سيدنا هذا فضيلة تفضلت بها علينا وعلى أهل مكة وعلى الناس كلهم فقال سيدى جئنا طالبين مددكم وكرامتكم ألقوا نظركم علينا وهذا سوق الإمداد والاستمداد وها هنـا تختلط الأعمال بالأعمال ولا تعرف الامدادات إلا بعد ولكل أحد تنزل ولكل تنزل منزل ومنازلة وحضرة وخطاب وشهود ونحن ما نحدث أنفسنا إلا بالقبول والمنغصات والمكثفات إذا جاءت تأخذ منا وقتا ولـكن ما نسعى فى تحصيلهاوالانسان دائماً يتقلب فى أطوار العبودية ولا ينفك عنها وكل وقت يطلبه بوظيفـــة إما ذاكر وإما شاكر وإما نادم وإما مستغفر .

ثم ذكر علماء اليمن وقال حال أهل اليمن — العلماء والصلحاء منهم إذا صفا من أحدهم سره وخلا عن المشوشات والمكثفات كفاه ، والعبادة الذى منها يحصل يكفى ، وعوامهم إذا حصَّل أحدهم قوت يومه هو وزوجته وعياله كفاه ، والذين رأيناهم من السادة أهل المراوعة مثل الحبيب محمد بن عبد البارى والحبيب عبد البارى هذا على قدم السلف عندهم قلوب نقية وأما الكلام حقّ الناس ما هو عندهم فقال له السيد عبد البارى ببركتكم حفظ الله المركب من الغرق لما دك على الجبل فقال سيدى هذا ببركتك أنت وهو ومن فيه ، ثم قال : العفو منكم . نحن كثيرو الكلام واثنان فى الدنيا لا يلامان الفرحان والمشتق[1] فالفرح يحمل صاحبه على أن يحكى ما معه كله والمشتق يظهر طبعه ويزيد كلامه ولا يحس به .

وسأله الشيخ محمد سعيد فى أى سنة كانت آخر زيارة لكم لمكة ؟ فقال جئتها سنة ١٣٠٨ ألف وثلاثمائة وثمان ولم أقم بها كثيراً بسبب قصة وقعت فى حضرموت بين أولاد السادة حتى جئت إلى حريضة وما جلست إلا ثلاثة أيام وتوجهت إليهم وأصلحت بينهم .

ثم بعد العصر خرج سيدى أحمد إلى بيت سيدى حسين الحبشى وجلس معه وحضر بعد المغرب رجل من أئمة قراء مصر وقرأ قوله تعالى : (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) إلى آخر سورة النجم بقراءة مجودة على قراءة الكسائى وأسر آية السجدة مراعاة لمن حضر من الحنفية لأنهم يقولون بوجوب السجدة عند قراءة آيتها ، وممن حضر أيضاً العلامة الشيخ شعيب المغربى المقيم بمكة ثم قرأ مصرى آخر قوله تعالى : (ما كان على النبى من حرج) إلى قوله تعالى : (وكفى بالله وكيلا) ثم صلوا العشاء وطلع سيدى إلى بيت الشيخ محمد سعيد وجلس معه وتذاكروا فى أيام طلبهم العلم عند السيد أحمد دحلان وذكر سيدى ما حصل له سابقاً من بعض تلاميذ شيخه من الأذية وقال إنى دعوت الله أن يضيق عليهم مكة فلم تمض ثمانية أيام إلا وهى خلية منهم .

ثم ذكروا السيد سالم بن أحمد بن محسن العطاس فقال الشيخ محمد سعيد

(١) المشتق : الحزين فى عرف الحضارمة

كان له تعلق بمطالعة تائيـة ابن الفارض . فقال سيدى: تائية ابن الفارض أكثرها يتعلق بعلوم الذات وفيها شيء من علوم الصفات وهذه العلوم المطلقة لا يخوض فيهـا سلفنا والعارفون إذا أرادوا إظهار شيء من هـذه العلوم أنشئوا له صورة وأبرزوا تلك الصورة فى عالم المثال وهى بالنسبة إلى أفهامنا مثل الرقم الهندى بالنسبة إلى العامى .

* * *

ثم ذكر سيدى الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس و تردده إلى مكة ، وقال كنت إذا خلوت به أتجرأ عليه بالسؤال فسألته عن السيد أحمد دحلان فقال «ملانٌ» علما من مفرق رأسه إلى قدمه مافيه منقط الشوكة خلى وله سواق تجرى من الرؤس من العلويين ولا هو دار بها، قال سيدى : واخبرنى السيد عبد الرحمن خرد الدوعنى قال أتى إلى بلدنا مرة رجل . فلقيته جالسا عند الحبيب أبى بكر فى المسجد فسأله الحبيب أبو بكر عمن ورد المشهد من الرجال هذه السنة فقال: ثلاثة صالح بن عبد الله العطاس ومحمد بن ابراهيم بلفقيه وأنت قال صف لى حالهم فقال، صالح بن عبد الله مثل النخلة القريبة للناس المدلى ثمرها يتناولها كل أحد، والحبيب محمد بن ابراهيم بستان فيه من جميع الفواكه ولكنه دونه موانع كثيرة «وأنت ديك» مناقف،[1] فاذا ذلك الرجل هو الخضر.

وفى يوم السبت سلخ ذى العقدة أتى إلى سيدى السيد أحمد بن أبى بكر شطا ومعه رجلان فقال هذا شيخنا الشيخ يوسف علائى رئيس العلماء الشافعية ببيروت. والآخر السيد محمد بن أحمد خرما من أكابر العلماء أيضا يستمدون البركة منكم فصافحوا سيدى وقال لهم شكر الله سعيكم وزادكم قوة إلى قوتكم وهمة إلى همتكم وعلما إلى علمكم وإن أحوج الناس إلى الدعاء فى هذا الوقت العلماء ، وقبل المغرب فى ذلك اليوم خرج إلى بيت السيد حسين الحبشى فجلس معه ثم جاء كثير من علماء مصر والشام وصافحوهما وجلسوا ، ومنهم العلامة يوسف العمرى الطنطاوى وشيخ العلماء بدمياط الشيخ محمد الدمياطى والشيخ محمد الطيب فصلى بهم سيدى أحمد صلاة المغرب وتحدث معهم فى

(١) من النقف بفتح فسكون وهو نقب البيضة ا هـ .

شأن بلدانهم وأوطانهم ، ثم طلبوا منه الأجازة فأجازهم ،وقال السيد حسين جزاك الله عنا خيراً جمعت بيننا وبين العلماء وأنت مأوى العلماء والصلحاء كما قال الحبيب أبو بكر العطاس فى شيخه الشيخ على بن محمد المـــداح ملجأ الأولياء ، إذا جلس فى الحرم يتهافت الأبدال عليه، ثم قال السيد حسين هذا جاذب معنوى من جهتك وبركتك .

ثم قال سيدى مشيرا إلى السيد حسين هذا عالمنا وأبونا وأخرنا ومعه مامع الرجال كله فقال الشيخ يوسف العمرى وأمسك يد سيدى . الحمد لله الذى جمعنا فى البلد الحرام بأكرم أهل الزمان وأعلمهم وأصلحهم فقال سيدى: أنتم يا أهل مصر لكم المنة على العالم كله حفظتم للناس علوم الشريعة ونشرتم لواءها فقال الشيخ يوسف: أنتم أهل الفضل وأهل العلم فقال سيدى :مامعنا إلا واحدة النبى صلى الله عليه وسلم مدخرونه لكل مهمة ولاشىء يخالف علينا إذا كنا مربوطين بحبله فمسك الشيخ يوسف بيدى سيدى وسيدى حسين وقال اجعلونى معكم يوم القيامة فقال سيدي كلنا مع النبى صلى الله عله وآله وسلم ان شاء الله فقال أنتم الواسطة ولولا الواسطة لذهب الموسوط كما قيل فقال سيدى لا تتخذ لك مركبا وحدك وتقول : أستقل بنفسى بل كن فى مركبه صلى الله عليه وآله وسلم وخذ لك ورقة فقال ومن أين لى الورقة يا أحمد؟ فقال الورقة هى لا إلـه إلا الله ، ولما دخل سيدنا على بن موسى الرضا خراسان راكباً على بغلته فى ملأ عظيم من الناس طلبوا منه أن يسمعهم حديثاً عن آبائه فقال حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين السبط عن أبيـــه على بن أبى طالب قال حدثنى حبيبى وخليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل قال حدثنى ميكائيل قال سمعت رب العزة يقول «لا إلـه إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى» فكتب ذلك الحديث آلاف من الذين كانوا حول بغلته فقال الشيخ يوسف الحمد لله قد أخذت الآن ورقة عتق من النار ، وقبل

يد سيدى وكتف سيدى حسين وشكى استيلاء الأعداء على مصر فقال سيدى هذا شيء طارىء والطارىء لاحكم له عند أهل الفقه مثل النجاسة الطارئة على البدن يطهرها الماء فضحك . قال سيدى ألم تسمع قول الله تعالى (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) .

هل قال يرثها اليهود والنصارى فقال أنت الصادق ياسيدى وليتنا نجتمع بك فى بلدنا الحمد لله الذى أعطاك العلم والفضل والإسم الطيب سماك باسم حبيبه أحمد فقال سيدى : العفو العفو ثم أمر السيد حسين الحبشى أحد القراء المصريين أن يقرأ ما تيسر فقرأ من أول سورة طه إلى قوله تعالى (إنا قد أوحى الينا) قراءة محكمة بصوت شجى أبكى الحاضرين فتكلم سيدى على بعض الآيات بلسان أهل الاشارة إلى أن قال : علوم الإيمان مطلقة يقذفها الله فى قلب من يشاء من عباده وزيادتها بالأعمال الصالحة والله يملأ قلوبنا إيمانا وإيقانا ثم قال يايوسف لو توجه واحد من هؤلاء الوفد إلى الله أفاض الله ببركته على أهل الموقف كلهم المقبلين والمدبرين ، قال بعض الأولياء إذا بدت عين الجود لحق الشقى بالمسعود مثل ماسمعت من قصة موسى خرج يطلب نارا يدفىء امرأته جاءت له نبوة فاعجب الشيخ يوسف بذلك ، ثم سأله الشيخ يوسف عن دخول الكعبه واستشاره هل يدخلها أم لا ؟ فقال له أما دخلها النبى صلى الله عليه وسلم ؟ . قال نعم قال أما صلى فيها ؟ قال نعم قال يكفيك نية الإتباع له .

ثم طلع سيدى إلى الحرم فصلى العشاء وطلع إلى بيت الشيخ محمد سعيد وجلس معه فجرى ذكر الشيخ عمر با مخرمه فقال سيدى كان الشيخ عمر من الفقهاء ثم سلك على يد الشيخ عبد الرحمن الأخضر باهرمز وكان من الأولياء .

وكان الشيخ عوض با مختار من أولياء الله الكبار المستورين يصبغ الثياب ، ولما أراد الله إظهار حاله أرسل اليه السلطان ملحفة ليصبغها له وكانت له زوجة وهو شديد الشغف بها فقالت له اقطع لى برقعا من هذه الملحفة فقال لا أقدر وهى ملحفة السلطان فقالت لابد وإلا

خرجت من بيتك فقطع لها برقعاً ودخل عليه تلك الساعة بعض أعوان السلطان فمضى إلى السلطان وأخبره بما رأى من الشيخ ، والشيخ لما قطع البرقع من الملحفة أخذ طرفها ووصله بالطرف الآخر وجعل يقول : يامساوى ساوها. يا محمد داوها ويكررها حتى رجعت إلى ماكانت عليه فارسل السلطان إلى الملحفة فطلع بها اليه فنظرها فلم يجد بها بأساً فقال لمن عنده اقطعوا لسان فلان يعنى الذى أخبره بما رأى فقال الشيخ عوض لا تفعل فقال إنه كذب عليك وقال كذا وكذا فقال صدق وأخبره بالقصة فاشتهر حاله بالولايه ، ولما توفيت زوجته حزن عليها وجلس يوماً على دكة دار بالغرفة فمر عليه الشيخ عمر بامخرمه فقال له: ياعمراه طب أهل القلوب المراضى فقال الشيخ عمر طبه العذب لى ينزح على بير راضى، فسار إلى بئر راضى « بئر بالغرفة يسقى منها» فوجد عليها امرأة تنزح الماء فخطبها من أهلها وتزوجها وجبر الله بها حاله .

وفى يوم الأحد فاتحة الحج صلى سيدى الصبح فى الحرم وجلس فى مصلاه ولم يزل الناس يأتون اليه أفواجا ومنهم إمام المحمل المصرى وبعض علماء دمشق ثم طلع إلى بيت السيد عمر شطا وكان ضيفه ذلك اليوم فلما إجتمع به أكب السيد عمر يقبل يدى سيدى ويقول يا سيد السادات ياقبلة الموحدين فقال يكفى يا مجذوب المجاذيب ثم شكى اليه السيد عمر استيلاء الكفار على بعض بلدان المسلمين فقال له إقرأ قوله تعالى (إن الأرض يرثها عبادى الصالحون) والعاقبة للمتقين ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كيف يفعلون بالحجاج كذا وكذا ، فقال له إيش بغيت سلم الأمر لله فقال السيد عمر وجب علينا جهادهم ؟ فقال له من قال لك إنه واجب جهادهم على عمر شطا لا تصدقه وجهادك انت الدعاء عليهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم «فان لم يستطع فبلسانه» ومن الجهاد جهاد اللسان بالدعاء عليهم تقول اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك إلى آخره ، ثم قال سيدى الدنيا مثل بيت الماء ما تطهر ولو طهرتها أنت يجىء غيرك ينجسها ولكن ادخلها وقت الحاجة وأخرج منها مع عدمها ، ثم حضر السيد محمد بن جعفر

الكتانى المغربى والشيخ يوسف علائى والسيد محمد بن أحمد خرما البيروتيان وسيدى حسين الحبشى والشيخ عمر با جنيد وجملة من العلماء فاجازهم سيدى فى الدعاء الذى لقنه إياه الحبيب صالح بن عبد الله العطاس « اللهم انى أسألك الفتوح والمنوح والرسوخ وصلاح الجسد والروح والتوبة النصوح» كما أجازهم بصيغة « يامبدع البدائع لم يبغ فى إنشائها عونا من خلقه يـامبدع »ماية مرة كل يوم لبقاء العلم فى الأولاد وأجازهم السيد عمر شطا فى هذه الصلاة « صلى الله على طه خير الخلق وأحلاها والكرار أبى الكرماء والزهراء وابناها[1] .

ثم طلبوا من سيدى ان يسمعهم حديث الأولية فقال للسيد محمد بن جعفر أسمعهم إياه انت فاعتذر فقال سيدى الألسن واحدة واذا نطق واحد كفى وناب عن سيد الشرع صلى الله عليه وسلم وثمرة الاجتماعات الاستمدادات والمؤمنون إذا اجتمعوا امتزجت أرواحهم واستمد بعضهم من بعض فأسمعهم السيد محمد الحديث مسلسلا وخرجوا . ثم عادوا جميعا بعد العصر إلى ذلك البيت ، وحضر الشيخ محمد سعيد بابصيل وطلبوا المشابكة من سيدى فشابكهم كما شابكه النبى ﷺ ، ووضع السبحة فى يد السيد محمد بن جعفر كما وضعها النبى ﷺ فى يده وسأله السيد محمد هل ألبسكم النبى ﷺ ، فقال ما أذكر شيئاً ، ثم سأله عن مسألة فى الحقائق بواسطة سيدى حسين الحبشى وكان جالسا بينهما فقال سيدى إن البحث فى هذا العلم والخوض فيه يزيده تعوصا وربما وضعت لبعض المعانى صورة وليست قابلة له فلم تفهم ، ولا يحسن تلقى هذه العلوم إلا من حضرة الفيض ثم سأله هل كان اجتماعكم به ﷺ يقظه أو مناماً فقال هذا مقام كبير وحال كبير ولا يصلح له إلا قلب متأهل والاجتماع به فى عالم الرؤيا خير كبير والله لا يحرمنا خير ما عنده لشر ما عندنا ، ثم قال له سيدى اذكرونا

---

(١) على لغة من يلزم المثنى الألف

بخير وادعوا لنا ونحن ندعو لكم ونذكركم فقال جزاكم الله عنا خيراً يا سيدى .

وذُكر الشيخ محمد العزب فقال سيدى إنى سألته ما الذى أوصلك إلى هذه الحاله ؟ أعنى شدة قربه المعنوى من النبى ﷺ فقال كان آبائى بمصر يقرون الضيف ولهم كرم فقلت له ما هو هذا فقال رأيته ﷺ وصببت عليه الماء وهو يتوضأ وشربت ماء وضوئه فقلت له هذا هو ؟ ثم قال السيد عمر كنت يوما فى المواجهة ، فلم أدر إلا ثلاثة أقمار ، سقطت فى حجرى وذهب حسى وحزنت لما حصل منها هذا الحال ، وأنا فى المواجهة ، فقال هم المصطفى ، وصاحباه ، وأنت ما فيك قوة على مشاهدة هــذه الأشياء ، وألا يظهر لك شىء كبير وعندك ما عند الرجال كله وفيك ما فيهم فقال كنت أدعو الله ، وأتمنى أن لا أموت حتى أرى وجهك والآن بحمد الله قرب السفر فقال سيدى « قل اللهم إنى أسألك صحة فى تقوى وطول عمر فى حسن عمل ورزقا واسعاً لا تعذبنى عليه . »

وخرج بعد صلاة المغرب من الحرم إلى منزل سيدى حسين فى جرول وقد حصر عنده خلق كثير ومنهم أحد علماء دمياط وسأل الدمياطى سيدى عن الفرق بين عروج الأنبياء وعروج الأولياء فقال سيدى عروج الأنبياء عروج تحقيق وعروج الأولياء عروج تخريق وعروج الأنبياء يكون بالروح والجسم والسر ويطوفون بها عوالم الملكوت فى لحظة والولى يكون عروجه أما بالقلب أو بالروح أو بالسر وفرق بينهما بكلام لم أحفظه ، وصاحب الكشف يشاهد ذرات العالم بعين قلبه وهو فى مكانه ثم قال : إذا صفا الإنسان عن الكثائف تلاشى حجابه وصار كالزجاج الشفاف ينفذ النور من عرضه والزجاج أصله من الطين يصفّونه ويتقنونه حتى يصير على حالته ، ثم تكلم فى مكة وعظم حرمتها وجرى حديث عن العلم والشهود فسأله بعضهم هل يكون العلم حجابا عن الشهود ؟ فقال نعم ومثاله إذا كنت فى بيتك فنظرك مقصور على ما فى البيت فقط ـ هذا مثال العلم ـ وإذا خرجت إلى الفضاء

لم يحجبك شيء عن شهود الآثار والأشجار ونحوها مدّ نظرك — هذا مثال الشهود — فالعلم فى هذه الحالة حجاب عن الشهود .

وفى يوم الإثنين ثانى ذى الحجة صلى سيدى الصبح بالحرم وجلس بعد الصلاة وجاءه ليصافحه السيد محمد بن عباد بن الشيخ أبى بكر بن سالم فطلب سيدى منه الدعاء له ولولده وقال له هل اجتمعت بالرجال ؟ فسكت فقال وصّه علينا وعلى الحجاج فإن مرادهم القبول والرجوع إلى أوطانهم فى خير وعافية ثم أسر سيدى إلى من بجنبه وقال له إنه ، ﷺ يحب هذا السيد جم « كثيرا » .

وفى يوم الثلاثاء ثالث ذى الحجة خرج سيدى لصلاة الصبح فى الحرم فصلى وجلس فى مصلاه وبعد الصلاة أقبل عليه الناس طوائف ومنهم إمام المحمل المصرى يوسف بن محمد والشيخ سعيد الموجى من أئمة علماء الأزهر وطلبا منه أن يسمعهما حديث الأولية فاسمعهما إياه وطلبا منه الإجازة فقال الشيخ سعيد إنا اجتمعنا بكم فى مصر واستفدت منكم بيتين وهما :

حرر المذهب شيخ أحسن الله خَلاَصَهْ
ببسيط ووسيط ووجيز وُخلاَصَهْ

وببيتين للشيخ أبى إسحاق الشيرازى :

عيش وماء وظل هذا النعيم الأجلُّ
جحدت نعمة ربى إن قات إنى مقِلُّ

وطلبا منه إجازة عامة فكتب للعلامة الشيخ سعيد الموجى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع المحامد ، على مابسط من الموائد ، وعود من جمع العوائد حمدا يتصل بسره كل شاكر وحامد ، ويسقى من معينه السلسال كل وارد ورائد ، والصلاة والسلام على مختار الصمد الواحد من كل مشاهد وشاهد وراكع وساجد ، وعلى آله وصحبه الملتقطين مانثر من الدرر الفرائد ، والمشمرين عن ساق الجد فى تحصيل نفيس الفوائد (وبعد) فان الأجازة والاتصال

بأسانيد أئمة الرجال مما يرتضيه ويرغب فيه كل موفق نبيه وان ممن جد فى طلب العلوم، حتى برع فى المنطوق منها والمفهوم ،واستجاز وطلب الاجاز الشيخ العلامة اللوذعى الفهامة المدرس بالأزهر الشريف الذى زان حلة العلم بتطريز العمل والتطريف السعيد بن على الموجى الشافعى السلفى المصرى زاده الله علوا ورفعة وأدام فى بريّته نفعه فأقول اسعافا له ورغبة فى دعواته المتقبلة أجزت الشيخ سعيد المذكور فى جميع العلوم تفسيراً وحديثاً وفقها وتصوفاوآلاتها وأدواتهاوفى جميع مسموعاتى ومقروءآتى وما تجوز لى روايته ودرايته وما أذن لى فيه مشايخى الأعلام المتصلون بسند سيد الأنام عليه أفضل الصلاةوالسلام وفى الإثبات الشهيرة كثبَت الشيخ محمد الأميرالكبير وثبَت السيد محمد عابد وثبت السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وثبت سيدى وشيخى السيد عيدروس بن عمر الحبشى وغيرها من الأثبات التى اتصلنا بها وأوصيه بتقوى الله ومراقبته حسب استطاعته وبدعوة عباد الله وتعليم الجاهلين ومداراتهم بالرفق واللين وأن لا ينسانى من الدعاء والله يرعاه ويتولاه ويوفقه لما يحبه ويرضاه آمين قال ذلك وأملاه بالمسجد الحرام الفقير إلى عفو الله السيد أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس علوى المقيم فى حضرموت ،اليمن فى بلدة حريضة بتاريخ ٣ من ذى الحجة سنة ١٣٢٥ .

وكتب للشيخ يوسف بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح أبواب الوصال لمن تقرب إليه بالاتصال بأئمة الرجال ، والصلاة والسلام على سادن حضرة الجلال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل (وبعد) فقد أجزت حضرة الشيخ العلامه المفضال المتحلى بشريف الخصال يوسف بن محمد المرجاوى إمام المحمل المصرى الشريف بوأه الله منازل الكرامة والتشريف وأدامه قائلا فى ظل ألطافه الخفية الوريف فى جميع علوم الدراية والرواية وآلاتها وفى الأذكار والأحزاب المنسوبة إلى السلف الصالح وفيما اجازنى فيه مشايخى وأذنوا لى أن أجيز فيه، وأوصيه بتقوى الله والعمل بمقتضاها والتشمير فى الأعمال الصالحة وتصفية السر من الكدورات ليصير

قابلا لتنزل النفحات وتوالى الامدادات وأن لا ينسانى من صالح الدعوات فى الخلوات والجلوات وأسأل الله أن يتولاه ويسلك به سبيل أهل الله آمين يارب العالمين قال ذلك وأملاه الفقير إلى عفو الله السيد أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس علوى الحضرمى فى ٣ من ذى الحجة سنة ١٣٢٥ ..

وفى تلك الساعة جاء رجل يستفتى سيدى فى الاحجاج عن والده المعضوب (١) فأشار إلى الشيخ سعيد الموجى المذكور فأورد حديث الخثعمية التى قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إن فريضة الله فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً إلى آخره وأمرها بالحج عنه وأجاب السائل .

ثم أتى السيد الفاضل يوسف الفاسى المكى فطلب من سيدى الأجازة فى ذكر فأجازه فى هذا الدعاء « اللهم إنى أسألك صحة فى تقوى وطول عمر فى حسن عمل ورزقاً واسعاً لا تعذبنى عليه » وقال هذا دعاء أهل البيت ويسمونه الدعاء الرطب .

ثم أتاه رجل فطلب منه الدعاء والأجازة فى علم الحديث فقال له أجزتك فى علم الحديث وفى نشر العلم فى العالم والدعوة إلى الله فقبل الأجازة وسأله سيدى عن إسمه وبلده فقال أنا محمد بن حسن لطفى خادم العلماء بحماه .

ثم لما صلى الضحى خرج من جهة باب ابراهيم ولقى عند الباب السيد محمد ابن جعفر الكتانى فتعانقا وقال له سيدى أدع للحجاج وتوجه إلى الله فى حفظهم فقال توجهوا أنتم فأخذ سيدى بيده ورتب فاتحة ودعوا الله ثم أقبل رجل فقال له سيدى قبل أن يصافحه ويكلمه أدع للحجاج لا تغفل فقال حفظك الله قال سيدى وهؤلاء الوفد قال وهؤلاء الوفد قال والمسلمين قال والمسلمين .

---

(١) المعضوب : الضعيف والزمن الذى لاحراك به . ا هـ

وتكلم رضى الله عنه يوم الأربعاء ٤ ذى الحجة فى مذاهب الأئمة فقال الإمام أبو حنيفة أوسع الأئمة مدركا فى القياس . والإمام الشافعى أحسن رأيا فى الأصول والفروع . والإمام مالك أحسن رأياً فى الاحتياط فى العمل . والإمام أحمد أحسن رأيا فى الاحتياط للكتاب والسنة والورع ، ثم قرأ قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرْف) على طريقة واحدة بعبادة واحدة وهيئة واحدة وحركة واحدة (فان أصابه خير) أعجبه و (اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه) ومن ضيق على نفسه فى العمل ضيق الله عليه ، ولهذا كان سلفنا لا يتكلفون المبادرة بالصلاة فى أول وقتها ولا يقصدون التأخير ، ولبعض العلماء كتاب سماه اليواقيت فى المواقيت قال فيه ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن صلاته كانت فى النصف الأول من الوقت لا غير ، وقرأ قوله تعالى (فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة) قال وصحبنا الحبيب صالحاً بن عبد الله العطاس والحبيب أبا بكر بن عبد الله والسيد أحمد دحلان والحبيب أحمد المحضار وما رأيناهم يتكلفون ولا يرجحون رأياً عقلياً ولا يتخلفون ولا يتساهلون ، (ثم قال) يكفى من لا يطمئن باطنه بصلاة الحنفى شهود النقص والخلل فى مذهب الإمام الأعظم وأصحابه وكفى به حجابا وحرمانا عن الخير (وقال أيضا) عمل السلف الجمع بين الصلاتين فى السفر القصير والإتمام فى السفر الطويل إلى ان يجاوزوا ثلاثة ايام ، (ثم قال) سلفنا من عادتهم إذا جلسوا مع العلماء يتجاهلون وإذا جلسوا مع العوام أظهروا ما معهم من العلم .

وخرج بعد المغرب إلى بيت سيدى حسين الحبشى وحضر جمع كثير من علماء مصر وتذاكر سيدى احمد وسيدى حسين فى السيد محمد بن صالح العطاس وانطواء القراءة له وفى اهل حضرموت وماهم عليه فقال سيدى حسين راوياً عن بعض الحكماء اتخذ لك قناعة مكية وزهادة حضرمية وآداباً

رومية [١] وهمة مغربية وأذواقاً مصرية (ثم ذكر)التقابض [٢] مع تلقين الذكر الذى أخذه سيدى عن بعض السلف فقال سيدى حسين للحاضرين اقبضوا باحمد حسن وكل واحديقبض بالذى يليه فتقابضوا فلقنهم لا إلـٰه الا الله ثلاث مرات وقال أجزتكم فى لا إلـٰه إلا الله خاصة بهذه الكيفية كما أخذتها عن جملة من السلف .

وكتب سيدى الشيخ يوسف علائى والسيد محمد بن أحمد خرما لما طلبا منه الأجازة مايأتى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى دون إدراك كنه جلاله تقف البصائر حائرة، وبفناء جوده تنيخ مطايا الآمال فتعود مطالبها ظافرة ، والواسطة فى إدراك شرف الدنيا والآخرة الرسول الكريم الذى خص بالعطايا الوافرة، والمواهب المتكاثرة صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أنجم العلم الزاهرة (وبعد) فقد قدر الله وله الحمد والمنة بالإجتماع المقرون بالخير إن شاء الله فى البلد الأمين الهاطلة على اهله هوامع الفضل الربانى فى كل حين بالشيخ الهمام الإمام المبدد بسعة علمه سحب الأوهام أستاذ العلماء الأعلام يوسف بن على علائى والسيد العلامة اللوذعى الفهامة محمد بن أحمد خرما البيروتيين المتمسكين بالأسباب الموجبة لسعادة الدارين الوافدين لأداء النسكين بلغهم الله الآمال فى الحال والمآل وجعلنا من المتحابين فيه الموفقين لما يرضيه وحينئذ حسن ظنهما بالحقير فطلبا الأجازة التى حقيقتها الاتصال بالرجال الذين اقتعدوا

---

(١) يريد : تركية

(٢) انما جعل التقابض لتوكيد العهد . وكان من عادة العرب عند ابرام العهود والمواثيق أن يقبض بعضهم بأيدى بعض لتوكيدها وليكون اتصال أيديهم عنوان اتصال قلوبهم ورمزاً له فأخذ الصوفية عنهم التقابض عند التلقين .

غارب[1] الجد فى طلب الـكمال وبحمد الله قد أخذ الحقير عن كثير، حصرهم متعذروعسيرمن أهل الباطن والظاهر (فأقول) أجزت الشيخين المذكورين إجازة عامة فى جميع ما تجوز لى روايته ودرايته من العلوم الشرعيه تفسيرا وحديثاً وأصولا وفقهاً وتصوفاً وأدواتها ووسائلها وفى الإفتاء والتدريس والدعوة إلى الله وفى الإذكار الواردة والأحزاب المأثورة عن السلف الصالح لاسيما المسلك القريب لسيدى طاهر بن حسين العلوى كما أجازنى لفظا وخطـــا مشايخى الـكرام المتصلون بسند سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وأجزتهما بما احتوت عليه أثبات الأئمة الثقات كثَبَت الأمير الذى أرويه عن سيدى وشيخى السيد أحمد دحلان وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن محمـــد الدمياطى وهو يرويه عن صاحب الثبت الشيخ محمد الأمير الـكبير المصرى وغيره من الأثبات الشهيرة المشتملة على الأسانيد والطرائف وقد أجزت سابقا بلديكم الشيخ العلامة الفاضل يوسف بن إسماعيل النبهانى بجميع ماذكر بعد تـكرر الطلب منه إسعافاً لـكم وله واعتناما لصالح دعائكم ودعائه وأذنت لـكم أن تجيزوا عنى من شئتم له الإجازة وأسأل الله أن يقيكم على الحالة المرضية والسبيل السوية وأوصيكم بتقوى الله والدعاء لى ولمـــن يلوذ بى وللمؤمنين وللمسلمين بصلاح الحال والمال والتسديد فى الأقوال والأفعال والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ذلك بفمه وأمر برقمه ببلد الله الحرام حال وروده إليها حاجا السيد أحمـد ابن حسن بن عبد الله بن على العطاس العلوى اليمنى الحضرمى لطف الله به آمين

وفى صبح يوم الخميس ٥ من ذى الحجة بالحرم قرأ سيدى قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدا) وقال أى فى قلوب المؤمنين بشرطين اثنين الإيمان والعمل الصالح وقد يوجد الإيمان ولا يوجد العمل الصالح وقد يوجد العمل الصالح ولا يوجد الإيمـــان

---

(١) الغارب : الـكاهل أو ما بين السنام والعنق ا هـ

ولا يدخل تحت هذه الآية إلا من جمع بينهما ، ثم صافحه رجل وسأله الدعاء بالفتوح وسأله من أنت ؟ فقال من طلبة العلم بالأزهر فقال له بارك الله فيك ، اجمع بين العلم والعمل والنية الصالحة (إن الذين آمنوا وعملو الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) ويعطيهم ما يطلبون بإيمانهم ويكفيهم ما يحذرون بإيمانهم

ثم استجازه رجل من علماء المدينة فى الإسم « اللطيف » فأجازه فيه ١٢٩ مرة بعد صلاة الصبح ثم يقول بعده يالطيف الطف بى فى تيسير كل عسير فان تيسير كل عسير عليك يسير ، وأسألك اليسر والعافية فى الدنيا والآخرة « أربع مرات » .

ثم خرج إلى بيت سيدى حسين الحبشى وحضر لديه الشيخ العلامة يوسف علانى والسيد محمد بن أحمد خرما ومعهما جماعة من العلماء وطلبة العلم من أهل الشام وسألهما عن الشيخ يوسف النبهانى وقال هل لكم اتصال به ؟ فقالا هو من أحب الناس إلينا فقال كل من مد يده فى الكون بتأليف أو دعوة إلى الله خذوا بيده ولا تتركوه ولو كان واحداً من أهل الصنائع والله سبحانه وتعالى أقام كل واحد فى مرتبته والعلماء خلفاء الله فى الأرض وورثة النبى صلى الله عليه وسلم ودرجتهم عالية جم « كثيرا » وعليهم أن يتخلقوا بأخلاقه ويرفقوا بالأمة وتلا قوله تعالى (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وصلى المغرب ذلك اليوم مع سيدى حسين وحضر بعد الصلاة خلائق ملؤا المكان وقرأ سيدى حسين والحاضرون جهراً[1] ما يعتادون قراءته ليلة الجمعة من السور والبردة ، ثم ذكرهم سيدى حسين بتذكير ، ينفح منه عبير التأثير وأمر سيدى أحمد أن يلقنهم ذكراً فلقنهم « لا إله إلا الله » ثلاثا وأجازهم إجازة عامة .

---

(١) فى الجهر بالقراءة تنشيط للعزائم وتعاون ظاهر على الخير وحض على العبادة والطاعة وفى ذلك فليتنافس المتنافسون اهـ

زيارته للمعلى

وفى يوم الجمعة ٦ من ذى الحجة صلى الصبح بالحرم وطاف بعد الصلاة وطلع إلى المعلى للزيارة [1] مع خلق كثير فدخل أولا قبة السيدة خديجة رضى الله عنها فقرأ يس وغيرها ورتب الفواتح ودعا دعاء طويلا [2]، ثم وقف خارج قبة السيدة آمنة لامتلائها من الناس حينئذ، ثم زار السيد محمد بن علوى السقاف شيخ سيدنا الحداد ثم قبور سيدنا عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وأسماء بنت أبى بكر وسيدنا عبد الله بن الزبير والشيخ ابن حجر والشيخ محمد بن صالح وعمر بن عبد الرسول العطار ومن حولهم، ثم مقبرة السادة العلويين المخصوصة بهم، ومع زيارته لقى رجلا من « شنقيط » وهو من أكابر الأولياء وله أتباع وصالحه وقبل سيدى رأسه فقال له الرجل الدعاء الدعاء فقال سيدى الله يبلغك الآمال فى جميع الأحوال فقال آمالى أن يثبتنى الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال سيدى : الله يثبتنى وإياك والحاضرين والمسلمين بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ثم قال سيدى بعد الاجتماع به: لما رأيته رثيت له شفقةً إنه يذوب من المحبة والمحبة أول قدم فى السلوك فاذا دخل السالك بحرها فان كان له شيخ أخذ بيده وإلا غاص ولم يجىء أحد بخبر منه .

وصلى سيدى الجمعة فى مقام الحنفى بالحرم وقبل الصلاة صلى أربع ركعات بالكيفية التى ذكرها الغزالى فى الاحياء قرأ فى الأولى الأنعام وفى

---

(١) زيارة القبور للرجال مستحبة كما صرح به الأئمة لما فيها من العظة والاعتبار ويجب فيها مراعاة الآداب المشروعة والكف عما يحرم أو يكره هـ

(٢) يصل ثواب الدعاء الى الموتى وينتفعون به كما ينتفعون بالصدقات بلا خلاف فافهم ولا تكن من الغافلين اهـ

الثانية الكهف وفى الثالثة طه وفى الرابعة يس فى مدة يسيرة جدا ثم أتى بورده من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

وخرج عشية إلى بيت سيدى حسين الحبشى وحضر فى تلك الساعة شيخ رواق الشوام بالأزهر الشيخ حسن الرافعى وصلى العشاء بالحرم وطلع بيت الشيخ محمد سعيد وجلس معه فذكر سيدى اجتماعه بالشنقيطى وعظّم حاله وقال أنا ما أراهم لكنهم يبحثون عنى ويعتنون بى جزاهم الله خيرا ومثال العبد القريب من ربه فى قربه منه من حيث هو عبد مثال الماء فى الكأس الزجاج إذا تأملته رأيت الماء والإناء شيئاً واحداً فان قلت متحدان — فلهما حكم الشيء الواحد أو منفصلان فهما كذلك الى أن قال وصاحب الوقت يسمع خطاب الحق افعل ولا تفعل وغيره من الأولياء يزيدون عليه بالشهود وصاحب الوقت ما يشترط فيه كون أفضل من أهل عصره كلهم لأن القطبانية[1] وظيفة يقوم بها واحد ولو مع وجود من هو أفضل منه .

وقال الشيخ محمد سعيد إن الحبيب أبا بكر بن عبد الله أمر واحداً من السادة أن يجيزنى فى راتب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس بعد أن طلبتها منه فقال سيدى وأنا أجزتك فيه عن الحبيب عمر العطاس بلا واسطة فقال له أجز الحاضرين فقال وأجزت الحاضرين واسمه «عزيز المنال وفتح باب الوصال» وهو عظيم جم، ولما قرىء له قال كنت أنا والسيد عمر شطا نكمل « لا إله إلا الله» إلى الألف ولا نفزع اذا ظهر علينا شيء مع كمال العدد ، وكان الحبيب سالم بن عمر بن عبد الله بن عمر العطاس صاحب الشحر إذا زاد على الألف يقفلون عليه الباب ولا يفيق إلا بعد مدة طويلة ، ولما جئت الى السيد أحمد دحلان أولا قال لى أترك الأوراد كلها واطلب العلم فتركتها امتثالا لأمره إلا الراتب

---

(١) هى ولاية إلهية يمنحها الله تعالى لمن هو أهل لها من خلقه ولاحرج على فضل الله. أما حدودها فعلمها عند الله هـ

ماتركته ، ثم قال لى حتى الراتب فتركته فجاءنى الحبيب حسين بن عمروأمرنى بقراءته فلم أقرأه ثم جاءنى الحبيب عمر أولا وثانياً يأمرنى بهوثالث مرة جاء يهددنى كالغضبان فعاودت قراءته وأجازنى فيه .

ثم قال سيدى للشيخ عمر باجنيد بعد أن ذكر « طبقات السبكى » طالع الطبقات ولا تقف عند بعض ما تراه فيها من جدل ونزاع أو تنقيص أحد من العلماء عن مرتبته ومرَّ عليه ولا تجعله يتوطن بساحة قلبك فإنا إذا مررنا على شيء من ذلك ما نتركه يدخل قلوبنا ، قال الإمام مالك ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعنى النبى ﷺ .

وقبل يوم الوقوف أرسل الشريف ناصر بن على إلى سيدى بغلتين مركوبين له ولابنه أيام الحج من طريق سيدى حسين الحبشى فردهما سيدى معتذراً بأنه قد استأجر جملا فصرفهما الشريف إلى سيدى حسين وأولاده .

وفى يوم الأحد الثامن من ذى الحجة بعد صلاة العشاء والإحرام بالحج كان طلوع سيدى إلى عرفات مع الشيخ محمد سعيد بابصيل وجماعته فوصلوا إلى عرفات وظلوا يوم الاثنين واقفين وأتى كل بألف من « لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير » ، وبألف من سورة الإخلاص ، ثم دعا الشيخ محمد بالأدعية المأثورة فى يوم عرفة ثم قرءوا جهراً الذكر المشهور عن الخضر والياس الذى يقولانه عند اجتماعهما بالموسم .

بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله .

بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله .

بسم الله ما شاء الله ما بكم من نعمة فمن الله .

بسم الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله « مائة مرة » .

ثم دعا سيدى بعد صلاة العصر بحضور جمع من أهل الموقف بأكثر ما كان يدعو به عند ختم القرآن وعند قيامه بالليل والحاضرون يؤمِّنون والقلوب حينئذ

وجلة مشفقة، والعيون بأدمعها مغرورقة، والرؤوس ناكسة مطرقة، وشمس القبول بحسن الرجاء فى الله مشرقة، ثم جاء آخر العشية سيدى حسين الحبشى وجماعته ورتبت الفواتح وكثر الدعاء والابتهال إلى الله، إلى أن دخل وقت المغرب فصلوا جماعة مؤتمين بالشيخ محمد سعيد ولم يفيضوا إلا بعد العشاء عملا بالأرفق بالحال .

ولما انتهوا إلى مزدلفة وقفوا بها حتى انتهى النصف الأول من الليل وخرجوا منها فى النصف الثانى إلى « منى » ورموا جمرة العقبة بعد صلاة ظهر يوم النحر لازدحام الناس بالطرق وحلقوا بعد الرمى وأخروا طواف الإفاضة إلى ما بعد النفْر من منى ووقعت أمطار خفيفة فى أيام التشريق .

وفى يوم الأربعاء ١١ من ذى الحجة صلى سيدى الصبح مع الشيخ محمد وقت صلاته المعتادة فقال الشيخ محمد تأخرت عن الصلاة أول الوقت فقال سيدى هذه عادة صلاتى فى كل وقت وعلى هذا أدركنا سلفنا مثل الحبيب صالح بن عبد الله والسيد أحمد دحلان والحبيب أحمد المحضار وكان الحبيب حسن بن صالح البحر يصلى الصبح إذا خرج الديك من منزله ويصلى العصر والساعة إحدى عشرة، والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى كان يصلى أول الوقت وتتم صلاته فى ساعة فلكية وحين يتمها يبتدىء خاله الحبيب عبد الله ابن حسين بن طاهر فى الصلاة وفى هذا التأخير سر كبير، والذين يشددون على أنفسهم ويبالغون فى المبادرة بالصلاة فى أول الوقت ما يذوقون لذة العبادة وهذا لك . وأما الفقهاء فنقول لهم أسرعوا بها فقال الشيخ محمد والله إن هذه فائدة كبيرة يا سيدى، وبعد الصلاة تلا سيدى قوله تعالى : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة) أولا قال تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) ثم إذا ما أجْدت الحكمة انتقل إلى ثانى مرتبة كما قال تعالى : (والموعظة الحسنة) ثم إذا ما أجْدت الموعظة الحسنة انتقل إلى ثالث مرتبة كما قال تعالى : (وجادلهم بالتى هى أحسن) وليس بعدها مرتبة، والله سبحانه وتعالى وضع تحت كل كلمة من القرآن حِكماً

ما يفهمها إلا من يتلقى عن الله بقلبه وروحه فقال الشيخ محمد · وله قلب واع فقال سيدى هذا الشىء ما ينطرح إلا فى وعاء نقى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وهنا تم الكلام (أو ألقى السمع وهو شهيد) حاضر بقلبه لا بجسمه وحده وقد يكفى السمع بعض الناس ولكنه غير شهيد .

وبعد صلاة الظهر ثانى أيام التشريق خرج سيدى وخرجنا معه فرمينا الجمار الثلاث ودعا عند الأولى والوسطى دعاء طويلا وسار بعد الرمى إلى المنزل الذى نزله سيدى حسين الحبشى فوجد عنده جملة من السادة وغيرهم وتبع سيدى خلق كثير فجلسوا وذكروا تلك الساعة سيدى الإمام على بن محمد الحبشى وسيدى الحبيب عبد الرحمن المشهور وولده على ، وقال سيدى : إن الله جعل للناس خمسة أوقات فى اليوم والليلة يجتمعون فيها وهى أوقات الصلاة المكتوبه ، وجعل للبوادى ونحوهم مع أهل البلدان يوما معلوما فى الأسبوع يجتمعون فيه وهو يوم الجمعة ، وجعل لأهل الدنيا كلهم مجتمعا فى كل عام وهو فى عرفات وهذه المواقف ، وإذا ماحضر أحد فى عام يحضر فى العام الثانى ، وجعل للعوالم كلها مجمعاً واحداً وهو يوم القيامة ، وثمرة الاجتماع الانتفاع والحمد لله الذى جمعنا فى هذه المواقف على قلب واحد وقصد واحد والله لا يجعله آخر العهد من هذه المواقف والمشاعر ويصرف الجميع مغفورةً ذنوبهم مستورة عيوبهم مقضية حوائجهم آمين وخزائن الله ملآنة ومفتاحها الدعاء والطلب وقرأ قوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى) وكلكم عباد الله (فإنى قريب) غير بعيد (وأجيب دعوة الداعى) ومتى أجيب دعوته؟ أجيبها (إذا دعانى) وأما إذا ما دعا ما يحصل له شىء (فليستجيبوا لى) فليمتثلوا أمرى بالدعاء (وليؤمنوا بى) أنى أجيب دعاءهم .

ثم صلوا العصر جماعة وخرج سيدى إلى منزل السيد عمر شطا فوجد عنده جملة من علماء بيروت وعظمائها ومنهم اللذان كتب لهما الإجازة سابقاً

الشيخ يوسف والسيد محمد فصافحوه واحتفوا به ولم يفتر لسانه عن الدعاء لهم وللمسلمين الحاضرين والغائبين وأوصاهم بالدعوة إلى الله وإرشاد الجاهلين بالرفق والمداراة وقال إن الله أمر نبيه ﷺ وآله أن يدعو عباده بالحكمة ثم بالموعظة الحسنة ثم بالمجادلة بالتى هى أحسن وأما بالتى هى أقبح فلا وأكثروا من الدعوة إلى الله وإذا لم يسمع دعوتكم هذا سمعها الآخر وإذا لم تسمع فى هذا الوقت سمعت فى وقت ثان وقد يسمعها أحد فى صلب أبيه وينتفع بها فى المستقبل ، ومثال الدعوة مثال الحبة تضعها فى الأرض وما تدرى إلا وقد أثمرت وصارت بستانا والله يجعل دعوتكم مسموعة وأعمالكم مرفوعة وأوزاركم موضوعة والعلماء يحتاجون إلى الدعاء جم[1] فى هذا الوقت .

ثم ذكر الشيخ يوسف النبهانى وأثنى عليه كثيراً وقال لهم سلموا لنا عليه واطلبوا لنا الدعاء منه واذكروا له اجتماعنا بكم وتشرفنا بمجلسكم ورؤيتكم فقالوا له ياسيدنا والله إنا كنا من قبل نود أن نرحل نحن وإياه إليكم لما سمعنا بكم ولكن الحمد لله الذى جمعنا بكم فى أشرف بقعة على مانحب فقال السيد عمر شطا ادع لهم جم فإنهم فى بلدهم يجاهدون النصارى ويردون عليهم بالتأليف وعمارة المدارس للمسلمين ، والنصارى كثيرون فى بلدهم فقال سيدى قد قال الله لسيد الوجود ﷺ (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح) العفو عن المسلمين والصفح والأعراض عن غيرهم ، ثم طلبوا الدعاء منه للشيخ عبد الرحمن الحوت من كبار علماء بيروت فدعا له وقال وأنتم ادعوا لنا واذكرونا بخير واسألوا لنا الدعاء ممن لقيتموه ، ثم دعا بهذا الدعاء « اللهم إنا ضمناك أنفسنا وأموالنا وأولادنا وأهلينا وذوى ارحامنا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا وجدرات بيوتنا ومن معنا وما معنا وكل ما أنعمت به علينا وهؤلاء الخليقة أجمعين

(١) الجم : الكثير : أى دعاء كثيرا ووقف عليه بالسكون .

فكن لنا ولهم حافظا ياخير مستودَع فى الدين والدنيا والآخرة ، ثم أخذ السيد عمر بيد أحد الحاضرين وقال لسيدى هذا كثير المعروف والإحسان إلينا بغيناك تدعو له فقال سيكال له بالمكيال الأوفى يوم القيامة قال ﷺ من صنع إلى أهل بيتى معروفا فلم يكافئوه فأنا أجزيه به يوم القيامة .

ثم قرأ السيدسعيد شطا المولد البرزنجى وأنشدت قصيدة النواجى وأولها « سلب الوجد فؤادى والحشى » فى مدحه ﷺ فطرب الحاضرون بالنغم وبلاغة الابيات .

ثم بعـــد صلاة العشاء خرج سيدى إلى بيت الشيخ محمد سعيد بمنى وجلس معه ووجد عنده رجلين من صلحاء الشام وقال هذا سوق الابتهال والإمتثال والاستجابات والاجابات عرفات ومزدلفة ومنى ومكة قال تعالى (ليشهدوا منافع لهم) ، ثم قال لا يزال فى كل عصر مائة ألف ولىّ وأربعة وعشرون ألف ولى كل ولى وارث حال للنبى بعضهم يفهم أنه ولى وبعضهم لا يفهم ذلك وهو ولى ، والشيخ محمد سعيد هـذا منهم ولا هو دار بنفسه واشهدوا على أنى سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن الشيخ محمد وأثنى عليه ولو علمت أن هذه الكلمة تحرك فى باطنه شيئاً ينقله إلى حالة أخرى ما أخبرته بها ولكنى أعرفه وأعرف حاله ، وله المنة علىّ فى واقعة جرت لىَ — بتنا ليلة فى مسيال أنا وجماعة فرأيته فى المنام وقال لى قوموا من هذا المكان فانتبهت وأمرت من عندى أن يرتفعوا من المسيال فلما ارتفعنا منه عبر فيه سيل كبير فقال بعض الحاضرين سمعت السيد أحمد دحلان يقول « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الشيخ محمد سعيد .

ونفرنا مع سيدى والشيخ محمد من منى النفر الأول وصلينا المغرب مع الخروج فى مسجد البيعة وقال سيدى إن السيد أحمـــد دحلان كان يصلى المغرب فيه إذا نفر من منى .

ومشينا إلى مكة وخرجنا مع سيدى إلى الحرم الساعة السادسة ليـلا وصلى بنـا العشاء وطفنا طواف الافاضة وركعنا وسعينا وحصل القبول إن شاء الله تعالى .

ودخل سيدى بيت الشيخ عبد الحميد قدس ضيفاً وحضر لديه العلامة الحافظ الشيخ شعيب المغربى وذكر لسيدى مناظرات وقعت بينه وبين علماء الروافض[١] وأنه غلبهم بإقامة الحجج فتعجب سيدى من فرط ذكائه وقوة حافظته وقال لسيدى أقول لك تحدثا بنعمة الله بلغت محفوظاتى التى قصدت حفظها دون ما أحفظها بمجرد السماع والمطالعة ثلاثاً وثلاثين متناً أخصرها مثل ألفية ابن مالك ، وكان له مدْرس بعد العصر فى الحرم فى صحيح البخارى فيورد متن الحديث مع إسناده من حفظه ثم يتكلم على معانى منطوقة ثم على مفهومه من غير مراجعة كتاب، قال له سيدى بغيناك تكون خليفة الحرم وتتصدر للإقراء والتدريس ونشر الدعوة إلى الله وتلين جانبك للناس ونجىء لك بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك .

ثم حضر سيدى حسين الحبشى وجملة معه وأهدى الشيخ عبد الحميد لسيدى طبقات السبكى فى تلك الساعة ، ودخل سيدى يوماً عند العلامة الشيخ محمد يوسف الخياط فتذاكروا فى مسائل فلكية ، وأتاه الشيخ عابد مفتى المالكية مرات وسمعته يخاطب الشيخ عابد المذكور بقوله الإمام أحمد يدور مذهبه على ثلاثة الكتاب والسنة والإجماع لا غير والامام مالك شاهد عمل أهل المدينة واعتمد عليه فقال الشيخ عابد أن للإمام مالك قاعدة فى العمل يدور معها يقول إذا خالف فعلهم قولهم دل على نسخه .

وأخذ لسيدى من مكة كتاب المدونة الكبرى فى مذهب الامام مالك فى ثمانية أجزاء ومعجم البلدان لياقوت الحموى فى أربعة مجلدات[١] .

وفى يوم الأحد ١٥ من ذى الحجة عزم سيدى على التوجه إلى المدينة مع الركب المدنى وتأهب للسير باستئجار الرواحل ونحوها فتواتر الخبر بان الدرب غير آمن وأنه لا يمكّن أحدٌ من دخول المدينة إلا بعد الحجر

---

(١) لجمهور الروافض الجعفرية أقوال منكرة فى جمع القرآن وفى الصحابة الذين تولوا جمعه ولهم فى الوصاية والامامة أحاديث موضوعات وأكاذيب وخرافات وفى تأويل النصوص مالا تقبله العقول ثم لهم بدع ضالة ونحل شاذة فليحذروا اهـ

(١) امتدحها رضى الله عنه كما امتدح الأم للشافعى فى كثير من أحاديثه وكان يحب القراءة فيها وفى زاد المعاد لإبن القيم ويمتدح كتب المتقدمين عامة ويؤثرها على كتب المتأخرين اهـ

الصحى مع شدة البرد والأمطار وغيرها من الأعذار والأخطار التى فى تجشمها منازعة للأقدار فقال سيدى نوينا أن نعود للزيارة ورجع عن عزمه ، ومع عزمه للزيادة أرسل له الشريف ناصر بن على ذلولا مركوبه إلى المدينة فأخبره بتأخره عن العزم وردها ومع توجهه إلى جدة أرسل له بغلة هدية منه فقبلها وأثابه الثناء الجميل والدعاء .

ودخل يوماً بيت السيد أحمد بن السيد بكرى شطا وحضر السيد محمد بن جعفر الكتانى والشيخ يوسف علانى والسيد محمد خرما والشيخ اسماعيل بن أيكة الداغستانى ناظر خزانة الكتب بداغستان فسأله سيدى عن كتب المتقدمين مثل المجموع للنووى والوسيط فقال موجودة عندنا والوسيط مطبوع وعلى هامشه الوجيز فطلب منه سيدى أن يرسل منه نسخة له إذا وصل بلده فوعده وكتب عنوان سيدى وحضر أيضاً رجل عالم من ذرية الشيخ عبد العزيز الدباغ وتذاكروا فى « نيل الأوطار للشوكانى » فقال السيد محمد بن جعفر أنه تفرد بمسائل خرق فيها الإجماع[1] كقوله بوجوب وضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة ، وعدم ترجيحه وقوع الثلاث فى الطلاق بواحـــدة فقال الشيخ يوسف ومنها قوله يعطى العالم من الزكاة ولو غنياً مستدلا بقوله تعالى وفى سبيل الله ويميل إلى مذهب ابن تيمية وكثير نحـو هـذا فقال سيدى سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره وهـــذه المسائل ما كأنى سمعتها ومثل هـذه ما نتركها تستقر فى الذهن ولا نأخـذ إلا المطلوب وقالوا هذا شأن المتمكن ولا تصلح مطالعته إلا للمتمكن فإنا رأينا كثيراً من الناس ضلوا بكتابه هذا وهلكوا لأنهم تمسكوا بما فيه قبل أن يتمكنوا فقال الذى من ذرية الشيخ عبد العزيز ما ينبغى إطلاق هذا الكلام فى حق هـذا الإمام وهـو بالمنزلة العالية من الفضل والجلالة فقال الشيخ يوسف هذا من باب الذب عن الشريعة وأما سريرته فنفوض أمره إلى الله

---

(١) فيما نسبه الى نيل الأوطار من خرق الإجماع مجازفة صارخة (راجع هذه المسائل فيه)

فقال سيدى إن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل يقول ما ألف فى الإسلام مثله وقال السيد محمد بن جعفر هو كتاب عظيم ومؤلفه إمام محقق له اليد الطولى فى علم الحديث خصوصاً .

ثم تذاكروا فى موضوع الطهارة وضدها فقال سيدى لنا قول أن نجاسة الخنزير غير مغلظة بل ظاهر فى مقابل الأظهر وعبارة المنهاج والخنزير ككلب فى الأظهر ، وقال صاحب البهجة أما النجاسات فكل مسكر والكلب والخنزير عند الأكثر فقال الشيخ يوسف غير الأكثر قائلون بأن الكلب والخنزير كغيرهما من الحيوانات الطاهرة كالضبع والذئب ونحوهما فقال سيدى مقابل الأظهر[1] يعود على الخنزير فقط فقال لا يا سيدى فراجعوا شرح شيخ الإسلام فصرح بما قاله الشيخ يوسف فقال سيدى جزاك الله عنا خيراً يا يوسف أفدتنا فائدة كبيرة وأنا حفظت هذا القول من شرح العراقى الذى كنت أطالعه من أول فقال بعض الحاضرين الإمام مالك يقول بعدم التغليظ فقال سيدى الأخذ بضعيف المذهب عندنا أولى من تقليد مذهب الغير فقال السيد محمد بن جعفر أما عند المالكية فلا فقال سيدى أما هذه فتوافق فى المراكب ونحوها وحيث تعم البلوى وأن بعض الجهلة يؤديه علمه إلى ترك العمل فقال الشيخ يوسف رأينا كثيراً تركوا الصلاة لما لابسوا هذه الأشياء ثم جاء السيد سليمان بن يحيى الأهدل مفتى زبيد فجلس مع سيدى على غاية من التواضع والتأدب . ثم قرأت فى الوسيط قوله قال المزنى كل صلاة وجبت فى الوقت لا تفتقر الى القضاء وهو قول مغروٌّ الى الشافعى فقال الشيخ يوسف كثير من العلماء يقولون بجواز الصلاة على الراحلة عند خوف انقطاع رفقة ونحوه ولا إعادة وذكر السيد سليمان الأهدل وجهاً فى أنه لا بأس بتقديم الصلاة قبل وقتها مع الخوف قياساً على تعجيل الزكاة فقال الشيخ يوسف لا يمكن قياسه على تعجيل الزكاة لأمرين وساقهما

---

(١) لعله الأكثر بدل الأظهر . ﻫ

فأجاب السيد سليمان عنهما بجواب أسكته فقال سيدى وهذه أعرب ومثل هذه المسائل يحتاج إليها للتوسعة على العوام لا للعمل بها فى حق أنفسنا ثم طلب السيد أحمد شطا الاجازة من سيدى فأجازه وكتب له .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ما توجه منيب إليه إلا وأقبل عليه وأمده من خزائن جوده وكرمه بما يُقر به عينيه والصلاة والسلام على أفضل عبد مقرب لديه وأجل شافع للخلائق إذا وقفوا بين يديه وعلى آله وصحبه ومن انتمى إليه «وبعد» فلما قدر الله الاجتماع فى بلد الله الحرام الذى هو أشرف البقاع بولدنا السعيد الميمون قرة العيون العالم العامل الماجد الفاضل سليل الصالحين والمتلقى كؤس الآداب باليمين السيد أحمد ابن السيد العلامة أبى بكر بن محمد شطا المكى أثبته الله فى ديوان العلماء العاملين وتوّجه بتاج العز والتمكين طلب منى الأجازة والوصية اقتداء بصالحى سلف الأمة المحمدية فلبيت دعوته لتنهض همته وتقوى عزمته فيرقى معارج السعادة ويجمع خصال الشرف والسيادة فأقول أجزت السيد أحمد المذكور أجازة عامة فيما تجوز لى درايته وتصح عنى روايته من العلوم التفسيريه والحديثية والأصولية والفقهية وآلاتها ووسائلها وفيما أنا مجاز فيه من مشايخى أهل الظاهر والباطن أحياء وأمواتا من علم وعمل وخلق وذكر وورد وطريقة أجزته فى ذلك كله وأذنت له أن يجيز عنى من شاء وأجزته بالأثبات المشهورة مثل ثبَت الشيخ الأمير الكبير الذى أرويه عن سيدنا أحمد بن زينى دحلان عن الشيخ عثمان الدمياطى عن الشيخ الأمير وغيره من الأثبات التى اتصلنا بها، وأوصيه بتقوى الله تعالى التى هى وصية الله للعباد والوسيلة لنيل كل مراد والجامعة لكل خير أول وآخر حسي ومعنوى باطن وظاهر، وليحرص الجاهلين وإرشاد الضالين بالحكمة والموعظة الحسنة و وقات

بالذكر والفكر والاشتغال بما يقربه إلى الله والاخلاص فى كل أعماله ورؤية التقصير فى التشمير وأسأله أن لا ينسانى من الدعاء وأسأل الله أن يجعلهمن العلماء الأبرار المتأهلين بالأسرار، قال ذلك وأملاه ببلد الله الحرام الفقير إلى عفو الله السيد أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٢٥ .

وكتب للسيد عبد الله بن صدقه دحلان أجازة كما طلب هذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى ماتوجّـه أحد إليه، إلا وأقبل بجليل إحسانه عليه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المخصوص بكل مزية إليه وعلى آله وصحبه المتناولين كؤس الآداب بإيمانهم بين يديه « وبعد » فإن الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات وإن ممن ساعدته العناية ، وبلغ فى طلب المعالى الغاية ، فحصل نصيبا وافرامن علوم الدراية والرواية ولدنا الحبيب القريب الحسيب النسيب الرامى فى صدق التوجيه بسهم مصيب السيد عبد الله بن السيد صدقه بن زينى دحلان الجيلانى ، الحسنى المكى جعل الله قلبه أهلا لتلقى الفيض الرّبانى وشغله عن شهود الصور بشهود المعانى وقد طلب منى الأجازة التى هى أعظم مفازة فأسعفته وأجبته ، وبما تجوز لى روايته ودرايته أجزته من تفسير وحديث وأصول وفقه وتصوف والآتها وفى الطرائق والأذكار والأحزاب وفى نشر العلوم على أى صورة كانت من تدريس وتأليف ودعوة إلى الله وفيما أنا مجاز فيه من مشايخى الحضرميين واليمنيين والحرميين والمصريين والمغربيين وغيرهم من الآفاقيين من أهل الظاهر وأهل الباطن يقظه ومناما، وأجزته بأثبات المحدّثين وجميع المسندين عن سيد المرسلين مثل ثبَـت الشيخ محمد الأمير الـكبير الذى أرويه عن شيخى خاتمة المحققين المرحوم بكرم المنان

أحمد بن زينى دحلان وهو عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطى وهو عن صاحب الثبت ، ومثل ثبت السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل المسمى بالنفس اليمانى وثبت السيد العارف بالله عيد روس بن عمر الحبشى وغيرها من الأثبات أجزته فى جميع ما ذكر إجازه عامة وأوصية بتقوى الله والتشمير فى مراضيه وبذل الجهـــد فى تعلم العلم وتعليم الجاهلين بالرفق واللين واتباع سيد المرسلين وورثته السلف الصالحين واحياء مآثرهم وسلوك منهجهم ومطالعة كتبهم والاهتداء بهديهم .

وكل خير فى أتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف

وأسأله أن لا ينسانى من دعواته فى كل توجهاته جرى ذلك ببلد الله الحرام سنة ١٣٢٥ .

واطلعه السيد عبد الله المذكور على رساله الفها فى النحو للمبتدئين على أسلوب عجيب ورساله أخرى على نمطها فى الفقه .

وفى ١٩ ذى الحجة زار سيدى بيت أولاد السيد صدقه دحلان ووجد عندهم رجاين نازاين ببيتهم من علماء مصر أحدهما الشيخ متولى الفيومى والآخر غاب عنى اسمه فابتهجوا به كثيرا وقرأيس والفاتحة للسيد أحمد دحلان ثم قال هذا سوق الابتهال والانكسار والافتقار والاعتذار وسوق الحاجات، ثم قال المصريان له كنا نتمنى رؤيتك فالحمد لله الذى جاء بك إلينا فقال سيدى تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقالا نستغفر الله حاشا كم ثم قال لهما إذا أنشئت صورة مجلس أو محفل أو غيره فى هذا العالم انتقش مثله فى ساق العرش حتى هذا المجلس وبعض الصالحين لا ينظق إلى الذى فى هذا العالم بل ينظر إلى صورته المنتقشة فى العرش فلهذا كرهوا كشف العورة فى الخلوة لأن الصورة تحكيها صورة فى العرش فيراها المقربون من الملائكة والأنبياء والأولياء فعجبوا كثيرا .

ثم أجازهم فى الصلاة التى أخذهامناماً عن سيدنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد زين الوجود وعلى آله خير

كل موجود ، ثم قال يخاطبهما أهل مصر لهم المنة على الناس معهم من العلم جم[1] ومن العمل جم ومن الولاية جم ومن ضاعت عليه الفصاحة يروح إلى مكة ومن ضاع عليه قلبه يروح اليمن « الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية» ومن ضاعت عليه الظرافة والنظافة يروح القسطنطينية ومن ضاع عليه أى شيء يروح مصر ويجده قال تعالى(اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم) وأنشد

إذا رمت مع فقرى بأرض إقامة
يقول الحيا لن تستطيع معى صبرا
فإن قيل إن الشام أطيب موضع
سمعت لسان الحال قال « اهبطوا مصرا »

ثم قال لما دخلت مصر اجتمعت بشيخ الإسلام الانبابى والشيخ مصطفى عز وتحاورت مع الشيخ البحيرى وكان قدعاد من الحرمين فسألته هل اجتمعت بأحد من المشاهير بالحرمين والواردين إليهما فقال لا فقلت له : ينبغى للإنسان إذا دخل تلك الأماكن أن يدور على مشاهدها ومعابدها وصالحيها ويأخذ بركتهم وإذا جعلت لك وداً فى قلب أحد من الصالحين وأفاض الله على قلبه شيئاً من الفيوضات والأسرار أتاك منها وأنت نائم والمؤمن كثير بأخيه وخرج من عندهم بعد أن توادعوا .

وقال رضى الله عنه لرجل رغب عن الإقامة بتريم وعزم على الاستيطان بمكة :«تريم» مابدلها بديل ومكة أفضل منهابيقين ولكن مامعنا إذن فى الإقامة بها، وتريم نورها جم وسرها جم ومددها جم ولو رأيت فيها قلة العلم وغيره مما كانت عليه أولا ولهذا قالوا شوارع تريم شيخ من لا له شيخ ، وجاء إلى سيدى حفيد السيد أحمد بن إدريس المغربى وتحاورا بكلام خفى ولما أراد الخروج ودع سيدى وقبل يده ورأسه وفعل معه سيدى كذلك ومشى القهقرى إلى أن خرج من المنزل وسألت سيدى عنه فقال هذا من أكابر الأولياء

---

(١) جم كثير

ثم كتب سيدى أجازة للسيد سالم البار وأولاده وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح الأبواب، ومسعف الطلاب بما لم يكن فى حساب. والصلاة والسلام على إمام الأحباب فى حضرة الاقتراب وعلى آله وصحبه نعم الآل والأصحاب (وبعد) فقد أجزت السادة الكرام الفخام الأعلام السيد الشريف العفيف جامع الأسرار سالم بن عيدروس البار وأولاده البررة الأخيار عيدروس ومحمد وأبو بكر وعبد القادر وأحمد بن عبد الله بن عمر آل البار فى جميع العلوم، المنطوق منها والمفهوم فيما تجوز لى روايته ودرايته وفيما أنا مجاز فيه من علم وعمل وخلق وذكر وورد وحزب وراتب وطريقة كما أجازنى فى جميع ذلك الأجلاء الأعلام الذين لا تحصرهم لكثرتهم الأحلام أحياء وأمواتاً يقظة ومناماً وفى الاثبات التى اتصلنا بها من طرق شتى، وأذنت لهم أن يجيزوا من شاءوا، وأوصيهم بتقوى الله تعالى وتوخى المتابعة للنبى ﷺ ولسلفهم الصالحين ومطالعة سيرهم فانها تعين على ذلك والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعمارة الأوقات وتزجيتها فى الطاعات والله يتولانا وأياهم بما تولى به الصالحين من عباده آمين فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٢٥ .

وتردد الى سيدى كثير من الاشراف بمكة ومنهم من يستمد دعاءه ومنهم من يستجيزه فى ذكر ومنهم من يشتكى من شىء. وأسعف كلا منهم بمطلوبه وجبر خواطرهم وأنزلهم منازلهم.

وفى يوم الجمعة ٢٠ من ذى الحجة صلى سيدى صلاة الجمعة فى مقام الحنفى وبعد الصلاة سار نحو باب الزيادة إلى السيد عمر شطا وجلس عنده وذاكره مذاكرة طويلة وحولهما خلائق لا يحصون وودعه ورتب فاتحة وفواتح كثيرة.

وفى بكرة السبت جلس سيدى بعد صلاة الإشراق فى الحرم مع الشيخ محمد سعيد ليودعه فطلب الشيخ محمد سعيد الإلباس فألبسه وقد ألبسه هو وأولاده سابقاً ؛ ثم حضر لديهم السيد محمد بن جعفر الكتانى وأتباعه

فطلب من سيدى الاجازة له ولأولاده ولأهل بلدة فاس وأهل المغرب بأسرهم فأجازهم سيدى وقبلها السيد محمد ثم طلب سيدى منه الاجازة له ولسيدى على محمد الحبشى خاصة وكافة أهل حضرموت فأجازه وقبل سيدى الاجازة لهم وطلب التلقين من سيدى أيضاً والمصافحة والالباس والمعانقة فأسعفه بكل ذلك وعند الاستيداع منه أمسك السيد محمد بأصبعه السبابة سبابةَ سيدى أحمد وعقد عليها وقال لا إلـه إلا الله وقال سيدى أحمد محمد رسول الله ﷺ وهكذا إلى ثلاث مرات وقال السيد محمد إن خاصية هذا الذكر هكذا إذا أتى به عند فراق فلابد أن يعقبه اجتماع .

٭٭٭

وطاف سيدى طواف الوداع ووقف بالملتزم يدعو وأطال الدعاء وقد اجتمع حوله خلق كثير وركع للطواف ودعا وشرب من ماء زمزم وخرج إلى بيت سيدى حسين الحبشى وقد اجتمعت لديه جموع كثيرة من المكيين والآفاقيين مودعين . وفى تلك الساعة همت أمطار غزيرة وتوادع سيدى حسين وسيدى أحمد ومن حضر وأمدهم سيدى بالدعوات والفواتح .

٭٭٭

وخرجنا من مكة متوجهين إلى جدة وانصرفنا وللقلوب التفاتات إليها وللجسوم انثناء ولسان الحال يقول .

عسى عودة للمستهام ورجعة　　إليك لتقبيل الثرى والمآثر

ووصلنا إلى قهوة سالم على ساعتين وقد خرج مع سيدى إليها لموادعته أولاد سيدى حسين الحبشى محمد وأحمد وحسن ومحسن ومعهم أولاد السادة آل شطا وآل دحلان وآل العطاس والشيخ عمر باجنيد وأولاد الشيخ محمد سعيد بابصيل وكثير يعسر حصرهم، واستمر المطر إلى عشية وقد استعد أولاد سيدى حسين بضيافة عظيمة لسيدى أحمد ومن خرج معهم وأطعموا جميع من حضر وخرجنا عشية ورجع المودعون وقد أمدهم سيدى بالدعاء والشكر

والثناء ، وفى تلك العشية سالت الأودية المكية وشعابها، ولما وصلنا إلى «بحرة» بتنا فيها ومنها توجهنا آخر الليل وكان الدخول إلى جدة صبح يوم الأحد وأقمنا بها إلى يوم الخميس ، وأتت إلى سيدى امرأة من الصالحات وأخبرته أن لها أربع سنين تسمع فى أذنها اليمنى قائلا يقول لا إلـه إلا الله محمد رسول الله وفى اليسرى ياالطيفا لم تزل الطف بنا فيما نزل إنك لطيف لم تزل الطف بنا والمسلمين لا يهدأ ليلا ولا نهاراً وأنه شوّش عليها وتريد زواله فقال سيدى هذا سر من أسرار الله لا يفشى ، وخاطب سيدى بعض أعاظم أهل جدة فى إحضار مركب يوصل الحجاج من أهل حضرموت إلى المكلا فيسره الله ببركته إذ حصوله متعسر فى هذا الوقت .

* * *

وفى يوم الجمعة ٢٦ ذى الحجة خرجنا مع سيدى من جدة ولما أراد الطلوع إلى السنبوق أتاه درويش فقبل سيدى رأسه وتصالحا فقال لسيدى أسالك بالعشرة المبشرين بالجنة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وبقية العشرة الدعاء لى فرفع سيدى يديه ودعا ورتب فاتحة وقال له من أنت ؟ فسكت ثم قال اسمى الحاج أحمد فطلب سيدى منه الدعاء فقال له رح بالسلامة مرتين وقال سيدى إنه من الرجال الأكابر ، ورأينا هذه المرة خمسة من أولياء الله هذا واحد منهم ، وطلعنا المركب نحن وسيدى وطلع فيه أكثر الحجاج من أهل حضرموت وفيه كثيرون من الهنود واليمنيين ولم يسافر إلا يوم السبت، ومع طلوعنا فيه توفى السيد طه بن على بن يحيى رحمه الله تعالى وأخرجوه إلى البر ليدفن وسافر المركب يوم السبت وأنزل أهل اليمن فى كمران ووقف بمرسى عدن ساعات من النهار .

وفى ليلة الإثنين اجتلينا هلال المحرم افتتاح عام سنة ١٣٢٦ المؤرخ بقول بعضهم « جاء بخير وبشرى » وسمعت سيدى يخاطب السيد الفاضل عبد الله بن علوى الحبشى « سلفنا ما يحبون من العلم إلا ما يثمر لهم عملا صالحاً

وكل علم لا يثمر لهم عملا صالحاً لا يقصدونه ولا يريدونه ومن العلم الذى لا يثمر عملا صالحاً المسائل التى ما تقع فى الكون والبحث فيها تضييع وقت بلا فائدة ، وإذا رأيت كتابا تميل إليه نفسك فالْزمه ففيه الخير والبركة وإذا لم تمل إليه نفسك فلا له ولا عليه .

وفى بكرة الإثنين فاتحة الشهر والعام قرأ سيدى آية الكرسى يبتدىء فى كل مرة بالبسملة ثلاثمائة وستين مرة فى نحو ربع ساعة وقال خاصيتها الحفظ والعصمة من شر الشيطان طول السنة انتهى .

ولما وقف المركب بمرسى المكلاّ يوم السبت فى ست من المحرم كتب سيدى كتابين للسيد محمد بن سقاف بن الشيخ أبى بكر بن سالم والسيد حسين بن حامد المحضار وكانا ذلك الوقت بالشحر يسعيان فى إصلاح البادية وكتابا ثالثاً للسلطان غالبا بن عوض يعلمهم بوصوله ، ولما بلغ السلطا غالباً كتاب سيدى خرج لمواجهته والترحيب بقدومه ونزل سيدى من المركب فى سنبوق ولقى السلطان غالباً ينتظره فحياه وأخذ بيده وقد خرج حينئذ غالب أهل المكلاً وازدحموا عليه ليصافحوه فلما رأى ازدحامهم عليه أمرهم أن يتقدموا إلى مسجد الروضة وركب فى عربة هو والسلطان غالب إلى أن وصلوه فدخلوا ودخل الناس معهم وقد كاد المسجد على سعته أن يضيق بهم وقام سيدى فى القبلة فرتب لهم فاتحة جامعة مطولة وقرأها ثم رفع يديه ودعا جهرا بدعاء القنوت وغيره من الأدعية وهم يؤمّنون على دعائه .

وفى يوم الأحد ٧ من المحرم أتى الشيخ سالم بن عمر باذيب إلى سيدى وقص عليه رؤيا رآها بعد أن توجه سيدى من المكلاّ إلى نحو جدة ومكة قال كان الله لنا وله : رأيت كأن الحبيب أحمد بن حسن قائم يصلى فى الحرم المكى فى مقام ابراهيم ثم تحول فإذا أنا فى الحرم المدنى وسيدى أحمد قائم يصلى مستقبلا شباك قبر النبى صلى الله عليه وسلم وهناك رجل ينتظره لم أعرفه فقلت له كيف يصلى الحبيب أحمد متوجها إلى النبى لا للقبلة فقال لى إن القبلة

للحبيب احمدَ النبيُ صلى الله عليه وسلم ثم لما سلم من الصلاة بادرت إليه أنا والرجل وقبلنا يده وانتبهت .

وبعد أن صلى سيدى المغرب ذلك اليوم دخل بيت الشيخ سالم المذكور وحضر مجلسه عنده جملة من أهل شبام والمكلاّ ، ثم أنشد المنشد بقصيدة لسيدى على بن محمد الحبشى مطلعها ألف حيا بمن أقبل وطالعه سعود إلى آخرها

ثم قال سيدى : مجالس الدعوة إلى الله وذكر الصالحين صابون القلوب وماء القلوب أما القلوب الكثيفة التى فيها شيء فلها الصابون وأما القلوب الحية فلها الماء يسقيها ويزيدها حياة والإنسان يتقلب دائما بين إقبال وإدبار وخير وشر ، بين روح يجذبه إلى الأوج الأعلى وجسم يرده إلى الحضيض الأسفل وقرأ قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فهم على الحالة الأولى فى أحسن تقويم فى حياتهم وموتهم ونشورهم (فلهم أجر غير ممنون) أى لايحد لا بالرطل ولا بالمنّ قال تعالى (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب)

وصلى صلاة الجمعة بجامع المكلاّ إماما وبعد الصلاة صعد المنبر ليذكّر الحاضرين وافتتح تذكيره لهم بلا إله إلا الله المعبود فى كل مكان لا إله إلا الله المذكور بكل لسان لا إله إلا الله كل يوم هو فى شأن إلى آخرها فوقعت موقعا عظيما من قلوبهم وأنصتوا وأقبلوا عليه فتلا عليهم أولا آيات العبودية والعبادة من القرآن ثم أتبعها بأركان الإسلام وشرح معانيها وما هم واقعون فيه وكانت مذاكرة حسنة ، آيات تأثيرها بينة وكتب سيدى للشيخ محمد باحنشل بالمكلاّ إجازة وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى غمر بنواله وأنضاله وأمر عباده بسؤاله والصلاة والسلام على شارب كؤس وصاله وباب حضرة جلاله ، وعلى آله وصحبه الذين

سعدوا بمشاهدة جماله (وبعد) فقد استجازنى الشيخ الجليل ذو الخلق الجميل العلامة الأفضل والماجد الأمثل محمد بن محمد باحنشل أصلح الله سره وعلانيته ورزقه فى الدارين عفوه وعافيته وإياناً أمين (فأقول) أجزت المذكور إجازة مطلقة فى جميع ما تجوز لى درايته وروايته من معقول ومنقول ومنطوق ومفهوم تفسيراً وحديثا وأصولا وفقها وتصوفا ووسائلها وفى التعلم والتعليم وفى الأذكار والأحزاب الواردة عن النبى ﷺ والمأثورة عن السلف الصالح كما أجازنى بذلك لفظاً وخطاً كثير من المشايخ الأجلة الطالعين فى سماء المجد أهلة (وأوصيه) بتقوى الله تعالى فهى الوصية الجامعة والجُنة المانعة وتتبع سير السلف الصالحين وسلوك منهجهم القويم ومطالعة كتبهم وتعليم الجاهلين وإرشاد الضالين وأسأله أن لا ينسانى من دعاه حفظه الله وتولاه ووفقنى وإياه لما يحبه ويرضاه قال ذلك وأملاه الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس.

وجاءت إلى سيدى امرأة من الصالحات بالمكلاّ وقالت له أنى ركعت آخر الليل وجلست أذكر الله تعالى فأخذتنى سِنة ورأيتك عندى أنت ورجلا من الصالحين وكأنك توقظه للصلاة فسمعته يقول لك جزاك الله خيراً ولا بد أن تجتمع بجدك صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ففرح سيدى ودعا لها انتهى.

وتوجهنا من المكلاّ إلى نحو الشحر [1] يوم السبت فى ١٣ المحرم مع سيدى وصحبه الشيخ محمد بن عمر بن سلم والسيد حسين بن جعفر العطاس وكان الابراد فى « بويش » فى عريش حوله ماء جار وزرع ونخيل للشيخ سعيد باعامر وقد تقدم قبل سيدى وهيأ المكان واستعد بضيافة ومنه رحنا إلى « شجير » ووصلناه على أربع ساعات وأمسينا به وفى تلك الليلة رأى بعض المتعلقين بسيدى كأن سيدى أحمد داخل إلى الشحر فى جموع كثيرة ورأى الحبيب عمر العطاس واقفا عند سدة البلد والسيد عمر بن هادون

---

(١) الشحر بفتح فسكون ويكسر أوله ساحل البحر بين عمان وعدن اهـ.

العطاس يحدو الناس بقوله ، ألف صلوا على النبي، ببركته يحصل المراد ، وهناك رجل يقول: حول بغفران الذنوب فقص رؤياه على سيدى ففرح بها ، وسرحنا من شحير إلى الشحر فوصلنا على أربع ساعات وربع فدخل سيدى أولا مسجد الشيخ فضل بن عبد الله بافضل وصلى الضحى ودخل القبة وزار ثم دخلنا البلدة على حين غفلة من أهلها ولما علموا بقدومه جاءوا إليه مسلمين عليه ومرحبين بوصوله ، وبعد صلاة العصر زار الحبيب سالما بن عمر العطاس وكان ذلك اليوم ميقات زيارته فى كل عام واجتمع عليه من الخلق عدد لا يحصى ثم خرج إلى محل يجتمعون فيه لحضور حضرته المشهورة وجلس سيدى فى صدر المجلس وبجنبه مناصب آل العطاس ومناصب آل العيدروس وآل الشيخ بو بكر وغيرهم

ولما دخل وقت المغرب صلى بهم سيدى إماماً وسار إلى البيت ولم يزل أهل البلد يترددون عليه ، وأتاه رجل من المنورين آل باشر احيل وقال له رأيت البارحة يعنى ليلة المبيت بشحير كأن النبي صلى الله عليه وسلم فى مكان فجئت إليه فإذا هو أنت قال فقلت لهم إن النبي صلى الله عليه وسلم وصفه كذا وكذا ففرح سيدى جدا وذكروا الرؤيا السابقة ورؤيا نحوها رآها السيد حسين بن سقاف بن الشيخ أبى بكر بن سالم فى تلك الليلة أيضا وقال سيدى: الشحر بلدة مباركة وللسلف عناية بها .

وفى بكرة يوم الأحد ١٤ من المحرم خرج سيدى وزار القبور ومشاهير الأولياء بها وحضر زيارته جم غفير من أهل البلد وغيرهم وكانت زيارة عظيمة وأقبل عليه أهل الشحر إقبالا تاماً بحيث لم يفتهم حضور شيء من مجالسه العامة غالبا وطاف سيدى على بيوت أكثر محبيه ومعارفه بها وأقام بها إلى يوم الجمعة وصلى بهم الجمعة وبعد الصلاة وعظهم وعظاً بليغا وذكرهم تذكيراً نافعا مناسبا للحال والمقام وخرج من البلدة متوجهاً إلى المكلا بعد مغرب ذلك اليوم ومعه غالب أهل البلد وودعهم داعياً لهم وشاكرا ومشينا إلى أن وصلنا

« زغفة » وبتنا بها ، ولما أصبحنا مع سيدى زرنا الولى المشهور بها الشيخ سعد بن على باثقيلى وتوجهنا إلى نحو « الغيل » ولما لاح لنا على بعد أقبل طلبة العلم بالرباط الذى بناه الشيخ محمد بن سلم بالغيل وحدوا بأبيات للسلف ، ولما قاربنا البلدة أقبل أهلها ومناصبها بالطيران والقصب[١] والحداء والحضرة واحتفلوا بسيدى أتم احتفال إلى أن أدخلوه حضرة الشيخ الكبير عبد الرحيم بن عمر باوزير فزار وصلى بهم الظهر فى ذلك المسجد وذكرهم بعد الصلاة تذكيرا وقع منهم بموقع عظيم وسار إلى بيت منصبهم فأكرمه غاية الاكرام ، وبعد العصر زار من بقى من المشايخ ودخل الرباط المذكور واحتفل به طلبة العلم وأسمعوه أوائل محفوظاتهم من المتون كالزبد والألفية والرحبية والجزرية ولامية الأفعال والسلم فى المنطق فابتهج بهم ودعا لهم وأجازهم إجازة عامة وفى تلك الليلة فعل المشايخ حضرة عظيمة تحتوى على مآخذ ونشائد بالقصب والطيران .

وفى يوم الأحد ٢٢ من المحرم لما أراد سيدى الخروج من البلد أدخلوه خلوة قديمة كان يتعبد فيها الشيخ عبد الرحيم بن سعيد صاحب الطرائق المشهورة وفيها قبع[٢] الالباس للشيخ المذكور وجلسنا فطلب سيدى من القائم بمنصب الشيخ أن يلبسه القبع ويلبس الحاضرين فألبس سيدى أولا ثم بقية الحاضرين وإذا وضع القبع على رأس أحد رتب فاتحة ودعا ، وتكلم سيدى فى الشيخ عمر بن محمد جد الشيخ عبد الرحيم المذكور فقال كان بينه وبين سيدنا عبد الله باعلوى اتصال تام ووالده محمد بن سالم ينتمى فى الطريقة إلى الشيخ سعيد العمودى ولهم طريقة أخرى أخذها المتأخرون منهم عن مشايخ اليمن الحكمى والبجلى وأبى الغيث بن جميل وأطلع سيدى على نسخة

---

(١) الطيران : آلة الطبل المعروف والكلمة عامية والقصب فى اللغة كل نبات ذى أنابيب واستعمل اسما لآلة الزمر ويسمى الزمار قصابا لنفخه فى القصب

(٢) فى القاموس : القبعة بضم القاف وتشديد الباء المفتوحة كقبرة خرقة كالبرنس اهـ وجمعها قبع كسكر كما أن جمع قبرة قبر . اهـ

من ثبَت الشيخ فتح الفرغلى (الضوابط الجلية فى الأسانيدالعلية) فطلبها من صاحبها وأعطاه ثمنها وكان المتسبب فى وجودها بهذه الجهة الشيخ عبد الرحمن ابن أحمد باشيخ وكتب له السيد محمد على ظاهر إجازةً على ظهر نسخته كما أجازه شيخه الشيخ أحمد بن منة الله الأزهرى المالكى عن الشيخ فتح صاحب الثبت وطلب سيدى من الشيخ عبد الرحمن أن يجيزه بما احتوى عليه الثبت كما أجازه السيد محمد على ظاهر فكتب له الاجازة على ظهر ذلك الكتاب

وخرجنا من « الغيل » عشية الأحد ٢١ من المحرم وخرج مع سيدى جميع المشايخ وأهل الغيل ودقوا الحضرة أمامه إلى خارج البلد وودعوه وودعهم ومشينا إلى أن وصلنا إلى « الريان » وبتنا فيه، وفى تلك الليلة رأى سيدى كأنه يصلى مع السيد أحمد دحلان بعض الصلوات الجهرية فقرأ فى الأولى « عم يتساءلون» ورأى الملائكة فوق رأس السيد أحمد صفاً متصلا إلى السماء يقرءُون بقراءته ، ولما صلى سيدى بنا صلاة الصبح قرأ فى الأولى «عم» تيمناً بالرؤيا وسرحنا من الريان إلى المكلا

وكتب سيدى إجازة للشيخ عبد الرحمن باشيخ نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى عَنت لجلال قيوميته الوجوه وتعرف لخواص عباده بنعمة الإيجاد فعرفوه ثم بنعمة الإمداد فشكروه حمداً يبلِّغ الحامد ما يرجوه من جلب محمود ودفع مكروه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى سعد مشاهدوه وفاز محبوه وعلى آله وصحبه الذين بإحسان اتبعوه (وبعد) فإن الإجازة المعهودة بين أهلها من المطالب الرفيعة والأسباب التى هى أقوى ذريعة إلى الاتصال بأئمة علماء الحقيقة والشريعة وقد التمسها منى الشيخ الفاضل جامع الفضائل الحبر الفهامة والجارى على سنن الاستقامة عبد الرحمن بن أحمد بن عمر باشيخ حفظه الله وتولاه وسلك به مسالك من يحبه ويرضاه (فأقول) وعلى

الله التكلان (أجزت) الشيخ عبد الرحمن فى جميع مقروءاتى ومسموعاتى وما تجوز لى درايته وتصح عى روايته من معقول ومنقول ومنطوق ومفهوم تفريعاً وتأصيلا تعليما وتحصيلا وفى كل ما أجازنى فيه مشايخى الكرام فى الظاهر والباطن واليقظة والمنام وأجزته بما احتوى عليه ثبت السيد عبد الرحمن ابن سليمان الأهدل النفس اليمانى وثبت الشيخ محمد الأمير الكبير وثبت الشيخ فتح الفرغلى وثبت سيدنا الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى عقد اليواقيت الجوهرية وما به اتصلت أسانيد مشايخنا ، وأوصيه بتقوى الله والعمل بمقتضاها فإنها عروة لا تنفصم للمعتصم بها والملتزم ؛ وأحثه على الدعوة إلى الله ونشرها بين الناس ويتسبب فى قبولهم لها باستعمال الرفق والمداراة والحكمة والموعظة الحسنة وأسأله أن لا ينسانى وأولادى من الدعاء بصلاح الحال والمآل والوفاة على الإيمان والله يتولاه ويرعاه فى دنياه وأخراه قال ذلك وأملاه الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس فى ٢٦ من المحرم سنة ١٣٢٦ .

وفى يوم الخميس ٢٥ من المحرم جلس سيدى مجلساً عاماً وقرىء شيء من كلامه فتكلم رضى الله عنه فى الدعوة إلى الله وقال لولم يستفد الناس من دعوتك إلا العلم بأن لهم ربا خلقهم ونبياً أرسله اليهم وديناً تعبدهم به وعرف المقصر أنه مقصر والمشمر أنه مشمر لكفى، وأما التهذيب والتأديب وفروع الأحكام فلا يمكنهم معرفتها فى يوم واحد ، ثم قال: من قدم الإخلاص على العمل ما تيسر له العمل يبتدىء بالعمل أولا ثم يطالب نفسه بالاخلاص ولا يطلب الانسان الكمال لا من نفسه ولا من غيره فانه إن طلبه من نفسه ما عمل وإن طلبه من غيره ما كبر أحد فى عينه واستحقر الناس كلهم إنتهى [1] وتمثل رضى الله عنه بقول الحريرى [2] فى الملحة (والأمر مبنى على

---

(١) كذا بالأصل والله أعلم اه مصححه

(٢) هو أبو محمد القاسم بن على المعروف بالحريرى البصرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ

السكون) فقال الأمر كله مبنى على السكون وتفويض الأشياء لله (مثاله احذر صفقة المغبون) الغبي الذى يظن أنه شيء وليس بشيء وأنه قائم بنفسه وهو قائم بربه (وإن تلاه ألف ولام) لام التعريف والدعوة إلى الله والتصرف فى الاكوان إن حصل له إذن (فاكسر وقل ليقم الغلام) ينهض ويقم لأداء الأمانه (وإن أمرت من سعى ومن غدا) الساعى فى سبيل الله وطالب الآخرة (فاسقط الحرف الأخير أبداً) العبد الحادث والله القديم فاعتمد على الله وأسقط ما سواه (تقول يازيد) ياطالب الزيادة والمزيد (اغد فى يوم الأحد [١]) اعمل ليوم الأحد يوم القيامه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واسع إلى الخيرات العظيمة المعدة لطالبها ثم قال (وإن يكن أمرك للمؤنث) نفس مريد السلوك إلى الله (فقل لها خافى رجال العبث) الخواطر الشيطانية التى تعبث بالقلوب وتصدها عما يراد منها انتهى .

وطلب الشيخ محمد بن سلم الإجازة من سيدى فأجازه وكتب له .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بالتوجه اليه تنشرح الصدور ويشرق فى سماء القلوب النور والصلاة والسلام على البحر الذى تستمد منه البحور والقطب الذى عليه رحى المكونات تدور وعلى آله وصحبه وجيشه المنصور وتابعيهم فى جميع العصور (وبعد) فقد تعلقت الهمم العلية من ذى النفس الأبية والسيرة المرضية والصدق فى النية الشيخ الجامع بين العلم والعمل محمد بن عمر بن سلم بطلب الاجازة المتأكد على السالك طلبها والموصول بسبب الله والرسول سببها (فأقول) أجزت المحب المذكور فى مقروآتى ومروياتى فى جميع العلوم المنطوقه والمفهومة والعقلية والنقلية إجازة مطلقة عامة شاملة وفى الأحزاب

---

(١) آخره « واسع إلى الخيرات لقيت الرشد »

والأوراد والأعمال المطلوبة من العباد وأجزته بأثبات الاسانيد والطرائق مثل النفس اليماني للسيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل والضوابط الجليه فى الأسانيد العلية للشيخ فتح الفرغلى وعقد اليواقيت الجوهرية لسيدنا عيدروس بن عمر الحبشى وثبت الشيخ محمد الأمير وكل ثبت اتصلنا به ظاهراً وباطناً يقظة ومناماً وأذنت له أن يروى عنى ويجيز من يشاء وفى التدريس والتعليم والدعوة إلى الله على وجه الرفق واللين كما أمر به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (وأوصيه) بتقوى الله والعمل بما تقتضيه تلك الكلمة الجامعة من اجتناب وامتثال على سنن الاعتدال فى كل حال وأن يدأب ويجتهد ويشمر عن ساق العزم والجد فى الاقبال على ذى الجلال والتشبث باذيال المتابعة للرجال الذين حسنت سيرتهم وصفت سريرتهم ومطالعة كتبهم المعينة على سلوك مذهبهم وأسأله أن لا ينسانى من دعاه لاسيما حين يصفو قلبه مع الله وأسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم الموصل إلى النعيم المقيم قال ذلك وأملاه الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس فى ٢٧ المحرم سنة ١٣٢٦ (وكتب للشيخ سعيد باعامر أيضاً إجازة نصها).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الذى وسع جوده كل موجود وسبقت إرادته السعادة لكل مسعود بواسطة حبيبه البحر العذب المورود والظل الوارف الممدود ذى المقام المحمود أشرف عبد لأجل معبود ﷺ وعلى آله وصحبه الفانين بالشهود عن الوجود والركع السجود والغافلون رقود (وبعد) فقد استجازنى الشيخ الماجد ذو الأخلاق الكريمة والسيرة القويمة قوى الرابطة بالأكابر سعيد بن مبارك باعامر أصلح الله شأنه الباطن والظاهر فى الأول والآخر (وأقول) أجزت الشيخ سعيدا المذكور بما تجوز لى درايته وروايته من العلوم العقلية والنقلية وما أجازنى فيه مشايخى الكرام فى

الظاهر والباطن واليقظة والمنام وفى الأحزاب والأوراد وكل ما يتقرب به العباد إلى الكريم الجواد وأجزته فى كل ذلك إجازة عامة شاملة جامعة (وأجزته) بما اتصلت به من أثبات وأسانيد وطرائق وغيرها وأذنت له أن يروى عنى ويجيز من شاء وأوصيه بتقوى الله واستشعار مراقبته بحسب استطاعته وبالإشتغال بالأذكار ومطالعة سير السلف الصالحين الأبرار وأساله الدعاء لى بصلاح الحال والمآل جعله الله من أهل الإقبال الموفقين لصالح الأعمال وإيانا آمين قال ذلك وأملاه الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس بتاريخ ٢٨ المحرم سنة ١٣٢٦ .

وجاء إلى سيدى بالمكلاّ رجل من أهل غين با معبد زائراً له ومتشفيا من وجع بعينه ولم يكن له معرفة به إلا بالسماع وقال رأيت الشيخ سعيد العمودى وشكيت إليه ما بى فقال سر إلى السيد أحمد بن حسن العطاس وقل له إمسح على عيونى .

ولما عزم سيدى على السفر إلى حضرموت من المكلا يوم الأحد ٢٨ المحرم سنة ١٣٢٦ التمس منه السلطان غالب أن يخرج إلى بيته ليكون الخروج من عنده وبعد أن وادعه أهل المكلا بكرة الأحد خرج إلى السلطان فجلس معه مجلساً خاصا هو والسيد حسين بن حامد المحضار وقد أرشدهما وحداهما إلى التمسك بالسيرة الحسنة والرفق بالرعية وكذا كل مجالسه رضى الله عنه معه لم تخل من نصيحة أو شفاعة وترغيب وترهيب وخرج من البيت بعد أن وادع السلطان وشكره على مافعل معه من الإحسان وركب فى عربة هو والسيد حسين بن حامد وغيره إلى القرين ومنها رجع المودعون وبات تلك الليلة « بتله » عند آل المشايخ آل باعمر آل العمودى وقد سبق منه إعلام لهم بوقت خروجه إليهم فأكرموه غاية الإكرام وأنزلوه المنزلة العليا من الإجلال والإعظام وخرج معه تلك الليلة مودعا السيد حسين بن سقاف بن الشيخ أبى بكر بن سالم وآل عحول وجملة

من أهل المكلا والشيخ محمد بن سلم ، وفى صبح يوم الإثنين جمع المشايخ وذكرهم سيرة سلفهم وأقام لهم الشيخ عبد الرحمن بن أحمد منصبا عليهم وألبسه تلك الساعة وقرأ الفاتحه وخرج من بيتهم بعد توديعهم وتوديع من خرج من أهل المكلا وأمسى تلك الليلة بغفيت وكان الابراد يوم الثلاثاء بالعتيق والممسى بتحية والابراد يوم الأربعاء بغيل الحالكه والممسى بالبطح والابراد يوم الخميس بالغصن والممسى بالعكش والابراد يوم الجمعة بشرج جيح والممسى بحوفه وقبل وصولنا إلى العقبة أقبل السيد مصطفى بن أحمد المحضار والسيد حسين بن عمر الجفرى وجماعة من السادة أهل دوعن لمواجهة سيدى ونزلوا معه إلى حوفة ووصل إليها لملاقاته أيضا السيد الأمجد محمد بن أحمد البـــار وابن أخيه حامد بن عمر والسيد حسين ابن حامد العطاس وأخوه عمر وبتنا فى «بصه» تلك الليلةوفى صبح يوم السبت ٤ صفر توجهنا مع سيدى إلى صبيخ فاحتفل به أهلها ونزل بيت الشيخ بو بكر باعثمان العمودى ولما أراد الخروج منها زار الحبيب جعفر بن محمد العطاس المشهور فيها ومنها توجهنا إلى صيف وبتنا فيها .

وفى يوم الاحد توجهنا نحو قيدون ودخلناها ووقفنا مع سيدى عند ضريح الشيخ سعيد وزار زيارة مباركة حضرها كثير من أهل البلد وقال سيدى إن الشيخ سعيد فرح بنا فى هذه الزيارة أكثر من فرحه فى الزيارة الأولى وخرجنا مع سيدى ووجع إلى دوعن من المودعين السيد محمد بن أحمد البار وابن أخيه والسيد عمر بن حامد وتوجه معه الباقون ومشينا إلى أن قاربنا الهجرين فقصد سيدى ضريح الشيخ أحمد باوعار وحضر الزيارة جمع كثير وخرجنا إلى نحوله ومنها رحنا إلى المشهد ولما قاربناه خرج السادة آل على بن حسن لملاقاة سيدى ودق طبالتهم ورموا مدفعا ودخلوا معاً حضرة الحبيب على بن حسن العطاس بمأخذ من كلامه وزاروا ووصل تلك الليلة إلى المشهد جملة من السادة وغيرهم من أهل حريضه للترحيب .

وفى يوم الاثنين ٦ صفر خرج سيدى من المشهد متوجها إلى حريضه فلاقاه فى الطريق كثير من السادة وغيرهم من أهل حريضه ونواحيها بالشرفى وبعد العصر توجهوا معاً ولما قاربوا حريضه دقت الطبالة من الجهتين ونشرت الأعلام وأقبل السادة آل العطاس وأهل البلد ومن أتى من الآفاقيين واحتشدوا وتلاقوا وقرت الأعين باللقاء وأشرقت على ذلك الملأ شموس المسرة والهناء وقال لسان الحال مع شهود ذلك الاحتفال .

جاءك الغوث ياحريضة تيهي
فيك نال النزيل ما يرتجيه
غابت الشمس عن سماك زمانا
ثم لاحت على سماء الوجوه
بقدوم العطـــاس أحمد أعنى
من تسامى فى مجده عن شبيه
طيّب العنصر السمىّ مقاماً
جلّ من أفرغ الكمالات فيه
هـذه النعمة التى عمت الأقـ
ـصى ولادنى من خامل ونبيه

وقال السيد محمد بن عبد الله بن محسن بن سالم العطاس مهنئاً .

قال ابن عبد الله[1] صبحنا فى فرح والله رقيب
واستبشر الخاطر ورحب بالمداوى والطبيب
حبيب نون العين والله ما نجد مثله حبيب
ليلة ضوى نور النبى صبه على الفيحا صبيب

---

(١) شعر على غير الأوزان الشعرية المعروفة يسمونه « الحميْنى » كما أخبرنا بذلك العلامة الاديب السيد محمد امين كتبى أحد علماء مكة المكرمة .

شميت طيبه يوم غرد فى سماه العندليب
طابت خواطرنا وعطرنا من اطيابه بطيب
وتفتحت الأبواب وأطفا نار جوفى واللهيب
ساعة نظرته قلت بالله ياهل ودى نستجيب
سادتنا الأقطاب حراس المشارق والمغيب
هم السفينة من طلع فيها نجا باوفر نصيب
فى الدين والدنيا وفى الاخرى قرب منهم قريب
يسعد مع الأخيار كم من بار فى الأنس العجيب
هذا وياحيا بمنصب جدنا القطب النقيب
منصيب عمر عطاس مورد ما يدبر بالغريب
يسقيه من بحر المودة يشفى العظم التعيب
بو سالم النبراس من خذ من علومه ما يخيب
عنده بحور اللول يغرف منها بأمر الحسيب
أسرار وهبيه عطها من يعاينها يجيب
يا اخواننا قوموا لها خلوا سوانيها تسيب
عتومها تجرى وماطرها من البارى خصيب
صونوا ضمرهاوأصلحوها لاجل مرعاها يطيب
اثمارها فيها حياة الروح والقلب الأريب
حنوا عليها واطلبوا مفتاحها عند الطليب
يابن حسن حطيت ركابى تحت بابك ياحبيب
طالب وصيه والهديه من عسل عندك صبيب
يشفى علل قلبى ويحفظها من آفات الشبيب
من الحسد والغل والنمه مع البخل العطيب
ان الفوائد من قداكم عندكم متجر رغيب

أدعوا لنا يا هل الحماية يمسى الوادى رطيب
تغفر ذنوب الناس والرحمة مقاصيها تصيب

بقدرة الرحمن عاجل يطلق العصب العصيب
يبسط لنا الأرزاق فى الأوطان خالقنا الحسيب
هذا ونار اجى دعاكم لا يؤاخذنا الرقيب
وألفى صلاة الله على خير البشر طه الحبيب

* * *

قال جامعها فقير ذى الجود والفضل، العائذ بكرم مولاه من أن يعامله بالعدل محمد بن عوض بافضل: هذا غاية ما قصد تحربره وتسطيره ففاح عبيره وسطع نوره من مقتضيات رحلة سيدنا وشيخنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس، إلى البيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمناً والحمد لله أولا وآخراً ظاهراً وباطنا وكمل فى يوم الجمعه العاشر من شهر صفر سنة ١٣٢٦هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

* * *

ويقول الفقير إلى مولاه الغنى المنصب على بن أحمد بن حسن العطاس قد أتممت نقل هذه الرحلة بالبلد الحرام فى شهر ذى القعدة من سنة ١٣٧٨هـ ولدى تقديمها للطبع بمصر فى شهر جمادى الثانية من سنة ١٣٧٩ اختصرت بعض عباراتها اكتفاء بالباقى من الكلمات الطيبات بدون إخلال بالمقصود ونسأل الله تعالى أن ينفع بها بمنّه وكرمه آمين.

ويليهـــا

الرحلة الدّوعنيـــة

ســنة ١٣٢٦ هـ

الموارد الهنية من الرحلة الدوعنية

رحـــلة سيدنا الإمام شهاب الدين

وبركة الإسلام السيد أحمد بن حسن

العطاس العلوى الحسينى

الحضرمى الشافعى

إلى دوعن

م

جمعها

السيد العلامة علوى بن طاهر بن عبد الله

الهدار الحداد العلوى الحسينى

الحضرمى عفى عنه

م

مقدّمة

للرحلة الدوعنيـــة

بقـــلم

المنصب السيد على بن أحمد بن حسن العطاس

العلوى الحسينى الحضرمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعـــين (وبعد) فلما ثارت قبائل « نوّح » بوادى دَوْعن على الحكومة القعيطية التى تحكم الوادى للقضاء عليها وإجلائها عن البلاد وتمكنت من الإستيلاء على الحصون ومحاصرة القرى نشبت الحرب بين الفريقين واشتد أوارها حتى هلك الحرث والنسل وتفاقم البلاء واستبد بالأهلين الشقاء فأجمع من بالوادى من عظماء السادة العلويين والأعيان والمشايخ من الفريقين على دعوة الإمام المصلح الكبير الوالد أحمد بن حسن العطاس لإصلاح ذات البين وإقرار الأمن والسلام فى البلاد . وهو من يذعن له الجميع بالفضل والعلم والهمة والعزم والحكمة والسداد . ويدينون له بالمحبة والاجلال وتواترت عليه رسائل الدعوة من كل فريق لإطفاء هذه الفتن وإنقاذ البلاد والعباد من هذه المحن . فما لبث أن شدّ اليها الرحال وسعى سعيه لإصلاح الحال مؤيدا من الله تعالى بالتوفيق والسداد .

وقد عنّ لى أن أصدّر هذه الرحلة المباركة بنبذة من تاريخ « وادى دوعن » والتعريف ببلاده وسكانه وحكوماته . ومن به من السادة العلويين والقبائل العربية ونسبتها إلى أصولها . وما يتصل بالغرض الذى دعا إلى الرحلة

ليقف القارىء على ما يلذ له الوقوف عليه من ذلك بل على مالا بد له من معرفته من شؤون هذه البلاد فأقول مستعينا بالله تعالى ·

دوعن وبلدانها

« دوعن » أسم لواد عظيم من أودية حضرموت الواسعة مشهور من قديم بالبركة والعلم والعلماء والصالحين · وكان يسمى « الوادى الأيمن » ووادى « النبيِ » حيث يوجد به قبر نبيِّ الله هادون بن هود عليهما السلام فى بلدة « هدون » وكذا قبور أنبياء آخرين عليهم السلام فى « وادى حمُوضّة » وفى « شرْج فيل » . ويسمى الآن « وادى دوعن » تسمية له باسم أحد ملوك حضرموت ·

ويمتد هذا الوادى من بلدة « قرحة باحميش » إلى بلدة « الهجرين » أو إلى بلدة « صيف » . ويشتمل على بلاد كثيرة · قرحة باحميش · والرباط وقرن باحكيم · والخريبة . والرشيد . وعورة · والرقين . وقارة السادة آل محضار وحلبون . ورحاب . وهدون . وغيل بلخير · ولخرات . وتشمل على ثلاثة بلاد مطروح وظاهر والجبيل . ثم بضة . وقرن ماجد . وبلاد الماء . وخديش والعرسمة وصيف · وقيدون . والجزع . والهجرين وهى بلدة قديمة أثرية كانت عامرة بالعلماء — حتى قيل إنه اجتمع بها فى عصر واحد ستون مفتيا · ويقطن بها المشايخ آل عفيف المنسوبون إلى عفيف الكندى[1] الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد ترجم له الحافظ ابن عبد البر فى الإستيعاب وابن الأثير فى أسد الغابة ، ويسكنها أيضاً قبائل آل محفوظ الكنديون .

---

(١) هو شرحبيل الملقب بعفيف الكندى ابن عم الأشعث بن قيس وأخوه لأمه على ماجزم به أبو نعيم قال ابن حيان له صحبة وهو غير عفيف بن معدى كرب الكندى على ما ذكره البغوى وابن ابى حاتم وابن ما كولا كما فى الاصابة · اه مصححه

ومنها وائل بن حجر [١] الصحابى الذى كتب له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا . وكان مسكنه بها فى المكان المعروف الآن باسم باحجر غربى الهجرين فى سفح الجبل الغربى كما أخبر بذلك السيد الوالد وينتهى نسبه إلى قحطان

* * *

وإلى وائل بن حُجر انتسب العلامة المؤرخ ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور والمقدمة العظيمة التى شهد بعظمتها وتفردها علماء الإجماع فى الشرق والغرب فقد ذكر فيها أن جده خالد بن عثمان المعروف بخلدون من حضرموت وهاجر إلى الغرب ونزل بقرمونة فى رهط من قومه الحضارمة وكانوا فيها فى جند اليمن وخلدون من الاسماء الحضرمية وهو اسم للملوك من حِمير كانوا بحضرموت سميت البلاد والوديان بأسمائهم مثل قَيْدوان ورَيْبُون ودمُّون وخَيْدُون وعَيْبُون وهى اسم واد بحريضة بلدتنا

وكان امرؤ القيس بن حجر الكِندى [٢] الشاعر الجاهلى صاحب المعلقة المشهورة يسكن بالجزع بين قبيدون والهجرين ويروى أنه كان بدمُّون حين بلغه مقتل والده فآلى أن لا يظله سقف حتى يثأر له من قاتله وقال كلمته التى ذهبت مثلا « اليوم خمر وغداً أمر » .

وقال « تطاول الليل علينا دمون . دمون إنا معشر يمانون . وإننا لأهلنا محبون » .

حكومات وادى دَوْعن :

كان الحكم فى وادى دَوعن فى القديم لِحمير ثم لكندة ثم لآل عمودى

---

(١) حجر من اقيال اليمن وهو ابن ربيعة بن وايل بن يعمر وقيل هو ابن اسعد بن مسروق ابن وائل بن النعمان بن ربيعة وينتهى نسبة الى قحطان وقد وفد وائل على النبى صلى الله عليه وسلم واستقطعه أرضا فأقطعه أياها وبعث معه معاوية ليسلمها له فى قصة له معه معروفة ومات فى خلافة معاوية كما فى الاصابة . اهـ مصححه

(٢) مات سنة ثمانين قبل الهجرة وخمسمائة وخمسة وستين الميلاد اهـ مصححه

ثم ملكه جميعه من بعدهم السلطان بدر بن عبدالله الكثيرى إلا بلدة « بضة ». وجرت بينه وبين آل عمودى وقائع وحروب ولم تقف رحاها بين آل كثير وآل عمودى إلا بانتصار آل عمودى واسترداد ملك الوادى جميعه ،ولكن بعد حين غلبتهم الأهواء فتفرقت كلمتهم واستقل كل زعيم منهم بامارة فى بلد من بلدان الوادى . فاستقل ابن صالح بن محمد بحكم « بضه » وملحقاتها والشيخ عبد الله القحوم بحكم «قرن ماجد» وملحقاتها ، وابن محمد باعمر بحكم « القرين » ، وبا جعيفر بحكم « عوره » ، وابن عبدالرب بحكم « الخريبة » ، وابن على با كريم بحكم « شرق » وابن عبد القادر بحكم « الرباط » ، والمقدم عمر بن أحمد باصرة الحميرى القحطانى بحم « الرشيد » وبا عبد الله بحكم « رخاب » ، وبا خشوين بحكم « هدون » ثم كثرت الفتن ونشبت الحروب فى الوادى نتيجة لهذه الفرقة فسنحت الفرصة للسلطان عوض بن عمر القعيطى للاستيلاء عليه وانتزاعه من أيدى هؤلاء المتفرقين وتم له الاستيلاء عليه جميعه ما عدا بلدة « بضه » وبلدة « قيدون » فقد بقيتا فى حكم آل عمودى [1]

وبعد أن استتب له الأمر أناب عنه فى الحكم المقدم عمر بن أحمد باصرة ولم يزل حاكما وأميراً ونائباً من قبل الحكومة القعيطية إلى أن توفى فى سنة ١٣٥٢ هـ .

العلويون والقبائل بوادى دوعن :

بوادى دوعن كثير من السادة العلويين منذ هاجر إليه من العراق جدهم الأكبر الشريف احمد بن عيسى العلوى الحسينى سنة ٣١٧ هـ فاراً بدينه من جور العباسيين ومن الفتن والبدع التى قامت بالعراق إذ ذاك كفتنة القرامطة وأشباههم من المفسدين فلم يزل يتنقل فى البلاد حتى استقر به المقام فى وادى دوعن وبقى به إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى .

---

(١) لعل ذلك لان حكامهما كانوا ضالعين معه ضد بقية حكام الوادى فأقرهم على ما بأيديهم من الامارات ا هـ مصححه .

ويسكن بلاد دوعن الآن كثير من المشايخ آل عمودى سلائل الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودى المدفون ببلدة « قيدون » وينتهى نسبهم إلى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه كما حققه النسابة ومنهم الشريف عبد القادر بن شيخ عيدروس فى تاريخه « النور السافر » .

كما يسكنها كثير من الأسر العربية الصميمة المشهورة بالكرم والخير والعلم والصلاح مثل آل باعشن ويتصل نسبهم بالصديق رضى الله عنه كما هو ثابت لدينا فى شجرة نسبهم . وآل باقيس ويتصل نسبهم بالأشعث بن قيس الكندى الصحابى ، وكانوا يسكنون بلدة « تريم » ثم هاجروا إلى « دوعن » ووادى عمد .

وآل باراس وكان جدهم على باراس يقطن « بحريضه » ثم هاجر منها إلى وادى دوعن « وسكن بلدة الخريبة بامر شيخه الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس . وآل باجمال وينتسبون إلى كندة وكانوا ملوك بلدة بور من حضرموت ثم انتقلوا إلى « شبام » ثم سكن جدهم معروف باجمال بلدة «بضة» وتوفى بها . وآل باسودان وينتسبون إلى المقداد بن الأسود الكندى رضى الله عنه وقد هاجر جدهم من « غيل أبى سودان » إلى دوعن وسكنت ذريته بلدة « الخريبة » و « شرق »، وآل بازرعة . وهم كنديون وقد هاجر جدهم من « وادى عمد » إلى وادى دوعن وسكنوا بلدة « الرشيد » وآل باشيخ ويرجع نسبهم إلى مولى الدلق الكندى المتوفى ببلدة «عوره » وآل بامشموس ، وآل بلخير وآل باعثمان وغيرهم .

٭ ٭ ٭

وببلاد دوعن كثير من القبائل العربية التى يمتد نسبها إلى حمير ثم إلى قحطان ومنها قبائل « نوّح »والخامعة والمراشدة والقثم وآل با خشوين وآل با عبد الله .

قبائل نوح

يطلق اسم نوَّح على القبائل الآتية :

آل با حكيم ، آل با حَميش ، آل با صبارة ، آل بارشيد آل باسويد آل بامعبس ، آل باديان . ، آل با رجَّاش ، آل بانقّاس ، آل باديس آل باسرَّة ، آل باصم وكلها يمتد نسبها إلى حمير ثم إلى قحطان .

ويسكن وادى دوعن من هذه القبائل آل باحكيم ، وآل باحميش ، وآل باصم ، وآل باسويد .

ويسكن منها بحجر ابن دغار آل باصباره وآل بارشيد وآل بامعس وهؤلاء يسكنون بالجبال بين دوعن ووادى عمد.

الفتنة التى سببت الحروب أخيراً

وفى سنة ١٣٢٦ ﻫ اجتمعت قبائل نوح الساكنون بوادى دوعن وبالحجر وبالجبال وتعاهدوا على أن يكونوا يداً واحدة رأيهم واحد وكلمتهم واحدة فى شن حرب عظيمة وثورة كبيرة ضد الحكومة القعيطية ونائبها المقدم باصرة المتقدم ذكره لاجلائها عن البلاد واشتعلت الحرب بين الفريقين واستولت القبائل على الحصون التى فى رءوس الجبال وحاصرت البلاد حصاراً شديداً وأزهقت أرواح واشتد الكرب وعم الغلاء وتفاقم الضرر فرأى السادة والأعيان وأهل الحل والعقد فى البلاد من الفريقين فرأى أن ليس لهذه البليه إلا الشيخ الإمام المصلح الكبير السيد أحمد بن حسن العطاس فارسلوا إليه الرسائل تترى بدعوته لإطفاء الفتنة وإنقاذ الموقف موقعاً عليها منهم.

ومنهم السيد الكبير الزعيم مصطفى بن احمد المحضار والسيد العلامة عمر بن احمد بن عبدالله البار ومن مناصب آل باراس وغيرهم ومن السلطان غالب

بن عوض القعيطى ووزيره السيدحسين بن حامد المحضار فما وافته رسائل الفريقين حتى شد الرحال إلى دوعن لهذا الغرض واصطحب معه جملة من أعيان السادة العلويين آل عطاس وغيرهم وكانت ثمرة هــــذه الرحلة ما ستراه مفصلا فيها بمشيئته تعالى: نفع الله به المسلمين وأعلى مكانه فى جنة النعيم وألحقه فيها باسلافه الأئمة العارفين والهداة المصلحين آمين .

تم تحرير هذه المقدمة على عجل مع الاعتراف بالعجز والتقصير فى مكة المكرمة فى منتصف شهر رجب من سنة ١٣٧٩ ه بقلم كاتبها :

المنصب
على بن احمد بن حسن العطاس
عفى عنه

ويليها
الرحلة جمع العلامة علوى بن طاهر الحداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه علوى بن طاهر بن عبد الله الحداد هذا ما وفقنى الله لجمعه مما سمعته من سيدى علم العلماء الأعلام وبقيه السلف الكرام الحبيب أحمد بن حسن ابن عبد الله العطاس حفظا لكلامه وضنا بدرى نظامه أن يذهب مع الزمن مع ما فيه النفع لنفسى ولأبناء جنسى ولكل مقتد متأسى ،كيف وهو الكلام الطرى القريب العهد بربه والوارد من سر معنى (وعلمناه من سيدنا علما) وأول جمعى له عند زيارتى لسيدى الحبيب فى بلدته «حريضة الفيحاء» فى يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ هـ[1] فأقول مستمداً العون من الله تعالى .

* * *

(فى يوم الثلاثاء المذكور) لاحظ سيدى رضى الله عنه أن بعض العلويين قد دخل فى بعض أمور ليس من شأنه ولا مما يليق به الدخول فيها فعاتبه قائلا :

إن هذه الأمور تقطع الإنسان عن ربه وعن أسلافه الصالحين الذين ساروا على النهج القويم . وهى مثل الجنابة فالجنب هل تصح له الصلاة أو قراءة القرآن أو دخول المسجد ؟ وهذه الأمور جنابة معنوية توجب الوقفة والبعد . ألا ترى إلى فلان وفلان لما زاغوا عن النهج القويم الذى سلكه السلف ماذا جرى لهم ؟ وفى أى حالة هم ؟ ولو كانت الأمور الظاهرة

---

(١) وقعت فى الأصل أغلاط فى تواريخ أرقام الرحلة فأصلحناها ولما كان بدء الرحلة يوم الخميس السادس من جمادى الأولى ومسك ختامها يوم السبت الثانى والعشرين منه كانت مدتها سبعة عشر يوما فقط كلها خير وبركة هذا وقد تصرفنا فى بعض عباراتها لاقتضاء الحال ذلك .

كلها صالحة ماوقع شيء من ذلك لكن تكفيهم الوقفة وانقطاع الترقى (وكفى من تخلف الا طاء) .

* * *

ولما شمّ سيدى من المعاتب شبْـه الاعتذار بالقدَر قال له : نعم وإن كانت الأمور كلها مقدرة من الله سبحانه لكن قد أتاك الله علما من علمه وإرادة من إرادته واختيارا من اختياره وهكذا . ولهذا صح اطلاق اسم الخليفة على الإنسان كما قال تعالى (إنى جاعل فى الأرض خليفة) والبهائم ليست موضعا لذلك ونحن لا نترككم سُدًى إذا فعلتم هذه الأمور ولكن نجانبكم كما يجتنب الرجل زوجته الحائض . هل يطلقها إذا حاضت ؟ قال : لا قال : هكذا أنتم وهذه الأشياء حيضكم . نجانبكم إلى أن تطهروا .

* * *

وسألته عما ينبغى أن يفعله الإنسان فى صلاته هل يتبع ما يجده فى قلبه من رقة وخشوع ولا يلتفت إلى التفكير فى معانى ما يقرأ أو يجعل همه فى ناحية الفكر فيه ؟ وهل يكون ما يجد أثره القلب من الشيطان ؟ فقال : إن سلفنا لا يعتمدون على شيء من ذلك ولكن يعتمدون على ربهم .

وإذا كان النبى ﷺ لما أتى صورة السيدة عائشة رضى الله عنها فى سرقة من حرير[1] وأخبرانها زوجته قال إن يكن من عند الله يمضه كيف نكون نحن إلى آخر ما شرحه، ثم قال: إن من لم يعمل بعمل السلف تكثر عليه الخواطر الرديئه وكل مذاكرة أو مطالعة أحـــدثت لك قبضاً اتركها ؛ ثم تسلسل الحديث إلى ذكر السلف واقتصادهم وكان فى المجلس الشيخ عبد الله ابن أحمد الخطيب الأنصارى ثم الأوسى التريمى فذكر عن أحد السادة أنها كانت وليمته صبيحة دخوله بزوجته الحتى بالماء وأن أحد السادة آل جمل الليل

---

(١) السرقة بفتحات الشقة من الحرير وجمعها سرق بفتحتين ا هـ

كانت له سبع أخوات ولم يكن لهن ثوب زينة إلا واحداً يتداولنه بينهن عند الحاجة ، وقال رضى الله عنه ومن قريب عندنا كان أهلى وأبى يتداولون الرداء الواحد والجبة الواحدة عند عروض نائبة لأحدهم .

وقرأت عليه فى المنن للشعرانى « إن مما أنعم الله به عليه عدم رجوعه للخلق إذا نزلت به نائبة » فسئل سيدنا عن مشاورة الصلحاء هل هى من الرجوع للخلق ؟ فقال : الشيخ إنما يحكى أحوالا ترد عليه ولا ينبغى للانسان أن يعلق همه بأحوال غيره إذا كان على حالة مرضية بل يلزم حاله ومقامه وبعض الناس يضع الأمور فى غير مواضعها ويضيع الشىء كله والانسان يلزم مقامه الذى أقيم فيه ومثّل ذلك كما لو كان إنسان فى صلاة وسمع أناساً يذكرون الله فذكر معهم فهذا ذكره فى غير محله .

* * *

وفى يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ قرأت عليه فى مدونة الإمام مالك رحمه الله تعـــالى وأتى فيها أن الأمام مالكا لا يجوز نكاح السر ولو كان بشهود ويشترط الاشهار والاظهار فتكلم سيدى على ذلك وقال فى غيره من المذاهب سعة وقد فعله الحبيب عبد الله الحداد وغيره من السلف فقلت له يكون هو الحق إن شـاء الله تعالى فقال لا تقل هكذا واترك التحكم والتعليل فمن علل فى أفعال السلف علل فى أفعال النبى ﷺ ومن علل فى أفعال النبي ﷺ علل فى أفعال الحق سبحانه وتعالى .

وجاء فى المسند حديث ابن لهيعة [1] فأومأت إلى ما قاله بعض أئمة الحديث من تضعيفه ابن لهيعة فقال مالك حاجة بهذا هل أنت مستدل أو قال مجتهد هذا مسكوت عنه ونحن إنما نعرف أمثال هـذه الأشياء من الفيض الآلهى فنعرف القوى والضعيف والموضوع والمعلول وهكذا وكل ذلك يحصل بصفاء القلب وطهارته فطهر قلبك حتى تدرك ذلك من هذا الباب ولا تتحكم بعقلك

---

(١) بوزن صحيفة وقبل بضم أوله وفتح ثانيه هـ

وعرضتُ عليه بعض ملتقطات جمعتها فى مناقب المشايخ العموديين ناوياً ضم ما تيسر إليها ليكون جامعاً لما شاء الله تعالى من آثارهم فاستحسن سيدى ذلك وأمرنى فقرأته عليه فقال لى هكذا أفعال السلف والعلم بالجمع هكذا .

ثم ناولنى مجموعاً من جملة ما فيه كتاب « أبواب السعادة وملاك السيادة » للسيد محمد مرتضى الزبيدى ثم المصرى رحمه الله تعالى ذكر فيه الطرائق الصوفية على حروف المعجم فقرأت عليه من حرف العين السلسلة العمودية وسندها وسألته أنتم متصلون بهذا السند ؟ قال نعم بل أخذناه عن الشيخ سعيد نفسه من غير واسطة وبالواسطة فى عالم الأرواح مراراً

وذكر رضى الله عنه أهل «المشهد» فقال إنه لما توفى الحبيب على بن حسن اجتمع السلف وأقاموا بعده الحبيب حسن بن على بن حسن ؛ ولما توفى وكانت وفاته بقرن المال بوادى عمد حملوه إلى المشهد واجتمع السلف وأقاموا بعده الحبيب عمر بن على بن حسن ، ولما توفى ببندر الشحر اجتمع السلف وأقاموا بعده الحبيب محمد بن على بن حسن واضطربت الأشياء بعد ذلك إلى أن اجتمع السلف وأقاموا الحبيب هادون بن هود بن على بن حسن وقام بالمقام أتم القيام . ولما توفى الحبيب هادون بن هود واجتمع السلف ومنهم جدى عبد الله بن على وعبد الله بن أحمد والحبيب صالح بن عبد الله العطاس وأقاموا الحبيب محمد بن هادون فمكث نحو سنتين فى المقام ؛ ثم توفى رحمه الله تعالى ؛ ثم اجتمع المذكورون وقام جدى عبد الله بن على ومن حضر من السادة يتناجون فيمن يولون للمقام عبد الله بن هادون أو أخوه عمر ثم جاؤا وقد رتبوا كلاماً بينهم فلما أقبلوا على الحبيب صالح ابن عبد الله العطاس قال ما تقولون هو عمر وطرح العمامة على رأسه ؛ وأناماوليت حسين بن عمر بن هادون إلا بعد ما اجتمع السلف كلهم من آل تريم ولا ولينا أحمد بن عمر بن هادون بعد أخيه حسين إلا بعد نظر ومشاورة ممن حضر من السادة آل العطاس وآل على بن حسن وهكذا السلف فى عاداتهم

وقال رضى الله عنـــه أن الشيخ عبد الرحمن ن أحمد العمودى لما جاء إلى « تريم » زائرا جاء عند الحبيب أحمد بن حسين العيدروس زائرا له فأمره بالرجوع للغداء وذهب الشيخ إلى بعض دروس السادة العلويين وأتى داعى الحبيب يدعوه للغداء فقيل له قد تغدى ولم يعلم الشيخ بالداعى وكان حضر طعام هناك فطعم مع الحاضرين ثم قال لهم إنى قد فعلت الآن إساءة كبيرة فقوموا معى شافعين إلى الحبيب أحمدبن حسين فقاموا معه إلى داره وطلبوا الرضا منه وكان قد احتدعليه فقال لهم قبلنا منكم لأجلكم ولأجله ولـكن عقوبته أنه لاعاد بجىء إلى تريم قال سيدى رضى الله عنه

فكانت تلك آخر زيارته لتريم فالله يحفظنا من تغير قلوب مشايخنا وأسلافنا فى خير ولطف وعافية أمين قال سيدى حفظه الله وهذا من الشيخ من غير قصد .

ابتداء الرحلة

وفى يوم الخميس ٦ جمادى الأولى عزم سيدى على الذهاب إلى « وادى دوعن » بسبب ما هوقائم بهمن الفتنة والمحنة ورجاء إصلاح الفريقين المتنازعين آل العمودىو آل باحكيم وأخوانهم وآل باصموآل باحميش ومن تعلق بهم والقعيطى ومن تعلق به بعد أن تواتـا عليه كتبهم ، وكتب السادة آل البار وآل المحضار وغيرهم يخبرونه بتفاقم الأمر وتطاول الشدة ومامسَّ الضعفاء والرعية من البؤس والرعب ويستنهضونه للقيام باعباء الصلح ولم الشعث وتسديد الحال فعزم على السير إليهم عملا بقوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) ورأى أن يستعين فى هذه المهمة بجملة من قادة السادة منهم الحبيب الفاضل حسين بن أحمدبن عبد الله العطاس وأولاد الحبيب محمد بن صالح العطاس وهم علوى وحسين والسيد النجيب محمد بن عبد الله الهادى العطاس ومرَّ على الحبيب المنصب أحمد بن عمر ابن هادون من المشهدوستصحب من حريضة معه أخاه الحبيب زين بن عبد الله العطاس وغيره ومن قيدون سيدى الوالد الماجد عمر بن طاهر الحداد

وغيرهم ممن تعلق بهم فبارح حريضة في هذا اليوم وصلينا الصبح بالمسجد الجميل الذى بناه السيد الجليل عبد الله بن علوى العطاس بعد أن صلت الجماعة فيه وقام الحاضرون يعيدونها معه فقال لهم إن من سيرة السلف أنهم ما يعيدون العصر والصبح لما فى هذين الوقتين من الكراهة وإن كان الفقهاء يجيزون ذلك، ثم رجع المودعون بعد أن دعا لهم ورتب لهم الفاتحة؛ ولما وصلنا إلى «المشهد» بعد ارتفاع الضحى تلقاه الحبيب أحمد بن عمر العطاس والسادة وخرجنا إلى دار الحبيب أحمد بن عمر وفرحوا به وحدثوه عن تلهف أهل دوعن لوصوله ورجائهم إطفاء الثائرة به وحث سيدى على الإقتصاد وقال للحبيب أحمد بن عمر إنك فى مقطعة عن العمران فلا تتكلف وهات ما تيسر من القوت ومتى مابسط الله أبسطوا واستصحب معك سفينة البضائع للحبيب على بن حسن العطاس ذكرونا باخبار سلفنا وأظهروها لا تتركوها تضيع ثم ابتدأت فى القراءة عليه فى الجزء الأول من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى وسيدى يعجب بهذا الكتاب كثيرا ويثنى عليه وعلى مافيه من العلم الواسع وأتى فى القراءة ذكر أبيات لبعض الخوارج فيها تنكيت فكأنه أعجبنى نظمها واستحسنتها فقال يا أولادى لا تعلقوا قلوبكم بأمثال هذه الأمور إنها تنجس القلوب وسلفنا ما ينظرون إليها يغضون الطرف عنها ، وأخر سيدى صلاة الظهر إلى العصر ثم خرج للصلاة إلى المسجد وأمرنا بالاغتسال من بئر عطية الهنية تبركا وبعد الصلاة عبر على السقاية فشرب منها ورأينا على أحجارها كتابة بالقلم المسند الحميرى فقال حفظه الله تعالى أن لديه رقم القلم المسند ألف باتاثا الخ على صور كثيرة فى جزء من تاريخ أبى الحسن الهمدانى الذى جمع فيه فأوعى من ذكر محافد اليمن ومساندها ومآثرها ولم يزل حديث سيدنا دائرا مع الرفقه بالنصيحة والمطايبة .

وكان مراحنا إلى « الهجرين » فوصلناها قبيل العشاء وجاء ذكر رملة

عالج فوصفها لنا سيدى بحدودها ومميزاتها ومما قال إن وسعها سبعة وثلاثون مرحلة وشيء فى مثلها وذلك نحو ثلاثمائة فرسخ ومجالاتها تصل بين البصرة ونجد وأرض العوامر والمناصيل وجبال حضرموت النجدية الشرقية وأدنى المنازل إليها من جهة الاحساء يبرين وهذه الرملة هى منازل عاد الأولى واسمها وبار ، وقال أيضاً أنها كانت مساكن لأقــوام غضب الله عليهم فسألت سيدى عما ذكره الشيخ أحمد بن المبارك فى كتابه الأبريز عن الشيخ عبد العزيز الدباغ أن نبي الله هويداً مرسل لأهل الأحقاف فقال أنه يعنى نبي الله هادون وأما أبوه هود فهو المشهور والمقبور بأسفل حضرموت بالقرب من بئر برهوت، ثم جرى حديث عن ظهور الأرواح قبل خروجها إلى الأجساد وبعده . ومما قاله رضى الله عنه أن علامة الأرواح التى لم تخرج من الأجساد أنها لاظل لها والأرواح جميعها فى الصور وكل روح فى ثقب وإذا نزلت الروح إلى عالم الأجساد فلا ترجع إلى ثقبتها الأولى بل ترجع إلى أخرى وقال ذكر ذلك فى الإبريز فى مناقب الشيخ عبد العزيز .

وسألته هل يسمع الأولياء سلام من يسلم عليهم ولو كان بقطر آخر مثل ما يبلغ سلام المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم إن روح الإنسـان أو قال الكامل مبثوثة فى جميع ذرات العالم والولى إذا صفت ذاته صار يسمع بذاته كلها إلى آخر ما تكلم قال وسمعت الحبيب أبا بكر مرة يتكلم فى جدار ثم دخل على بعد ذلك فأخبرته فقال لو دعى الولى من جحر لأجاب .

وبعد وصولنا إلى الهجرين أفاض سيدى فى الأنسـاب بما لايوجد فى كتاب وبما يبهر الألباب فسبحان المعطى بغير حساب فذكر أنسـاب كنده وتفرقهم وتشتتهم ومن تشتت ومن بقي ومن دخل فى أعـداد غيرهم وذكر من حوادثهم مالا يكون إلا من طريق الـكشف أو الاطلاع الوسيع .

ثم توارد جماعة من أهل الهجرين للترحيب بقدومه والاستفـادة من علومه فـذكرهم سيدى ووعظهم ومما قاله إن الهجرين من المدن القـديمة

المشهورة بالعلم والورع وكان أهلها أهل قناعة وعلم وعمل واقتصاد وورع وعدم إسراف والتبذير ما يبذرون وأهل حلال كان أحدهم إذا رعت بقرته مال غيره حلبها فى الأرض ثلاثة أيام تنزهاً وتورعا وهى مباركة فإن الشيخ معروفا بإجمال دعا لهم بالبركة بعد أن سألهم مرادهم بها تكون فى الحجل أو فى البلد فقالوا بل فى البلد فحصلت لهم حتى ان الأقوات تتبارك فيها مالا تتبارك فى غيرها والبيت الكبير تكفيه قربتا ماء بينما مثله فى بلدان أخرى لايكفيه إلا أربع وهذا من أثر تلك الدعوة وهى مشهورة بالصالحين .

ثم وعظهم سيدى ورغبهم فى طلب العلم والتعلم والتعليم والورع ورتب لهم الفاتحه ودعا لهم وأمر فشلوا لهم ماخذا ونشيده وكان ختامها مسكاً .

(وفى يوم الجمعة السابع منه) توجهنا إلى «قيدون» بعدزيارة الشيخ أحمد بالوعار فدخلناها ضحى وسرت الأفئدة بوصوله وهبت من الاقبال نسيم قبوله وأحست القلوب ببرد الطمأنينة ونزول السكينة ووقعت زيارة عند الشيخ سعيد بن عيسى العمودى عظيمة خشعت لها القلوب ودمعت الأعين وسكنت الجوارح ودعا وتوجه إلى الله فى صلاح ما هو بصدده وصلى سيدى الجمعة بها ووعظ الناس بعد الصلاة موعظة بليغة حثهم فيها على التقوى ورغبهم فى العلم وقال : إن الذى أنتم فيه من التعلق بالحراثة لا يمنعكم عن العبادة والعلم فإن أهلكم الذين حرثوا ما ترون من السواقى والأموال وعمروها كانوا يتعلمون ويعملون وظهرت منهم الأعمال والعلوم ونزلت عليهم البركات وأدر الله عليهم الرزق ولما أقبلوا على الله بالطاعه أقبل الله عليهم بالبركة والرحمة وأهل الزمان يحسبون أن من تعلق باسباب المعاش لاينبغى له دخول مسجد ومن تعلق بالعلم والمسجد لا تبتغى له تعاطى الأسباب وهذا غلط فإن هذه الأمور لا تقوم بعضها إلا ببعض والمؤمن يقيمها كلها فيقيم أمور دينه كما ينبغى ويصلح أمور دنياه كما ينبغى وهذه البلدة بلدة علم والعلم قد ضاع على الناس فى هذا الزمان وشرد عليهم

فمن أراد أن يفتش عن شارده فليفتش ومن لم يصلح نفسه لا يصلحه أحدٌ والله ما أمر الناس بترك أموالهم ودنياهم لكن أمرهم بطاعته فيها قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) ولم يقل اتركوا أموالكم

ثم سار سيدى عشية السبت إلى «صيف» وأمسى بها وقال «صيف» اسم قبيلة من حمير سميت البلدة باسمهم قال وكانت بيد الكثيرى وسبب وقوعها إلى يد آل العمودى أنه لما تزوج عندهم السلطان بدر أبو طويرق وحمل زوجته معه وكان آل العمودى قد علموا بنتهم — حملت معها فرسين وخادما فلما دخل بها طلبت منه حصن صيف تحفة لها فكتب ذلك لها بخطه ورمت المكتوب إلى خادمها وانطلق على الفرس إلى نصف الطريق فأراحه وركب الفرس الآخر وجاء إلى صيف وملك آل العمودى الحصن وكاشف بما وقع الشيخ عمر بامخرمه فأنشأ للسلطان بدر قصيده يقول فيها حاذر على صيف شف مادوعن ألا بصيف فارسل السلطان وراء الخادم خيله فما بلغوا الحصن حتى وجدوه قد طلع فيه آل العمودى وتفلقت الخيل من شدة الجرى .

وحضر عند سيدى كافة أهل البلد يتبركون به وطلب منه أخى عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد أن يناوله مجموع درّى كلامه والرحلة المكية فناوله ذلك فلما كان الصباح أتى به الأخ فسأله سيدى عما طالع فيه تلك الليلة فقال له طالعت الرحلة وما جمعه بافضل من مجموع الكلام فقال سيدى بارك الله فيك عمل السلف هكذا كان الحبيب سقاف بن محمد السقاف قاضى سيون يأخذ «العباب» وهو مجلد ضخم ويجلس فى ظل جداره فيتمه قبل أن يفىء الظل عن الجدار ، وإذا أشكلت على الإنسان مسأله لا يشتت ذهنه بالوقوف معها بل يتعداها إلى ما بعدها ولا يبدد ما معه لأجلها فيكون كمن ملأ وعاء ثم أراقه وهكذا يشتت الذهن السعىُ وراء المسائل المشكلة ويضيع ما فيه وإذا طالع الإنسان كتابا فليطالعه وفكره مجتمع وقلبه حاضر ولا يجعل

المطالعة ملهاة ، وعليكم بالعلم والتحصيل ، حصلوا سيرة سلفكم والعلم واسع والعمل ضيق فالعلم واسع يقدر عليه البر والفاجر والعمل ضيق لا يقدر عليه إلا المخلصون الصادقون، وكنت أيام الطلب بمكة إذا ابتدءوا فى الدرس فى المباحثة والمجادلة لا يعجبنى ولكنى كنت مجبولا على الحضور وكنت مما أجد لذلك فى باطنى أنفخ فى كف حسين بن أحمد العطاس وكمه أتنفس بذلك وكان الحبيب حسين المذكور حاضرا فصدق على ذلك ، وكنت أقرأ جزءين فى مدة الدرس وأقل وأكثر فحصلوا العلم واجمعوا منه واختاروا للعمل أحسنه فقدموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ما اختاره أهل المدينه ثم ما اختاره سلفكم فانهم لم يدخل بينهم وبين نبيهم أجنبى فهم صالح عن صالح عن صالح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى عن ولى عن ولى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعالم عن عالم عن عالم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،اللهَ اللهَ يا أولادى فى سيرة سلفكم إن أردتم أن تحصلوا على شىء ومن جعل شغله بطنه أو فرجه أو لهوه أو كثرة كلامه فذلك حظه، اتبعوا الحبيب عبد الله الحداد واعلموا أنه لم يأت أحد بمثل ما جاء به فى علمه وقدمه ولسانه وقلمه والمأذون لهم فى الكلام من سلفنا اثنان الحبيب عبد الله الحداد والحبيب عبد الله العيدروس والباقون كل فى فلك فى بركتهم وصلاحهم ، عظموا السلف وتأدبوا معهم ، كنا إذا ورد أحد من سلفنا إلى حريضة كالحبيب صالح بن عبد الله وغيره كأنه ورد نبى من الأنبياء مما نرى من تعظيم أهلنا لهم .

ثم حكى سيدى رضى الله عنه حكاية عن سيدى أحمد زينى دحلان إشارة إلى أن الالتفاف حول المشايخ والأولياء يكون من الناس كلهم ولكنه لا يثبت إلا الصادقون قال زرنا المدينة النبوية مع سيدنا أحمد زينى دحلان وكان معنا الشيخ الملبانى المغربى وكان سيدا صالحا ذا فراسة قوية فاجتمع أهل المدينة على شيخنا وعظموه فقال له الشيخ الملبانى (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) كن هينا لينا إنهم أهل المدينة فكان كما أشار اليه لم يبق معه

إلا جملة تلامذته وبعض أهل المدينة قال سيدى قال الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس إذا صرخ الصارخ خرج الناس كلهم ولا يطلع العقبة الا القليل

وفى يوم السبت الثامن منه توجهنا إلى « بضه » فقال سيدى رضى الله عنه هى مأخوذة من بضبض الماء يقال بض الماء إذا نزل قليلا قليلا وذكر فى معجم البلدان بضه بتشديد الضاد من أسماء زمزم وبضه : موبهة» لبنى سليم والبضبض من أرض طى واشار إلى أن كل ذلك مأخوذ من ذلك .

ولما وصلنا إليها تلقاه أهلوها بغلية الاعزاز والمبرة ، لائحة على وجوههم آثار المسر ة ، وكان النزول فى بيت القائم بمنصب الشيخ سعيد بن عيسى العمودى الشيخ صالح بن عبد الله بن مطهر العمودى وأخذ سيدى منه وممن عنده من القبائل الملتفة أمانا للوادى ومن فيه من « بضه » إلى « القرحة » من الضرب والحرب وكل مايزعزع أركان الأمن والسكون مدة قيامه وسعيه فى الإصلاح وأخذ هو ومن معه الإصر «العهد» على ذلك .

ومما قاله سيدى رضى الله عنه العاقل يدور مع زمانه والسفيه زمانه يدور معه ، وذاكرنا فى الوسوسة وما ينبغى للإنسان من تركها وقال كان معنا شىء منها حتى كان بعض الأيام صليت مع الحبيب صالح بن عبد الله العطاس خلف الحبيب محمد بن أحمد العطاس فلما كبر الحبيب صالح أحسست بتكبيرته قد مرت على قلبى فمسحته فأذهبت جميع مافيه من آثار الوسوسة إلى الآن .

وقال رضى الله عنه ذهبنا زائرين وادى عمد ففى إحدى الليالى رأيت النبى ﷺ وكانى أشل بمأخذ يا رسول الله سلام عليك يا رفيع الشأن والدرج وأخاطبه ﷺ وكلما نظرت إليه تبسم .

ثم قال : الحبيب صالح بن عبد الله العطاس يحب الجمال فى كل شىء حتى فى الثياب .

وقال سارعوا إلى الخير وتقدموا إليه ولا يزال الإنسان يتقدم إلى الخير حتى يكتب من المتقدمين ولا يزال يتأخر حتى يكتب من المتأخرين ولا يزاله أقوام يتأخرون حتى يكتبهم الله من المتأخرين وقد تأخر قيام بعض أهل الله ذات ليلة وأبطا فى الاستنجاء ثم مدنظره القلبى فوجد أهل الله قد سبقوه إلى المناجاة بين يدى الله تعالى فقال لقد جنيت على نفسى لو ما أكلت كثيراً ما تأخرت كثيراً والمقصود أن من طلب التقدم تقـــدم ومن طلب التأخر تأخر.

وظل سيدى يوم السبت فى «بضه» وأمسى ليلة الأحدوبات فى دار أولاد الحبيب جعفر بن محمد العطاس.

وفى صباح يوم الأحـــد التاسع منه ، أتى إليه الحبيب الولى الصالح عبد الرحمن بن محمد خرد يصافحه واستنهضه فى التحمل بصلاح أمر يخصه وقال لسيدى بماذا جئتم لنا من الحرمين! فقال سيدى جئنا لكم بالدعوات الصالحات المستجابات والانابات المستجابات واجتمعنا بكثير من الأولياء والعلماء واستجزنا منهم لنا ولكم وأجزناكم فقبل الأجازة وقبلها الحاضرون وقال له بشرك الله بالخير وطلب منه الفاتحة فرتبها سيدى ودعا ، فلما ارتفع الضحى خرج بنا ومعه الجم الغفير لزيارة الشيخ الكبير معروف بن عبد الله باجمال فزار بهم زيارة إن شاء الله مقبولة وبأسباب الاتصال موصولة ، ثم صعدنا فلما وصلنا إلى قرب «لجرات» وذلك حين قام قائم الظهيرة عدل بنا سيدى إلى «مطروح» من قرى «لجرات» هو ومن معه فأراحوا واستراحوا وعرضت على سيدى بها ما كتبته فرد على ما تحرف من كلامه وحضر عنده بعض أهل السعة فحذر سيدى حفظه الله تعالى من الجمع والمنع وقال إن هاتين الخصلتين من أضر الخصال على الإنسان والناس كلهم لحم ودم وإنما يتفاضلون بالصفات الحميدة والأخلاق الحسنة من كرم ومروءة ولا فائده فى الجمع والمنع ومصير ما مع الإنسان إلى الفناء ولو عاش

ما عاش فقال ذلك البعض عسى يكون التوفيق فقال سيدى هذا المجلس توفيق والمذاكرة هذه توفيق وجعل الله لكم من بيت زين توفيق هذا هو التوفيق وهى هداية وتوفيق فالهداية للضائعين والتوفيق للعاملين ، قال الحبيب عبد الله الحداد :

واستصحب التقوى وكن ذاهمة وفتـــوّة وأمانة وعفـاف

(التقوى) فى كل شىء ومن كل شىء وفى أى حال ، فى الفقر والغنى والقوة والضعف وغير ذلك (والهمة) فبعض الناس همته دنيّـة وبعضهم همته عليّـه (والفتوة) فبعض الناس ليس فيه ذكاء سابح ولا تجلّ ولا انتباه .

ولما انكسر وهج الحرّ توجه سيدى مصعداً والخفارة على وجهه تلوح وعبير السيادة من أعطافه يفوح وقد نشرت الرايات ودقت الطبالات وكان المنظر عجيباً مُسرّاً مع مايشوبه من الجلالة والبهاء والشرف والسيادة والسناء فتلقاه الحبيب الفاضل مصطفى بن أحمد المحضار تحت « هدون » الأسفل الذى يقال له « البرشة » مع جمع من السادة ومحبيهم فرتب سيدى الفاتحة ودعا لهم ثم صاروا إلى هدون فزاروا بنى الله هادون عليه السلام وكانت زيارة عظيمة ظهر منها للزائرين نفحات القبول والاقبال واستشعرت قلوبهم ما قابلها من أشعة الفضل والإفضال .

وقال سيدى رضى الله عنه إنا صافحنا بنى الله هادون عليه السلام مناما فى هذا الشباك الذى عليه وأخذ تحت الجبل إلى جهة نجد

ثم كان التوجه بعد ذلك إلى «حويبه» المكان الذى عمره قريباً الحبيب حسين بن حامد المحضار مع الجمع المزدحم وقد نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة واستولت عليهم الهيبة وهم بين سادة وحضرو عسكر فكان الجلوس أولا فى المسجد الجديد الذى عمره الحبيب حسين المذكور وأنشد سيدى هذا البيت :

تحيي بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطار

وقال أيضا « ذاك نور النبي لى ، عم الأحياء والأمواتا » ، إشارة إلى ما ظهر مع مدخلهم من الاقبال والقبول ونسمات الوصل والوصول واجتماع الأفئدة على بنى علوى وتهافتها على أشعة نورهم الضوى وإلى المكان وماظهر فيه من مظاهر أهل البيت .

وجرى الحديث فى ذكر المساجد وتنميقها فقال سيدى: أما التنميق فلا تلتفتوا إليه ما هو مقصود وددت أنهم ما فعلوا ، ولما عمرنا مسجد الحبيب محسن ابن حسين العطاس قلنا فيه تعظيم لشعائر الله تعالى ولما كانت الجهة أشياؤها متقاربة قلنا إذا رأى الإنسان ذلك وعظم فى عينه أقل ما فيه أن يذكر ربه وما ينبغى له .

وقال رضى الله عنه إنا كتبنا للسيد أحمد الحسينى بك المصرى العالم الشهير النحرير أن يطبع المهذب فأرسل جوابا يقول فيه إنا مشغولون هذه الأيام بتحرير شرح على الأم للإمام الشافعى رضى الله عنه ترجمنا فيه لفقهاء الشافعية من وقت الإمام إلى وقتنا هذا فى مقدمة الكتاب ولم ننقل فى ذلك الشرح عن أحد من المتأخرين إلا عن الشيخين الرافعى والنووى وابن الرفعة وقد كمل معنا إلى باب الصلاة ستة مجلدات اه وفضل الله غير ممنوع ولا مقطوع والحمد لله الذى لا تحصر له منن ولا تختص بزمن دون زمن ولا أحد قلد على فضل الله ، وقد أنكروا على السيد محمد مرتضى الزبيدى ثم المصرى لما شرح الإحياء والقاموس وسيظهر هذا السيد أن علم السلف ما هو علم هؤلاء الذين شتت بنياتهم وأعمالهم ما معهم ، والعلم يا ولدى مائدة خذ منها ما أعجبك ولا تقبح ما فيها فما لا يوافقك يوافق غيرك وهو مائدة تسع كل شيء ولكن العمل ضيق مثل الفم ضع فيه ما يحلو لك وينساغ ، والعلم إذا كان ملفقا ضر صاحبه كالمائدة التى جمعت الحسن وغيره كالثوم والبصل فإنها تحدث لآكلها من الاختلاط ما لا يخفى ولما كان الناس يتضاربون بالقول كان ما ترى من كثرة الكلام ولو رجعوا إلى العمل لثقل عليهم .

وقال : العلم إذا صار وصفا أى حديثا مجرداً ضرَّ وإذا كان عملا نفع ثم قال فى أهل البيت والقرآن : إنهما لن يفترقا حتى يَردا على الحوض وعلمنا يا أولادى علم وعمل وأهل البيت قد صفت ذواتهم وإنما تدخل عليهم الأخلاق السيئة من مجالسة أهل الجهل وأهل الغفلة يقول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ولم يقل منكم ، وفى الآية الكريمة إشارة إلى أن ذلك طارئٌ عارض وما مثلهم إلا كمثل الجوهرة النفيسة تضعها فى حقة وفى رفّ وفى مزبلة فاختلفت أوصافها باختلاف مواطنها ، الحكم للموطن فقط فهى فى الحقة صافية وفى الرف قد علاها الغبار كدورة وفى المزبلة متنجسة وذاتها لم تتغير ، إن أحدٌ من أهل البيت أتته خواطر رديئة وهو يكرهها مدّ أحد سلفه يده وأزالها وإن كان يدورلها ويتطلبها خلوه وما أراد وهذه الأمور تدخل على الانسان كالجنابة الكبرى فيحصل له الانقطاع والوقفة (وكفى من تخلف الإبطاء) ونحن يا أولادى قد ربَّانا السلف وتربيتهم بالباطن كالحبيب صالح بن عبد الله العطاس و لجبيب أحمد المحضار والحبيب أبى بكر ابن عبدالله العطاس وكان الحبيب أحمد المحضار إذا خطرت على قلب جليسه خواطر رديئة ينفخ بأنفه ولا يتفطن لذلك جلساؤه وهو يروح خواطر جلسه ، والحبيب صالح بن عبد الله يغلب حاله وهيبته على مُجالسه فلا تنزل عليه الخواطر ، خلوا عملكم يا أولادى إلا من حضرة الفيض ، وسلفنا طريقتهم هكذا فإذا أردت النكاح والدخول فيه مثلا فانظر ماذا كانوا يقصدون ، أو البيع والشراء فانظر فيماذا يدخلون وفى أى بضاعة وعلى أى وجه ، أو البناء فانظر ماذا كانوا يقصدون ، وادخل فى باطن سلفك وانظر إلى من تعلق بالسلف كالشيخ عبد الله باسودان كيف ظهر واشتهر لمـا انطوى وتعلق بهم ، وإن كان غيره أكثر علما منه فإنه عاد أعلم منه وأوسع منه كلاما وذلك لأن التعلق بالسلف صيره بهذه الصفة فإنهم لما رأوه متعلقا بهم أطلعوه إلى مركبهم وأمدوه بإمدادهم وسقوه من شرابهم رأدخلوه من أبوابهم ورفعوه إلى مدارجهم وعرجوا به إلى معارجهم ، وكذلك شيخنا السيد أحمد بن زينى

دحلان مع أنه من أهل البيت وإن كان قد يتشبث بعض الأوقات بحق الفقهاء من حيث الموطن ولكنه استمع واتبع وأعطوه قسمه ، تطلّبوا سيرة سلفكم وكونوا دعاة إلى الله ، إيش الفائدة؟ معناعلم بغيردعوة إلى الله فالعالم الساكت لا فرق بينه وبين رف مملوء كتبا ، نحن بغينا كم تدعون إلى الله على بصيره بحجة منيرة وما بقى أناس يرُبون فى هذا الزمان ، كان الحبيب زين العابدين بن مصطفى العيدروس قد رأى فى يد بعض السادة العلويين أثر نيل وكان تعاطى صنعة الصباغة فلم يرق ذلك له فعمل ضيافة لكافة أهل البلد من أجل ذلك وأمر خدامه أن يضعوا أهل كل صنعة فى محل مخصوص لهم فلما أكل الناس جلس عند الباب يودع الناس وإذا بذلك السيد قد خرج مع الصباغين فأظهر الحبيب الغضب على خدامه لما جعلوه معهم فقالوا له أنت أمرتنا أن نجعل أهل كل صنعة لحالهم ففطن السيد لذلك ومشى إلى جرار الصبغ فكسرها وربّاه على هذه الصفة وكان الحبيب زين العابدين قد وسع الله عليه وحصل له الاقبال وظهر منه الكرم وبسطة الكف وسهولة الانفاق فقال أهل تريم ما ترك زين العابدين لناشيئاً فقال لهم : أضياف تريم إلى الألف كلهم عندى وما زاد أعطونى قسمى منهم.

وأتى إليه الحبيب سقاف بن محمد قاضى « سيون » أو غيره من سلفه زائراً له فلم يجدوا حطباً لطبخ غدائه وكان قد انقطع دخول الحطب بسبب المطر ففتح لهم خزانة من الدخون وقال اطبخوا غداءه بدخون وقليل فى حقه ولما رأى أن السادة العلويين بتريم تهاونوا فى طلب الغلم واندرست معالمه لاشتغالهم بمعايشهم ولحقتهم الديون قال أنا أكفى الكل وسافر فصلى أول جمعة بالشحر الثانية بنبي وكتب للملك أحمد أبادا أو غيرها من الممالك يقول له إنا قد جئنا فى حاجة مرادنا قضاؤها إن كان لها قبول وإلا نرجع فأجابه بأن كل ما بغيتموه صالح فقال له أريد مائة ألف لدين السادة العلويين ومائة ألف لصلاح أمور المسلمين وماية ألف لنفسى فقال تم ذلك وأعطاه جميع ماسأل فلم يصلّ سادس جمعة أو السابعة

الابتريم ولما بنى داره نقل طينها من بيت جبير على العجل مراعاة للحل ، وكذلك طين مسجد باعلوى نقله السلف قبله من جبير على العجل مراعاة للحل وكونه ملكا لهم وأنفق فى عمارتها ثلاثة عشر ألف ريال وبنى فيها فاضلة محضره على تسعة أسهم وقال لهم وسعوها لأرى أضيافى لما يأكلون وكتب لبعض محبيه إنا بنينا داراً أنفقنا فيها ثلاثة عشر ألفا ولكن بحمد الله جاءت من ربح دخون لنا أرسلناه إلى السواحل فباعوه لنا وربحنا فيه ثلاثة عشر ألفا وكان قد صنع حبالا تمر فى ثقوب إلى المطبخ وأطرافها الأخرى عنده فى فاضلة الضيافة وكل حبل معين لجنس من الطعام فاذا أراد أىّ جنس لا ضيافه حرك حبله ، وهكذا يا أولادى هاتوا لنا مآثر السلف التى تفرح القلوب وتنعشها ولا تروا أنى أكثرت عليكم ، بغينا كم تكونون دعاة إلى الله وإذا أردت أن تعرف صفات سلفك وفضائلهم فانف عنهم أضدادها تعرف منزلتهم ، ثم قال يخاطب السيد عبد الله بن هادون بن أحمد المحضار وكان حاضرا انظر إلى جدك أحمد أكان جاهلا ؟ أكان غافلا ؟ أكان متكبرا؟ قال لا فقال سيدى وهكذا ، وإذا لم يكن فيه شىء من هذه الصفات فمقابلها من الصفات الحميدة عنده ومعه ، وأنت يا أحمد بن عمر بن هادون العطاس وأنت ياعبد الله بن هادون وكانا حاضرين كونا من الدعاة إلى الله أنت ياأحمد مثل والدك عمر بن هادون وأنت ياعبد الله مثل جدك أحمد المحضـــار فقال السيد عبد الله هيا ادع لنا فقال إذا قمتم مقامهم فما أنتم محتاجين لدعاء أحد واعملوا لكن ادخلوا من الباب واعملوا من حيث تؤمرون لا من حيث تهوون وامضوا حيث تؤمرون فصلّ لأن الله أمرك بذلك وكبّر فى الصلاة لأن الله أمرك بذلك واقصدوا معانى الأشياء ولا تشتغلوا فى صلاتكم بمخارج الحروف وغير ذلك بل لاحظوا المعانى وتدبروا ما فيها فما يمنعكم عن ملاحظة معنى « بسم الله الرحمن الرحيم » وصدور الرحمة وابتدائها وملاحظة الشكر والنعم والربوبية

وإعادة الرحمة ثانياً ومعنى ملك ومالك والعبادة والاعانة والهداية والصراط المستقيم وأهله الذين أنعم عليهم والمخالفين الذين غضب عليهم ؟ وقد أمر الله المؤمنين أن يكونو مع الصادقين فقال (يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ومنع المنافقين أن يكونوا مع المؤمنين فقال (تعالى إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) الآية ثم قال (إلا الذين تابو وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما) وطالب أهل الصدق بالصدق فى صدقهم فقال (ليسأل الصادقين عن صدقهم) وهى مراتب وكل من كان فى مرتبة طولب بالمرتبة التى فوقها .

ثم انتقل سيدى وسألهم عن بهائمهم وهل انتبهوا لها قالوا نعم فقال إنا جئنا مرة عند الحبيب محسن بن علوى السقاف وسألنا هل معكم مواش قلنا نعم قال وهل ريضتموها قلنا نعم قال إنا جئنا مرة عند الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر وجلسنا عنده وطال بنا المجلس ولم نتنبه إلى المواشى فسألنا الحبيب عبدالله بن حسين هل معكم مواش قلنا له نعم قال هل اعتنيتم بها قلنا لا قال وكيف يطيب لكم المجلس ومواشيكم ظامئة ثم أنشدنا بيتين ذكرهما السيد محمد كبريت المدنى فى كتابه رحلة الشتاء والصيف وهما .

تفقّـــد السادات خدامهـــا مكرمـــة لا تنقص السؤددا
هـــذا سليمان عـــلى ملكه قـــد قال مالى لا أرى الهدهدا

وهذا الكتاب عندنا وقد طالعناه ونحن لما سمعنا السلف يذكرون علم الأدب أخذنا منه ما تيسر ، وهذا الكتاب فيه بعض أمور ما يحسن ذكرها من وصف الغنج والدلال والذم والمدح وما شا كل ذلك ، ومثل هذا علم العطب ما هو علم الأدب ومثل ذلك التواريخ التى فيها ذكر ماجرى بين الصحابة وماجرى بين الهاشميين والأمويين فان سلفنا يعرضون عن ذلك قال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد فى صاحب المشرع الروى ليته لم يذكر قصة مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه ، ثم قال ولما قرأ الحبيب على بن حسن العطاس الفصول المهمة على الحبيب حسين

بن عمر بن عبد الرحمن العطاس ووصل إلى ذكر شيء من ذلك قال له الحبيب حسين اقرأ ذلك لنفسك نحن ما نحتمل سماع مثل هذا ، ثم حث سيدى على الاعتقاد وذكر أن الانتفاع لا يحصل بدونه ثم تحادث هو والسيد عبد الله با هادون فى مصر فقال السيد عبد الله فرحنا لما قلتم أن روحها فيها قال نعم فقال السيد عبد الله إن فلانا وذكر أحد السادة العلويين لم يستطبها وأما أنتم فقد مازحتم أهلها فذكر سيدى بعض ما جرى له مع علمائها « وقد استوفى ذكر بعض ذلك الأديب الأريب الشيخ محمد بن عوض بافضل فيما جمعه من كلام سيدى فليرجع اليه من أراده » وسمعت سيدى يقول قلنا لأهل مصر تعمقكم هذا فى الأداء والتجويد مبتدع ولو كان السلف يقرؤن مثل قراءتكم هذه لما قدروا على ما نقل اليكم من قراءة أحدهم نحو ختمة فى الليل أو أكثر منه ، وسمعته يقول قرأت نحو سبع القران فى ربع ساعة من جهة السرد باللسان وأما القراءة الروحية فاكثر من ذلك ممكن قال وعرض علىّ الشيخ الانبابى شيخ الاسلام حاشية له على النهاية فنظرت فيها ثم رجعتها اليه فقال ماذا رأيت قلنا له حسنة إلا أن مصطلحها صعب فانظروا فى مبسوطات كتب المذهب ليتبين لكم مجمل ما كتبتموه فقال لى كيف ؟ قلت له انظر فى كتب المتقدمين فقال إن عندى كتاب العزيز بشرح الوجيز ودعا به فعرضه على ودار الحديث فى هذا الشأن طويلا (١) ثم قال ومررت ببعض المواضع فى مصر ونحن على عربة ومعنا جملة من أصحابنا فلاحت لى بعض أماكن من حضرموت فأمرت صاحب العربة فأوقفها وقلت لهم هذا المكان ريحه ريح حضرموت وكان معنا سيد مغربى من العلماء ومن أولياء الله الصالحين فقال تدرى ما هذا ؟ هذه مقبرة الحضارمة ممن دخل مصر ثم قال وقد ولى القضاء كثير من الحضارمة بمصر منهم

---

(١) راجع رحلته الى مصر وحديثه مع شيخ الاسلام فى هذا الشأن .

ذهبان الحضرمى والقبيلة المشهورة ببنى لهيعه وغيرهم ، وقال إنى سمعت الصحيفة العلوية المنسوبة لسيدنا على زين العابدين ابن سيدنا الحسين ابن سيدنا أمير المؤمنين على بن طالب عليهم السلام بقراءتك لها على جدك أحمد بن محمد المحضار ، يخاطب السيد عبد الله بن هادون ، فى مجلس واحد وهو يرويها عن أبيه عن طريق العلويين اه .

وأمسى سيدى تلك الليلة ليلة الاثنين بجويبه .

وفى صباح يوم الإثنين العاشر منه صعد بنا إلى أعلى الوادى وقرر النفوذ إلى طرف المتخاصمين لقيام الأمن والأمان وحصول الإطمئنان وأرسل رسولا للحبيب البركة البقية العلامة حسين بن محمد البار يخبره أنه وصل للزيارة فعارضه الحبيب حسين إلى قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار واستقبله الحبائب إلى خارج بلدة القرين ودخلوا إلى القبة وحضر الزيارة جمع غفير منهم الحبيب محمد بن علوى البار ، وبعد انقضاء الزيارة وحصول الإشارة بالبشارة طلعوا إلى بيت الحبيب حسين بن محمد وتحادثوا فى «دوعن» وأموره وما حل به من الفتن ونزل بسكانه من المحن حتى ود كثير من أهله مزايلته والنزوح عنه ومفارقته فقال سيدى إن هذه الأشياء مظاهر شئون الأسماء الجلالية وكلها ثمرات الأعمال ولا ينجى من ذلك إلا التوجه الصادق ، وقد وقع فى دوعن الذى يعجب ووقع فيه الذى لا يعجب وسيقع فيه الذى يعجب ونحن مرادنا صدق التوجه وقد وقع مرة أن بعض الصيعر جرى منه تعد للحدود فى زيارة المشهد فنهبوا شيخاً من آل العمودى وضربوا آخر فأتوا إلى أصحابنا آل على بن حسن وقالوا با نصيح على القبائل قلنا لهم لا خلوها على القدرة فبدر ما بدر فقامت عليهم نهد وقتلوهم وشردوهم وهزموهم ولما قامت الحرب توجهت بالحال فلم يصل حالى حتى إلى الجدار الذى بجانبى لما كان أمراً مبرماً انتهى

ثم شربوا قهوة بنيَّة ودعوا الله بكل دعوة سنية ثم صعدنا إلى مصنعة «عورة» التى بها نائب القعيطى وأمير دوعن المقدم عمر بن أحمد باصرة الحميرى

فتلق سيدى ومن معه بالإعزاز والإكرام وقام بحقهم أتم القيام وطلبوا منه الموافقة على مثل ما طلبوه من الشيخ صالح بن عبد الله بن مطهر العمودى من تأمين الخاص والعام وكف الحرب وبسط أجنحة السلام من أسفل الوادى إلى أعلاه مدة سعيهم فى الإصلاح وندائهم بحى على الفلاح فأنعم بذلك وخابروه بشأن الصلاح والصلح وعرفوه بموجبات الربح .

ثم صعدنا عشية الاثنين إلى « قرحة باحميش » لاتمام هذا المرام فلما وصلنا تحت « الخريبة » خرج أهلها للنظر إلى محياه وانتشاق طيب ريّاه وانتشر الناس تحت وريف سلطانه وتنفسوا بروَح أمنه وإيمانه بعد أن كان أحدهم لا يستطيع اظهار راسه ولا مزايلة كناسه ، وكان الحبيب الفاضل محمد بن علوى البار ومن هناك من السادة والمشايخ والمحبين قد استعدوا بالدفوف والحداة ونشر الرايات تعظيما لشعائر الله وفرحا بأهل الله ومسابقة لما يوجب رضاه ، ولكن سيدى لم يعزم على الدخول إلى « الخريبة المحمية » لانقضاء العشية فصلى صلاة العصر بالضمير وصلى خلفه ذلك الجمع الغفير ورتب لهم الفاتحة ودعا ، وسرنا على بركة الله فلما وصلنا تحت الرباط خرج أهلها للتسليم عليه والتبرك بما لديه بعد أن مكثوا سبعين ليلة لا يقدرون على الخروج إلى تلك الفجوج فسبحان من جعل هذا الحبيب أماناً ورحمة وهدى ونعمة وفى ذلك أقول :

بطلعة شمس الحق قد كشف الظلم   وزال عن الناس الغَيابة والغمُّ [1]
وهشّت لرؤياه القلوب وقرّت الـ   ـعيون وزال الشوس والبؤس والهم [2]
ألست ترى روح الأمان وصبغة الـ   ـسلام بهذا الواد مذ جاءه تنمو
مظاهر مجـد من مظاهر أحمـدٍ   وراثة صدق جـلّ منها له قسم

(١) الغيابة : الظلمة (٢) الشوس : فى القاموس الشوس بفتحتين النظر بمؤخر العين تغيظا وسكن فى البيت للضرورة والمراد هنا التغيظ اهـ

أفاض عليــه الله ثوب مهابة   وجلّله سربال عـز ٍ به يسمو
فها هو ذا بين الأنام مبجـل   تقاصر عن أدنى مراتبه النجم
محبته فوز ورؤيته هـدى   ومنطقه عـلم ومجلسه غـنم
وقد جمـع الله القلوب جميعها   على حبه ذو العلم والقاصر الفدم[1]
خليفة حـق قد تذرى مراتب الـ   كمال وعن غاياته انقطع العلم[2]

ووصلنا إلى « القرحة » قبيل الغروب وتلقاه بها من القبائل الملتفة آل باحميش وآل باصم ،آل رشيد وأخوانهم آل باصباره وبقية نوّح وكان سيدى قد أرسل اثنين من السادة خفراء إلى قرن باحكيم فجاؤا بنفرين من رؤسائهم واستصحبهم معه لتتم المخابرة ويسهل بالاجتماع القبائل كلها منادمة ولما استقبلـنا أولئك الجمع استأذنوا سيدى فى الحدو والزامل على عادة القبائل شعارا للتعظيم وإحتفالا بالمقبلين، فاذن لهم سيدى فانشأ شعراؤهم مقاطيع لولا خوف الإطاله لا وردتها وصفُوه فيها بأنه منصبهـم وسرهم المكنون وبحرهم الطامى وعضدهم الأيمن إلى غير ذلك،وامسينا تلك الليلة بالقرية المذكورة وظللنا بها يوم الثلاثاء الحادى عشر منه وخابرهم سيدى حفظه الله تعالى فى الأمان للوادى والحاضر والبادى ثم فى شأن الإصلاح والصلح وما يوجب الفلاح والربح فقاربوا ما أراد وكادوا يسلكون منهج السداد ثم رحلنا عشية ذلك اليوم فقفوا أدراجنا سالكين منهاجنـا إلى الرباط فاغتبط بنا أهلها أعظم إغتباط وكان النزول ببيت السيد العلامة عبد الله بن محسن العطاس وبتنا بها ليلة الاربعاء .

وفى صباح يوم الأربعاء الثانى عشر منه بقينا بها وسار سيدى إلى بيت السيد حامد بن علوى ووقعت مذاكرة عجيبة ومجلس لطيف هبت فيه

---

(١) الفدم : بسكون وسطه العيبى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم .
(٢) تذرى : اعتلى . اهـ

على الحاضرين نسمات الذكر والذكرى، ونفحت عليهم نفحات اليسر واليسرى وقرأت على سيدى فى رحلته ولما أتى ذكر المشابكة طلب منه الجمع ذلك فشابكهم كما شابكه الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ووراثة من السلف ولقنهم الذكر ثلاثاً وأنشد بعض الحاضرين بحدْوٍ أنعش السامعين .

ثم قال سيدى حفظه الله تعالى القلوب اذا اجتمعت وحصل مدد وفيض يحصل لها مدد كالوادى اذا سأل تأخذ كل ساقية بحظها، وهذه مواطن الامداد والاستمداد والابتهال والدعاء، والرغائبُ تحصل فى مواطن الصالحين ومجالس الصالحين وعند ذكر الصالحين فهم سوقها كما أن أمور الشر تحصل فى ضد ذلك ولكل شىء سوق وتجلب الى كل سوق بضاعته ، ثم ذكر ماحل بالوادى.

وقال نفع الله به إن دوعن شعب ليس بذى زرع وسكنه أفراد من الصالحين ويتعبدون فيه ويبتغون البعد عن الناس ثم رجف الزمان بأهله فجاء أناس ولاذوا بهم وكثروا وابتنوا المساكن وتبعتهم الدنيا وجاءتهم الفتن خلفها ولكل عمل ثمرة فكل عامل له ثمرة من ربه على حسب عمله وهذا أى ماحل بدوعن ثمرة الأعمال السيئة ولا يدفع القضاء إلا الدعاء والله قد أخبركم فقال (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب) ولم يقل بعيد (أجيب دعوة الداعى) ومتى أجيب دعوته (إذا دعانى) ولما جاء السيل العظيم واحتمل نخل دوعن وأخرب سواقيه وماله وكان ذلك فى وقت الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس جاء إليه أهل دوعن وقالوا عزمنا على أننا ننقل منه فقال لهم لا إن الشيخ عمر بامخرمة يقول دوعن الحى ولم يقل الميت فبعضهم تبع إشارة الحبيب فربح وبعضهم خالف فكان ذلك حظه والسلف يقولون أن دوعن تحبل بفيل وتلد ببعوضة .

ثم سار سيدى إلى بيت الشيخ محمد بن صالح باعشن ووقع هناك تذكير وقراءة ذات تأثير وذاكر سيدى رضى الله عنه فى الأنساب ولم يأذن لى برسم شىء منها وقال بعض الأشياء احفظوها ولا تكتبوها يعنى كتابة تبتذل بين الناس .

وقال رضى الله عنه اعلموا أن كل وقت يذهب على الانسان فى غير طاعة أو مصلحة دينية أو دنيوية خسارة عليها والإنسان يقسم أوقاته إلى أربعة أقسام قسم لطاعة الله وقسم لمعاشه وقسم لحق قريب أو حبيب وقسم لسكونه وراحته ، أما أحوال الدنيا وحوادثها فما تدخل تحت قياس أحد ، وأمور هذه الجهات من أراد أن يصلها ما يقدر من أراد أن ينورها ما يقدر هى إلا رحبه الحصاة الكبيرة اعـبْـره تحتها والصغيرة تخطها.

ووصل إليه وهو بالرباط كتاب من بعض السادة وذكر له أنه يجمع رساله فيما يتعلق بالأمويين والهاشميين وسيدنا معاوية بن أبى سفيان وتخطئته وغير ذلك فأجابه سيدى بعد ماسمع كتابه ولم يعجبه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم من الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس إلى الولد المبارك العزيز علينا فلان بن فلان الله يحفظه فى ذاته وصفاته وعقيدته وسريرته وينور بصيرته حتى يفرق بين العلم والمعلوم والفهم والمفهوم وما شرحه فى الكتاب صار معلوما وهذه المسألة المسكوت عنها لا أحد سألكم عنها والزمان والمكان ما هو محتاج لذكرها وظهورها وخطئها وصوابها ولنا سلف نسير بسيرهم ونعمل بأعمالهم ونبدى ما أبدوه ونخفى ما أخفوه وهناك مجتمع يبين فيه الخطأ والصواب ويصلح بينهم ربهم وما أحد ينشد من مثلنا وأمثالنا هناك ولنا تعلق بحالك ومستغنون عن أقوالك وخوضك فيما لا يعنى والحذر من الرسالة وأشاعة الفسالة ونحبك لوجه الله كما هو فى شريف عنك وهذا الموطن ما أحد تحمل فيه لا من المحقين ولا من المبطلين ولا أوصل الناس إلى هذه الديار إلا الإيثار ومراعاة السلامة فى الظاهر والباطن وترك ما هناك من الانحراف . وبعض الكلام ملام وهذا من دوعن الذى دخلناه لاصلاح أهله والدعاء لكم وسلموا على الأولاد الجميع وقولوا لهم يشتغلون بما يعنيهم وما أرتحلوا له ومن أجله من كسب الحلال ومواصلة الأهل والعيال وإذا صدرتم

لنا شيئاً من الكتب يكون مثل ما صدرتموه سابقاً من مجموع الرسائل فى الدعوة إلى الله وشرح النصوص والمجالس للحسائى المختصرة من كتاب ابن الجوزى فإنا سبرنا فى رمضان كل ليلة مجلساً منها أو شيئاً من الكتب التى تجمع القلوب إلى ربها وأما التى تضيع القلوب والعقول وغيرها فلا حاجة إليها وخزانة فلان جدك ملآنة مافيها شىء من كتب الفضول وإن كان شىء أهملوه وأعرضوا عنه وبعض الأشياء يمرون عليها وأسماعهم وأبصارهم وسرائرهم محفوظة قال الحبيب عبد الله بن حسين فى هدية الصديق وغيرها ماقال وإن كان أحد يجمع شيئاً .. فليجمعه فى سيرة السلف المقتدى بهم الذين أصلح الله بهم الزمان والمكان ويبين لنا علومهم وأحوالهم وأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم وما أحبوه وما تركوه والله يرعاك ويتولى هداك ومن الفضول إن شاء حماك آمين حرر فى ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ ألف وثلثمائة وستة وعشرين هـ .

ثم تشاور سيدى هو ومن معه من الحبايب ورأوا أن مناقلة الحديث شىء لا يتأتى به الغرض المقصود فعزموا على أن يجمعوا بين الفريقين ببلد الخريبة ويجروا حديث الصلح بينهم شفاها بحضورهم فعزموا على ذلك بعون الله تعالى .

وفى ليلة الخميس الثالث عشر منه سرنا إلى « قرن باحكيم » وبتنا به فخاطبهم فى الصلح وحثهم على تلقيه وبين لهم وجهه ووعدهم أن يلحقوهم إلى الخريبة إذا أرسل إليهم .

وفى صباح الخميس المذكور سرنا إلى الخريبة فوجدنا أهلها قد خرجوا إلى خارج البلاد لاستقبال سيدى ووجدنا الحبيب محمد بن علوى البار ومن معه من الحبايب والمشايخ والمتعلقين بهم قد استعدوا بالدفوف ونشروا الرايات واستقبلوا سيدى بالنشيد والمأخذ والشلات الحسنة وساروا قاصدين ضريح الشيخ على باراس المنسوب الى الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس فزار بهم سيدى زيارة عظيمة بسورتى يس وتبارك وقرءوا التوحيد المنسوب الى الشيخ على عن الحبيب عمر بن الرحمن العطاس الذى يقرأ فى غالب مساجد الجهة أثر الصلوات

ومما وقع مع دخولنـــا أن بعض العسكر أراد أن يضرب على بعض قبـائل نوح وهم بالحصن برأس الجبـل فتعكفت يداه ورجلاه وتشنجت أعصابه وصرع وبقى مقدار ساعة مغشياً عليه عقوبة له على سوء أدبه وموعظة له ولأصحابه ، وكان النزول فى بيت الحبيب محمد بن علوى البار وأخويه حامد وعبد الله فأكرم بالنزل الطيب والمنزل الرحب واستقبلوا الجمع بالبشر وسعة الصدر وفرحوا بسيدى وبمن معه ووقعت عندهم الضيافة ذلك اليوم ودارت المذاكرة من سيدى رضى الله عنه فقال وقد قرئت عليه العقيدة الغزالية هذه عقيدة أهل السنة والجماعة وسلفنا يعلمونها الكبار والصغار وما يحفظونهم لا سنوسية ولا جدلا ولا مايورث شبهاً وهذه سيرة السلف من سلكها يسبق غيره وما فى مخزن السلف كله ينفق ومن بغا علما جديدا فالرفوف ملآنة مانفعت ثم قال وحفظ المنهاج من أخلاق السلف وكان الشيخ عمر المحضار ابن سيدنا عبد الرحمن السقاف يحفظ المنهاج .

وقال رضى الله عنه من ضاعت عليه السيرة يسير إلى تريم ومن ضاع عليه قلبه يسير إلى اليمن ، وذكروا لسيدى حفظه الله أن معهم قراءة فى البخارى على نية رفع مانزل بهم وقراءة فى فيض الأسرار وغير ذلك فقال لهم إذا ابتدأتم فى كتاب على هذه النية اجعلوا القراءة فيه وحده حتى تخلصوه ولا تفرقوا الوقت فى كذا كذا كتاب فإنكم إذا فرقتم الوقت ضاع عليكم فهم الكتاب فاجعلوا القراءة أولا فى البخارى حتى يتم ثم انتقلوا إلى غيره ولو قرأتم كل يوم قدراً معلوما لظهرت بركة الوقت فالإحيـاء كم تقدرون الجزء منه قالوا سبع من القرآن فقال سيدى إنى أقرأ سبع القرآن فى ثلثى ساعة قراءة مرتلة وهناك من يستمع لى فى المصحف فى ذلك كله ولكن بسبب عدم الألف وضعف الهمم شقت على الناس هذه الأمور فقال أحد الحاضرين هذا من باب الطى فقال سيدى لا ولكن من بركة الوقت وأما الطى فى اللحظة يمكن قراءة ألف ختمة

٭ ٭ ٭

وقال رضى الله عنه قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط: الخير والشر مخبوءان فى الإنسان ولا يظهر ذلك إلا بمخالطة غيره فان خالط الأخيار ظهر منه فعل الخير وإن خالط الأشرار ظهر منه فعل الشر .

وأخبره الحبيب محمد بن علوى البار أنه رأى النبى ﷺ داخلا إلى الخريبة ثم لما أتى سيدى وقع دخوله إلى الخريبة كهيئة ما رأى فقال له سيدى أنا قلت لك لا تعبر مرآتيك لأن بعضها كشف وحقنا معاشر السادة هكذا ولا تزال الاشياء لأحدنا فى وضوح حتى تنكشف له عيانا والنبى ﷺ حضر زيارتنا اليوم وغيره من السلف إن شاء الله تعالى ، ولما وصلنا إلى مصوع عند مسيرنا الى الحج يعنى هذه السنة الماضية اتفقنا بالنبى ﷺ مناما بها وعزمنا على الزيارة بعد الحج ولكن عرضت موانع وقواطع كثيرة فعزمنا على العودة للزيارة إن شاء الله تعالى ورجعنا إلى الوطن ، وبات سيدى تلك الليلة فى بيت السيد محسن بن محمد العطاس .

* * *

وفى يوم الجمعة الرابع عشر منه صلى سيدى صلاة الصبح فى الجامع وذاكر بعد الصلاة ووعظ الناس وذكرهم بأيام الله وأمرهم بالتوبة والاستقالة وذكرهم أن ما هم فيه أثر سيئات الأعمال وقال إنى رأيت محنة دوعن كالكرة صماء ليس فيها وهن ولا فيها مدخل وليس لها إلا التوجه الصادق وليقل كل واحد منكم ما استطاع من هذا الدعاء أصلح الله أمور المسلمين صرف الله شر المؤذين كل يوم عشر مرات على الأقل وإنى نظرت فى أعمال الناس اليوم سحرا فرأيتها معلولة مدخولة ولكن وجدت معهم نيات يدخلون بها على أعمالهم كل يعمل ليصلح فى ظنه وإن أخطئوا الطريق فى أعمالهم وهذه مبشرة فرحنا بها لهم والمؤمن مايزال على خير وان أخطأ .

وذاكر سيدى أيضاً بعد صلاة الجمعة مذاكرة عظيمة وسرد على الناس أمور دينهم وتلا عليهم آيات من القرآن وفسرها لهم وسار سيدى إلى بيت الشيخ محمد بن حسين باراس وكان النزول عنده ذلك اليوم ووقعت مذاكرة نافعة وإفادة رافعة .

وقال رضى الله عنه إنى رأيت الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس وأنا صغير وسألته عن صاحب الوقت هل هو الحبيب صالح العطاس فقال ما فى ذلك شك وقال رضى الله عنه قال الحبيب صالح بن عبد الله رأيت كأنى حامل الكون على كتفى ، وبات سيدى تلك الليلة فى بيت السيد محسن ابن محمد العطاس

وفى يوم السبت الخامس عشر منه استضافه ومن معه من المحبين للغداء آل باصمد وأرسل سيدى نفرين من أولاد السادة ومعهم أحد رؤساء العسكر إلى قرين باحكيم فجاؤا برهط منهم إلى الخربية ثم إلى دار آل با جنيد وأرسل إلى المقدم عمر بن أحمد باصرة نجاء إلى هنالك وانعقد المجلس فتكلم سيدى حفظه الله وحث ودعا ووعظ ، ثم تكلم الحبيب حسين بن أحمد العطاس ثم تحاوروا فى الصلح وخطابه ووجوهه وأبوابه وبعد المحاورة عرض المقدم عمر على آل باحكيم إحدى ثلاث خلال إما أن ينزلوا على حكم الدولة القعيطى وتعهد لهم سيدى فى هذه هو والسادة والمقدم أن يسيروا معهم إلى المكلا لتجى الأمور على اللطف وتأمينا لهم وإما أن يحاكموا الدولة عند حكم نهد ويمضون ما قاله وإما أن يكون نظر وشور بينهم وبين الحبايب وبينه فيما يصلح ويحسن فلم يرض با حكيم بواحدة من الاولين وتردد فى الثالثة ووقع فيها بعض ترتيب وطلب المهلة ليشاور بقية أصحابه وهذا ملخص ما دار فى ذلك المجلس الخصوصى ورجع كل من الفريقين إلى محله ووعد باحكيم أن يرد الخبر صباح الأحد ، وطلب سيدى ومن معه عشية ذلك اليوم أعنى يوم السبت السيد محسن بن محمد العطاس ووقعت عنده روحة عجيبة فذكر سيدى دوعن وسكانه الأولين وقال أنهم كانوا على هدى وفيهم صلاح ويغلب عليهم الفقه كما ذكر ذلك سيدنا على بن أبى بكر فى كتابه البرق والذى استفتح الواديين وادى عمد ووادى دوعن بالدعوة الى الله بالطريقه العلويه الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ثم تلاه الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار وتلاهم أولادهم من بعدهم إلى وقتنا هذا .

وحث سيدى على كتب السلف ورغب فى قراءتها وقال إن فيها النور والبركة والعلم والشيطان يحسن للناس ماهم فيه من الاشتغال بالكتب المعقدة

ليصرفهم بذلك عن الخير والبركة ويحرمهم العلم لأنه يعلم أنهم إذا اقبلوا على كتب السلف حصلوا العلم والعمل والناس يسعون وراء الصعوبة والا ففرق بين عسل تجده حاضراً لديك سهل التناول وآخر بشعفة الجبل لا تناله إلا بجهد جهيد ، وأمرني سيدي رضي الله عنه فقرأت فصلا من المدونة الكبرى للامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى وكان السيد حسين بن أحمد البار حاضرا فقال له سيدي أعجبتك المدونة قال نعم قال لاى شئ لا تشتغلون بكتب السلف فقال له لا شيء عندنا منها قال سيدي يكفيكم المنهاج تأخذون منه الذي تبغونه وبعض الأقوال فيه أقوى من المصحح من حيث الدليل والباطن قال وإن الشيخ المحلي شرح المنهاج في تسع سنين وشرحه ابن حجر في تسعة أشهر فقيل له في ذلك فقال الشيخ المحلي التزم الدليل والتعليل ونحن لم نلتزم ذلك ثم قال لو طولب أحدكم بنسخ التحفه لمكث تسع سنين فضلا عن التأليف وكان السلف الأولون يحكون الأقوال والأوجه من غير ترجيح تورعا والمتأخرون تحكموا ورجحوا انما نفعوا ولا انتفعوا لأجل تحكمهم،وسلفنا العلويون ما ألفوا في الفقه لأنه مسائل غير مجمع عليها،وقال رضي الله عنه إن الحبيب صالح بن عبدالله العطاس لا يكاد يشكل عليك شيء في أحواله

وفي صباح يوم الأحد السادس عشر منه صعدنا إلى الرباط ثانيا وكان القصد أولا إلى ضريح الشيخ الكبير أحمد بن عبد القادر باعشن فزار سيدي زيارة كاملة شاملة حضرها الجمع الكثير ، ثم طلعنا إلى بيت السيد محمد بن يس الصافي وكان قد طلب ذلك من سيدي ومن معه تبركا به ومتكثراً بجمعه ومن معه فكانت ضيافة ذلك اليوم عنده ولم تزل القراءة في المعجم لياقوت والمجموع من كلام سيدي حفظه الله تعالى والمذاكرات النافعات دائرة وأخلاف المدد والامداد دارة وعيون الجمع به قارة .

قال رضي الله عنه لما سرت إلى الحرمين ما كنت أحسب أن أحداً يعمل عملا لغير الله تعالى كان سلفنا يفرحونا بربنا ونبينا وسلفنا ، ولما جئنا

سمعناهم يقولون هذا عُجْبٌ هذا رياء هذا غرور فبغضوا إلينا الأعمال إذهنوا لسيرتكم إذهنوا لقلوبكم فعنـدى أن الجاهل من أهل حضرموت أحسن من العالم من هؤلاء يعنى المدخولة قلوبهم لأنه ما يغير ولا يتعير ولا ندم العلم ولكنه صناعة يحسنها البر والفاجر كما قال ابن خلدون .

وقال رضى الله عنه أن أهل التحكم والتشديد والتضييق يعتريهم ضيق وحرج أثر تشديدهم والدعوة إلى الله هى أن تصلح بين العبـاد وبين ربهم فإذا أصلحت بينهم وبين ربهم ذكرهم بفرائض الله ولا تشدد عليهم قبل أن تحبب ربهم إليهم .

وقال رضى الله عنـه الأوقات ثلاثة وقت لك ووقت عليك ووقت لا لك ولا عليك فأما الوقت الذى هو لك فهو الوقت الذى تعمره بذكر الله والدعوة إلى امتثال أوامره، وأما الوقت الذى هو عليك فالوقت الذى تعمره بمخالفة أمر الله، وأما الوقت الذى لا لك ولا عليك فهو الوقت الذى لا تعمره بشىء لو تصور خلوه عن ذلك وللأعمال كلها زمام هو النية الصالحة تصير الأفعال كلها طاعة وبتنا ليلة الإثنين بالرباط .

وفى صباح يوم الإثنين السابع عشر منه أرسل سـيدى إلى آل باحكيم وإلى روءساء القبائل الملتفه آل باحميش وآل باصم وآل بارشيد وآل باصبّاره وبقية قبائل نوح أن يلاقوه منتصف الطريق بين الرباط والقرحة تحت المكان المعروف بالمعامل وكان جواب باحكيم قد أرسلوه إلى سيدى وذكروا أن بعض الكلام لم يرتضوه فجلس معهم سيدى مجلسا عاماً وقال لهم فى أنفسهم قولا بليغاً ودعاهم إلى الصلح وحذرهم عاقبة الفتنة والإدبار وأمر سيدى رضى الله عنه فقرىء عليهم كتابه للدولة القعيطى وخطابه له فى الصلح ليعلموا كيف سعى وقام من غير محاباة ولا مراقبة وإعذار إليهم وهذه صورة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأفضل الصلاة والتسليم على النبى الكريم

ونسأل الله العظيم أن يحفظ بنور وجهه الكريم السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطى ويصلح به ما أقامه فيه واستخلفه عليه من المكان والزمان والخلان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى الأعوان فى طاعة الرحمن ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وهذا من حوطة حبيبنا عمر حريضة بعد وصول كتبكم السابقة واللاحقة وكذلك كتب أهل دوعن وكتاب الولد حسين وفهمنا ما اشتملت عليه من التصريح والتلويح والإنسان ما معه إلا نياته وأما الأعمال الصالحة والطالحة فهى ثمرات نيات أهلها وهذه الجهة تغلب عليها وعلى أهلها البداوة ولا يصدقون إلا عقولهم وأنتم لكم خبرة بالدولة والقبولة والمعاملة وقد مكنكم الله من أشياء ما تيسرت لغيركم والعوام كالدواب ما يمكن ضبطها وهذه الأقوام ومصادمة أهل الإسلام ما يرتضى بها الله ولا رسوله والشيخ كتبنا له وعتبنا عليه وآل دوعن كذلك باصرة وغيره وشق علينا هذا الحال وضياع المال ووحلنا بالمدخل على الصلاح حد يطلب الانقياد وحد مكلف على العناد وأنتم والولد حسين ما بينتم لنا شيئاً من الذى فى خواطركم من صلاح هذا الحال وإن رأيتم شيئاً فيه صلاح هذا الحال وإطفاء الفتن فنظركم ولى ما يصلح منكم ظهوره عرفونا به ونكيفكم فيه ولا نكلف عليكم فى ذلك وإذا فهمنا مقصودكم نخاطب غيركم والأشياء التى ما يمكن وقوعها ولا تحصل من الزمان وأهله لا تطلبوها لا من أنفسكم ولا من غيركم وكثرنا الكلام عليكم والحامل على ذلك صلاحكم والصلاح على أيديكم وصلاح أهل وقتكم ، وأما طلوع العسكر من دوعن بالصميل فهو غال والانقياد من المشايخ ونوح وغيرهم والطبيب من طب نفسه والعاقل من بدأ بنفسه والسفيه من عكى نفسه ودوعن شعب من الشعاب غالى بذكره وبالمحلة فيه وهذا بيد عانى والجواب بيده بما ترجح فى نظركم والكتاب لكم وللولد حسين واحد ودمتم فى حفظ الله وحسن رعايته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأنت ياولد حسين فهمنا

خطابك فى صلاح الجهة وأهلها وقدك حازر وعارف الذى بايمكن حصوله والذي ما بايمكن حصوله والقيد فى الأشياء ببعض الأشياء توقف الساعى والمصلح والله يصلح ولا يخفاك ما قاله السلف دوعن تحبل بفيل وتلد ببعوضة إشارة إلى أن الأشياء تعود إلى اللطف والله يجعل العاقبة خيرا وجوابكم يعود بما ترجح عندكم والسلام من المستمد منكم والداعى لكم الفقير إلى عفو الله أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس لطف الله به آمين حرر فى ١٨ ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائه وألف

ثم أمر سيدى فقرىء لهم جواب الدولة على كتابة هذا ومجمله أنه وكل إليه أمر الصلح مع نوح الحنكة وهم باحكيم وباحميش وباصم يكون بنظره على شرط كذا وهو الشرط الذى لم يرتضوه وأمر الصلح مع نوح الجبل أن يحكموه ويحكموا الدولة أيضا ويقوا بينهم بما يستحسنه ، وجرى من القبائل المذكورين ونحن جالسون بعض سوء أدب فزجرهم سيدى حفظه الله تعالى وقال إن سوء أدبكم هذا سيقوم عليكم غال ومن بغا النخيس بانخسه وسبق عليهم ما سبق ولله الأمر من قبل ومن بعد وذلك من بعد ما بذل سيدى فى مصابرتهم غاية الجهد واحتمل فى مداراتهم غاية الاحتمال شأن مثله وأمثاله من أكابر الرجال ، ثم بعد انقضاء المجلس سرنا إلى الخريبة وكان النزول والنزل فى بيت السيد عبد الرحمن العيدروس لمناسبة زيارة جده ذلك اليوم.

ولما غربت الشمس سار جماعة سيدى إلى غورة وسرنا معه الى القرين وأمسينا بها ليلة الثلاثاء وجاء عند سيدى ذكر الإسرافات الواقعة فى ثياب النساء بدوعن فقبح سيدى ذلك وقال ان ذلك من الإسراف ووضع الشىء فى غير محله وليس من الزينة فى شىء لأنهن يزين الثياب السوداء بشىء كثير من قصب الذهب وما يشاكله من أنواع الزينة وهذا من فعل البادية الذين لا يميزون بين الحسن والقبيح والذى هو زينة للنساء مقداره معروف من الحلى والثياب ولما عميت أبصار الناس عن وضع الشىء فى محله من المواصلات والصدقات

وما يجب عليهم فى أموالهم مماندب اليه مولاهم ونبيهم وضعوا الشيء فى غير محله وأخذ الله على أسماعهم وأبصارهم ونستغفر الله من الأجحاف والأسراف ومما خالف أمر الله وأمر رسوله .

وذكر سيدى رضى الله عنه قصة اجتمع فيها ببعض الأرواح فسألته عن مجيء الأرواح ولقيه لها هل ذلك باستنزاله لها كما يحكى عن ابن عربى أم هى تأتى إليه بنفسها فقال سيدى كلا ولكنها تأتى بنفسها والحبيب عبد الله بن علوى الحداد قال لى مرة أعلمك خطاب الأرواح وذلك عند ضريح الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس .

(وفى صباح يوم الثلاثاء الثامن عشر منه) سار سيدى إلى بيت السيد محمد ابن أحمد البار وحضر عنده كافه السادة آل البار وذا كرهم سيدى فكان من جملة مذاكرته لما ذكر تفسير ابن جرير قال من أراد العلم المتلقف من حضرة الرسالة فليقرأ هذا التفسير والعلماء ما صاروا علماء بالزرزرة وماصاروا علماء إلا بالتبيين والإقبال بكلياتهم، يقبل أحدهم بقلبه وجسمه وروحه، ولكل شيء خطاب فللقلب خطاب يتلقاه وللنفس خطاب تتلقاه وللروح خطاب يتلقاه وقال الله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وهذا ما دام رسول الله ﷺ فيهم (لعلهم يتفكرون) إذا لم يجدوا رسول الله ﷺ بينهم وهذه الكتب مثل كتاب ابن جرير وماأشبه ذلك من التفاسير المأخوذة عن الصحابة والتابعين ومثل السنة التى لم يحصل فيها تبديل ولا تغيير فإن جميع الناس إذا سمعوا ذلك انتفعوا لأن القرآن تذكرة من الله لعباده وكلامه ﷺ وحى من الله على لسانه قال تعالى (إن هو إلا وحى يوحى) وأما الذين يعبرون عن القرآن والسنة فإنما ذلك بمنزلة الترجمة التى يترجم بها للأعجام وغيرهم فليتفطن لذلك والاجماع هو ثالث مرتبة فى الدين والقياس رابع مرتبة...وهو الذى استنبطه العلماء بالله وبأحكام الله من كلام الله ومن كلام رسول الله ﷺ ، ومن جاهد شاهد ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، وكلام

اللسان للآذان وكلام القلوب للقلوب وكلام الأرواح للأرواح وكلام الأسرار للأسرار ومنهم من يجمع الله له بين هذه الأشياء كلها ومنهم من يجمع الله له بعضها ومنهم من يحجبه عنها نحن قسمنا نحن قدرنا والله لا يحرمنا خير ما عنده لشر ما عندنا وأنتم على خير ومن أهل البيت وأهل البيت جواهر مكنونة والحوادث عارضة والطوارئ طوارئ وهم بحسب المواطن فقط احفظوا سيرة السلف وداخلوا الناس واتركوا التقيد الجم، واثنان من الناس نظرهما محصور الناظر فى أحكام الفقه فإنه ما يتعداها إلى غيرها وصاحب الحراثة فان نظره إلى طينه وعمارة أرضه وما يتعلق بذلك، والعفو منكم إن أكثرت ولكن هذا تذكير والصدر إذا ذكر وتذكر انفسح وإذا انفسح تلفتت الروح إلى فوق وتحت وأمام وخلف ورأت وشاهدت وهذه الأمور ما هى مقصودة ولكن الانسان إذا استروح نظر وإذا نظر سعى وإذا سعى أدرك

ثم ذكر سيدى علم التقوى وقال إن الإنسان إذا اتقى فرق بين الحق والباطل والمحق والمبطل قال الله تعالى (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) (واتقوا الله ويعلمكم الله) وإذا اتقى الله ماعاد يجىء منه ضرر ولا إضرار قيل إنه حضر رجلان بينهما دعوى فى ياقوته[1] عند قاضى البصرة وكان من أولياء الله الصالحين ومن أهل الكشف الجلى وعنده أخ فى الله من أهل المغرب أتى اليه فى الغيب وكان كذلك من أهل الكشف الجلى فادعى صاحب الياقوته بها على الآخر فأنكر منها وكان قد ابتلعها فلما أراد القاضى أن يحلفه قال له ذلك الولى قف الأحسن أن نسير إلى البيت ونأخذهما معنا فساروا إلى هناك وأكلوا جميعاً فلما أكلوا تقيأ المنكر فخرجت الياقوته فهذا توصل من الحكم الباطن إلى الحكم الظاهر والعلم علم ديانة وعلم صيانة وعلم أمانة وعلى الانسان الإجتهاد لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ، وسعها من حيث التكاليف القائمة بالذات وما آتاها من حيث الإعطاء وما يتعدى إلى

---

(١) أى فى شأن ياقوتة وهى من الأحجار التى يتحلى بها ا هـ

إلى الغير فالعلم أو سع من العمل والعمل أضيق من العلم والإخلاص أضيق من العمل والصدق أضيق من الإخلاص وفوقها مرتبة ما فيها كلام ما يعرفها صاحبها إلا إذا نزلها . اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه فى لطف وعافية آمين .

وقال رضى الله عنه عجبت من المفسرين إذ قالوا فى قوله تعالى (ونخل طلعها هضيم) أنه بمعنى منضد بعضه فوق بعض واقتصروا عليه وإنما هو بمعنى مهضوم لا يقاق ولا يثقل ولا يغثى فهو فعيل بمعنى مفعول وبمعنى فاعل فهو مهضوم فى نفسه وهاضم لغيره، قال الحبيب صالح بن عبد الله العطاس إن أكل الخريف مثل لبن الأم لا يكرب ولا يضر .

ثم خرج سيدى إلى بيت الحبيب عمر بن أحمد بن عبد الله البار ثم إلى فاضلة حضرة الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار وحضر الحضرة فلما كملت رجعنا مصعدين إلى « عورة » ثم الى « المصنعة » وتلقانا المقدم عمر بن أحمد باصرة ومكث سيدى هناك الى مابعد الظهر وشكر للمقدم قيام العسكر بالأدب معه ومع الحبايب اذ لم يكن منهم ضرب ولا حرب بخلاف أولئك وبشره سيدى وقال له إن هذه الأحوال وما تراه من هؤلاء سينقضى فى أسرع وقت والأتاليد كلها تجيء إلى عندك فالله الله فى الشفقة والرحمة بالمساكين فكان الأمر كما أشار اليه سيدى فإن سيدى لم ينحدر من الوادى حتى ضرب الله بين القبائل الملتفة بسهم الخلاف فتخالفت قلوبهم ولم نصل الى حريضه حتى حمل العسكر على حصن الجبل فأخذوه وأذعن باحكيم للصلح هو وإخوانه فرجعوا الى ما عرضه سيدى رضى الله عنه وهذه البشارة حصلت للمقدم ومن معه ببركة الأدب مع أهل البيت الطاهر وأولياء الله الصالحين وانما ذكرت هذا ليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقلما خالف أحد أمر سيدى فربح وكثيراً ما يقول حفظه الله تعالى من خالف كلامنا ما يشكر وقد جرب هذا الكثير، وقد كاتب هذان الفريقان سيدى رضى الله عنه

يطلبون منه الرجوع إليهم ويرجون منه ذلك لأنهم وقفوا تمام الصلح ومكاتبته وتختيمه على يده ليكون أوثق لعقدة الأمان وآكد لعهدة الإيمان وتبركاً بمقامه ورجوعاً إلى نصحه وكلامه ورجع حفظه الله تعالى بعد ذلك وتم ذلك على أحسن حال والحمد لله، وكان رضى الله عنه قد رأى فى أيام سعيه ما بين الفرقين كأنه فى ركب قال وكأنى فى أوائل الركب والنبى ﷺ فى أثنائه والناس يكلمونه ويكذبون عليه فكنت أقول لرجل بجانبى أنظر إلى هؤلاء يكذبون على النبى قلت وفى هذه إشارة يفهمها الذكى إذ هو رضى الله عنه مظهر جده ومطلع نور هديه ورشده، وكان أهل دوعن قد حزنوا أشد الحزن لما مضى سيدى حفظه الله قبل قيام أمر الصلح وخافوا من البادية خوفاً شديداً لما يسمعون من الارجاف فذكرت لسيدى ذلك ونحن راجعون وقلت له إنكم لما قلتم رأيت محنة دوعن كالكرة صماء خفنا من طول الشدة على الناس فقال لا إن قلبى غير قلق منها فكان الأمر كما أشار إليه نفعنا الله به والمسلمين وسائر السلف الصالحين آمين .

ثم بعد الظهر توجهنا منحدرين إلى القويرة فتلقانا الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار وسائر الحبايب خارج البلد بالنشيد والدفوف والرحب والبشر وكان القصد إلى ضريح الحبيب أحمد ومن هناك من السادة ثم كان الجلوس فى سطح المسجد وبعد العشاء طلب سيدى المشايخ آل باقيس وأمرهم فشلوا حضرة بحدو وحصل أنس عجيب وقال سيدى حفظه الله إن هذا هو حد والسلف وشلهم وأمسينا تلك الليلة بالقويرة .

وفى يوم الأربعاء التاسع عشر منه دار سيدى على بيوت السادة وأدخل السرور عليهم، ثم سرنا إلى رحاب إلى دار المحب على بن أحمد باجنيد وظللنا هناك ثم سرنا بالعشية فامسينا ببضه وتلقانا أولاد الحبيب الصالح جعفر بن محمد العطاس .

وفى صباح يوم الخميس العشرين منه وهو ببضه سار رضى الله عنه إلى

بعض محبيه من المشايخ وأرسلوا للشيخ صالح بن عبد الله بن مطهر العمودى لجددوا حلفه مع الدوله القعيطيه وأمروه بالسكون والمراجعة إلى الصواب وسار من بعد ذلك الحبيب حسين بن أحمد بن عبد الله العطاس ومحمد بن عبد الله الهادى العطاس وأولاد الحبيب محمد بن صالح فنفذوا إلى عمدو تقدمت أنا إلى قيدون لحاجة لى ثم أفاض عشية إلى « صيف » وأمسى بها وكنت قد عدت اليها فبتنا بها فقال حفظه الله تعالى إنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس وعرضت عليه الصلوات التى لى فاستحسنها قال وذكرتها له صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى ولكنى البارحة قرأتها عليه انتهى

وهذه الصلوات هى التى ذكرها الشيخ محمد بن سالم بالخير فى أول ماجمعه من كلام سيدى وأثبتها سيدى فى إجازة النبهانى

وجاء تلك الليلة محبوه آل باد غيش فكلفوا عليه فى الجلوس ليصلى بهم الجمعة ومغانمة لمجالسه.

وفى يوم الجمعة الحادى والعشرين منه صلى الصبح بالجامع وذاكر بعد الصلاة وكان من جملة الحاضرين الوالد عمر بن طاهر الحداد وأخى عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد فكان من جملة مذاكرته يا أولادى شوفوا المقرأ عندكم قربوا الناس إلى ربهم وسهلوا الأمر عليهم وأروهم الحق من حيث هو حق والعوام إذا عسرتم عليهم يخلونه كله وإن كان الغالب أن أفعالهم فى صلاتهم ومثلها ما تخرج عن العلم ولكن الذى نيته المراغمة للحق تغير عليه، ومن أراد التورع فى مثل هذا فليقل لا أدرى وإن تعينت عليه الفتوى حكى له ما قاله أهل العلم وهو يعمل بما أراد والذى يظهر للعوام الذى يترجح عنده ويكتم الباقى يدخل فى قول الله تعالى (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك الآية فلا تذكر له الذى بغيت وترجح عندك بل اذكر ما قاله أهل العلم وهو يلتقط الذى بغاه وأهل البيت دعاة الى الله وهم المصلحون بين الله وبين عباده ، ثم سار سيدى حفظه الله تعالى الى بيت عبد الله بن محمد بادغيش ثم الى بيت الحبيب أحمد بن علوى جمل الليل ثم الى

بيت سالم بن عبد الله بادغيش ولم تزل القراءة والمذاكرة دائرة في المجالس كلها ترد منها القلوب نهلها وعلها .

وقال رضى الله عنه أتيت بصحيفتين فى عالم المثال فى احداهما ذكر الجهة الشرقية والنجدية من حضرموت ودوعن وما فيها من البلدان والأماكن وغير ذلك ، ومما رأيته فيها أن فيل اسم قبيلة من حمير سمى بهم الوادى المعروف وكذلك صيف وفى الصحيفة الأخرى الجهة القبلية والبحرية إلى أحور ونواحيها إلى جانب البحر .

وقال رضى الله عنه كتاب الاحياء حارس على كل عالم وكل عامل وكل داع حامل ميزان العلم وميزان العمل وميزان الاخلاص وميزان الصدق

وقال رضى الله عنه . إن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيي كان إذا حط الركب ابتدأ فى المطالعة مدة نصب الخيام حرصاً على الوقت وكذلك كنت أنا وشيخى السيد أحمد بن زينى دحلان نبتدىء فى مدارسة القرآن قبل أن ينصبوا الخيام ويهيؤا المجلس .

وقال رضى الله عنه مثل أهل الزمان مثل من قرب لإنسان مائدة فيها أقوات مختلفة فخلط بعضها ببعض وأهل الزمان خلطوا بين العلم والذوق والعقل والجهل والإنسان يضع كل شيء فى موضعه علم الذوق فى موضعه وعلم النقل فى موضعه وعلوم الذوق والاستنزالات والإستطلاعات لها طبق يتلقاها لا يسقط منه شى ، ثم جاء من قطع علينا الحديث فقال سيدى هكذا الرقباء الذين يقطعون على الإنسان طريقه .

ولما صلى سيدى الجمعة بالناس وعظهم موعظة بليغة بين لهم فيها شرائع الإسلام وحثهم على صلة الأرحام والأعراض عما يفتن من الحطام ثم قال رضى الله عنه ولم يوجدكم الله فى هذه الدار للراحة ولكن للمحنة قا الله تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه وقال الله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وقال (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) يشغلونك عن صلاتك ويشغلونك عن العلم وعن عبادة مولاك إلا إذا سبق ذلك نية صالحة استحال ذلك قال صاحب الزبد .

لـكن إذا نوى بأكله القوى ، لطاعة الله له ما قد نوى

ثم أفاض سيدى بعد الصلاة ولم نصل العصر إلا بالجزع وكانت الأرض التى صلينا بها تربة فأردت أن أفرش له سجادة فقال لا إن الصحابة كانوا يصلون على التراب وكذلك كان مسجد رسول الله صلى الله عليـه وسلم والصلاة تمسكن وتواضع فإذا بدت لـكم الفرصه مثل هذه فتغانموها وأنشدنى سيدى هذين البيتين وقال أنهما لابن علوان رحمه الله

كل النواصى فى يديـــــك مع القلوب مع الهمم
وأراك لو أطلقتها أهلـكت الأمم الأمم

ووصلنا إلى الهجرين قبيل العشاء وجاء أهل الهجرين فخابرهم وذاكرهم وأمسينا بها وفى يوم السبت الثانى والعشرين منه سرحنا من الهجرين وذاكرنى سيدى ونحن سائرون وقال إن السلف ماينظرون إلى مسائل الجدل ولا يحبونها والانسان إذا سبقت إلى قلبه هذه الأمور صارت تسابقه فى مواضع الايمان والتسليم وإذا أردت أن تحفظ ماأقول أو مايقول أهل الله فانطو فيهم الإنطواء الخاص حتى يفيض عليـك ماأفاضه عليهم، فلما وصلنا «المشهد» زرنا قبور السادة ونزلنا بمنزل أولادهم وكان منهم الاكرام التام ورحلنا بعد صلاة الظهر وجئنا إلى «حريضة» بعد المغرب آيبين تائبين عابدين لربنا حامدين وقصد سيدى بيته وصلى المغرب وجاءه سيدى زين بن محمد العطاس مع جمع كثير من السادة فهنئوا سيدى بالوصول وذكر لهم مجمل الرحلة وكان ختامها مسكا وقد عاد سيدى بعد ذلك إلى دوعن بعد تـكرير الطلب منهم وتم الإصلاح واطمأنت البلاد والعباد والحمد لله رب العالمين ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الـكافرين وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

تمت هذه الرحلة وتم نسخها من أصلها فى صفر الخير سنة ١٣٧٨ هجرية بقلم الفقير «أحمد بن محمد بن عوض بافضل» عفى عنه

وتم تنقيحها وضبطها على يد الفقير الى الله تعالى المنصب على ابن الامام احمد بن حسن العطاس رضى الله عنه فى جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ ﻫ ولله الحمد والمنة .

ويليها
مجموعة من الكلمات المأثورة عن الامام
أحمد بن حسن العطاس فى مناسبات
مختلفة

بعض مأثورات عن الإمام أحمد بن حسن العطاس[1]

مأخوذة من تراجم تلاميذه له بقلم نجله المنصب على بن أحمد العطاس

* * *

قال رضى الله عنه — فى إقتداء الشافعى بغير شافعى — يقول فقهاؤنا إذا صلى شافعى خلف مالكى أو حنفى ولم يأت بالقنوت فى محله . يسن له سجود السهو — ولكن السلف لا يسجدون للسهو بل ما من وجه أو قول فى المذاهب الأربعة إلا ويوافقه وجه أو قول للشافعية فينبغى تقليده ولا يخالف ، وللشافعية وجه فى القنوت قبل الركوع .

* * *

وقال — فى الصلاة فى النعلين بعد أن ذكر استحبابها كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم — هل أحد منكم تطاوعه نفسه أن يصلى فى نعليه ؟ من رأى نفسه مشمئزة من ذلك فهو على خطر فقيل له : إذا صلى الإنسان فى نعليه ربما لا يتمكن من وضع أصابع رجليه على الأرض فى السجود فقال : وهل الرأى والشور فى الدين لواحد ؟ أما فى المسألة قولان فى المذهب ؟ والذين قالوا بعدم إشتراط وضع الأصابع هل قالوه من عند أنفسهم أو من السنة ؟ ولكن التعصب يحرم صاحبه العلم والعمل .

واريكم فائدة — إذا كنت فى الحرم المكى أو ما أشبهه وقت الصلاة فى شدة الحر ما هو الأحسن لك ؟ أتفوتك صلاة الجماعة . أم تصلى فى النعلين مع الجماعة

* * *

وقال — وقد ذكر لديه الخلاف فى أفضلية الأذان على الإمامة وعكسه الامامة عمل النبى صلى الله عليه وسلم والأذان الدعوة اليه — وعمله أفضل منها وإنما اختص صلى الله عليه وسلم بالأمامة دون الأذان لأنه لو أذن

---

(١) تقدمت طائفة منها فى ترجمته ورحلاته اه

لوجب على كل من سمعه أن يجيب الدعوة ويحضر الصلاة معه وإلا كان عاصيا، وأما الحكمة فى تكرير الشهادتين والاسرار بهما فى الترجيع فهى أن الأولى للإقرار والثانية للإعلام .

* * *

وكان رضى الله عنه فى فلاة بالجزع عائدا من دوعن ولما قام لصلاة العصر فرشوا له سجادة ليصلى لها فنحاها وصلى على التراب ثم قال إن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يصلون على التراب ، وكذلك كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما الصلاة إلا تواضع ومسكنة فاذا سنحت لكم فرصة مثل هذه فاغتنموها .

* * *

وتكلم رضى الله عنه فى نية التقديم والجمع بين الصلاتين فذكر مذاهب الفقهاء فى وجوبها وعدمه ثم قال إن النية شرعت لتمييز الأعمال فأنتم تجعلونها لتمييز ذات الفعل . وأهل الباطن يقصدون بالعمل امتثال أمر الله تعالى والقيام بما ندبهم إليه ولا يخطر ببالهم شيء من أموركم يحترزون عن وقوعه لغير الله(١) ثم استطرد فقال : أدركنا شيخنا السيد أحمد دحلان وأضرابه من العلماء لا يتساهلون ولا يمضى لهم وقت فارغ من عمل ولا يشترطون فى عبادتهم هيئة واحدة ولا يتكلفون المبالغة والتشديد فى التحرى .

ثم استطرد قائلا : إذا قابلت الوارد عليك بما عندك(٢) لم يعطك أهل التربية شيئاً كما إذا كنت غنياً هل تستحق شيئاً ؟ . وقال : طلبة العلم الآن يتنزهون عن المقابل فى الأقوال والأوجه فى المذهب كما يتنزهون عن الكفر

---

(١) يريد أن الأعمال عند أهل الظاهر عبادات وعادات والنية فيما شرطت فيه لتمييز الأولى عن الثانية أما أهل الباطن فيقصدون بكل أعمالهم الامتثال والطاعة فالنيه عندهم إنما تتجه للامتثال لا للتمييز بين عبادة وعادة فتأمل .

(٢) أى عارضته بما عندك والمراد بالوارد الوارد الرحمانى .

والعياذ بالله . وهذا غلط فاحش . فقد تضطر لمرض أو لـكونك مع أناس لا يمكنك مفارقتهم أن تعمل بالمقابل فـكيف تتنزه عنه فادخل على العلم من بابه واعمل به باقبال تحصل لك فضيلة الإقبال ولذة العبادة ولا تدخل فيه كارهاً كمن يدخل بيت الخلاء فتحرم فضيلة الإقبال لذة العبادة[1] .

فقال أحد الحاضرين : فى هذه الرخصة فسحة عظيمة فقال رضى الله عنه ما هى رخصة بل هى عزيمة وهى من مذهب إمامنا الشافعى . قرروا الأقوال كلها والأوجه كلها وافهموها واحفظوها واعملوا بها . . ثم استطرد قائلا ـ ولا تعلموا الناس الحيل فى الاموال والمعاملات وفى الأنـكحة قبل الفعل والوقوع أما إذا وقع شىء على وجه أو قول مرجوح عندكم أو غير مشهور فامضوا فيه ولا تحكموا ببطلانه . ونحن ما احتجنا لهذا الكلام إلا حين أضاعه الناس .

قال الشيخ محيي الدين بن عربى : ما قال فى الدين برفع الحرج إلا من على منهج الشارع درج ، دين الله يسر لا يمازجه عسر ، ومن شدد على هذه الأمة بعث يوم القيامة فى ظلمة

ثم قال لما طلبت العلم عند شيخى السيد أحمد دحلان قال أعطيك فائدة إن الشيخ ابن حجر حفظ المنهاج والشيخ الرملى حفظ البهجة فبارك الله فى كتب ابن حجر وانتفع بها خلق كثير أكثر من كتب الرملى ، وأيضا جميع ما فى المنهاج من الأقوال والاوجه ومقابلها صحيح . خذوا العلم وقرروه واحفظوه وادخروه كما تدخرون المال لوقت الحاجة لا فرق بين القول والوجه ومقابلهما .

وإذا أردتم أن تعرفوا الحق فافرضوا أن واحدا من العلماء استشهدكم على قول هل يسعكم أن تشهدوا بالله أنه أصح وأقوى من مقابله فى نفس

---

(١) ينهى رضى الله عنه عن التعصب لبعض الا قوال أو الأوجه فى المسألة لمذا كانت كلها صحيحة ويرى العمل فيها بأيها خصوصاً فيما يقتضيه الحال ويمقت التشدد فى الدين ويحث على التيسير فيه وعدم المشقة على الناس

الأمر؟ كلا وغاية ماتقولون إنه قد استحسنه ورجحه وحكاه فلان، كما إذا حكى عن الشافعى قولان فى مسألة ومال قلبك إلى احدهما لشىء ظهر لك وقواه عندك فرجحته ثم جاء آخر فاستحسن القول المقابل له الذى ضعفته فرجحه وقواه وتبعه أناس. ومن هنا انتشر الخلاف. قال الشافعى «إذا صح الحديث فهو مذهبى» فنظر قوم فى الحديث فقالوا هذا القول قوى عملا بهذا الحديث فرجحوه وقالوا هو الاصح ورأوا قولا فى مسألة حكاها كثير من الاصحاب فقالوا هذا القول هو المشهور فى المذهب وهكذا.

* * *

وقال رضى الله عنه فى يوم الجمعة الخامس من شوال سنة ١٣٢٦ : أهل الفقه يجمدون على ما يجدونه فى السطور وينفرون إذا رأوا فى المسألة قولين أو وجهين ويعتقدون أن غير ما عليه الفتوى من المرجحين منهم باطل وفيه من التشديد على الأمة ما فيه مع أن فى هذا الاختلاف سعة وقد تكون السعة فيما لم يفتوا به منهما والحرج والمشقة مدفوعان كما يشير إليه حديث «اللهم من شق على أمتى فاشقق اللهم عليه» والمشددون على الأمة المحمدية يشدد عليهم وتضيق عليهم صدورهم وعلومهم وأخلاقهم حتى أرزاقهم. أما سلفنا فيتبعون الكتاب والسنة. فما جاء فيهما يذهبون إليه ويعملون به ولا يقلدون أحداً فيه لأنهم جمعوا بين العلم والمعلوم والعمل وأما كيفية العمل فى مسائل الفروع فيذهبون إلى ماذهب إليـــه الامام الشافعى. مثال ذلك. قطع يد السارق. جاء به القرآن وأمر به صلى الله عليه وسلم فهذا حكم منصوص عليه لا تقليد فيه لأحد. أما كيفية القطع وشروطه فمسألة فرعية يذهبون فيها إلى ماقال الامام الشافعى وهكذا فى جميع مسائل الفروع.

وأكثر الخلاف بين العلماء إنما هو فى مسائل الفروع والاقيسة وعند تعدد الأقيسة فى المسألة الواحدة لابد أن يقع خطأ فى أحدها فما الذى يحملنا على الحكم بصحة هذا وبطلان الآخر وقد وسع الله علينا وجعل اختلاف الأمة

رحمة هذا ـ وأما الأحكام التى يدور عليها الدين فلا يختلفون فيها هذا دواد الظاهرى يقف مع ظواهر النصوص . أليس مذهبه حقا وقد فعله النبى صلى الله عليه وسلم وتكلم به ، وتفرقت الصحابة فى الأقطار وروى بعضهم مالم يروه الآخرون، ثم قال : اتبع الامام الشافعى فى العلم والامام مالكا فى العمل فقد شاهد عمل اهل المدينة وكل واحد من أهل المدينة تمسك بما صح عنده من فعله صلى الله عليه وسلم وماشاهده من الصحابة وهو يقدم ماشاهده وما بلغه من العمل على غيره ، والإمام أبو حنيفة لما كان بالعراق بعيداً عن المدينة عمل بما بلغه وقاس مالم يبلغه عليه وأخذ من كل نصيبا من العلم والعمل والاستنباط .ونور الله بصيرته ووسعها وأعطاه فهما يدرك به مصالح الأمة وكشفه دقيق جدا ، والأمام أحمد يقف مع الرواية وتحقيقها وصحتها ولهذا كانت كتب أصحابه فى مسائل الفروع أقل من غيرها من كتب المذاهب الأخرى ، والإمام الشافعى يستشهد للعمل بالعلم ويستخرج كيفية العمل من النص والقياس الجلى وسلفنا العلويون يقلدونه فى الأحكام والمعاملات والمسائل الفقهيات ، ومن اطلع على الامّ له بعلم وفهم رأى العجب العجاب وأطال رضى الله عنه فى هذا إلى أن قال مخاطبا أحد تلاميذه هذا وإن لم يظهر لك معناه الآن ولم يستقر فى ذهنك سيعود عليك من بعد إن شاء الله ونحن هكذا أمورنا والحمد لله .

✡ ✡ ✡

وقال رضى الله عنه : الاعتماد على ثلاثة الكتاب والسنة والاجماع وأما باقى المسائل والفروع فلا يحتاج إليها إلا فى النادر والمتأخرون من الفقهاء ألفوا كتبهم وحذفوا منها الأدلة والعلل خوفاً من الطعن فيها

والاعتراض من أهل التعصب المذهبي عليهم وقد كثر فى أزمانهم الجدل والنزاع[١] .

* * *

وقال فى مجلس آخر كان من عمل السلف المواظبة على قراءة «المهذب» للشيرازى فيقرءون منه كل يوم جزءاً ويتمونه فى أربعين يوماً ويتدارسونه كمدارسة القرآن وكلما ختموه أعادوه ووصلوا بذلك إلى ما وصلوا عليه من العلم وبركته والعمل ونوره والإحاطة بالدليل والتعليل وما استنبط من ذلك وما قيس عليه . وأما من قرأ العلم ونيته التحجير على نفسه وعلى غيره فانه يضيق عليه فى جميع أحواله كما هو مشاهد .

ومن كلام الحبيب عبد الرحمن السقاف من لم يقرأ فى المهذب لم يعرف قواعد المذهب ، ومن لم يقرأ التنبيه فليس بنبيه ، ومن لم يطالع الاحياء فما فيه حياء . ومن لا له ورد فهو قرد ، ومن المصيبة العامة أن أكثر المتأخرين يعتقدون أنهم أعرف من المتقدمين وأحوط منهم مع أنهم ما عملوا إلا أن جمعوا كلام المتقدمين وضموا بعضه إلى بعض وحذفوا الأدلة والعلل واقتصروا عليه وقالوا هذا حاصل العلم .

وقد كانوا فى الصدر الأول يكتفون بالقرآن وفهمه وعلمه مع مشاهدتهم لأفعاله ﷺ وسماعهم أقواله ﷺ ورؤيتهم تقريره للغير على ما فعل ، ومَن بعدهم أضافوا إلى ذلك السنة النبوية ، ومَن بعدهم جمعوا بين الكتاب والسنة وما استنبط من نصوصهما مع المحافظة عليهما ، ومَن بعدهم اختلفوا فى الاستنباط والقياس وطعنوا فى الأدلة مع المحافظة على ذكرها وإيرادها ، ومَن بعدهم جرى بينهم من البحث والمناظرة والجدل فى ذلك ما لا يخفى ،

---

(١) قد حذفوا ماذكر رغبة فى الإختصار وفى حفظ الأحكام والإحاطة بها ولكن بالغ بعضهم فى الإختصار الى حد لا يكاد يفهم الكلام معه كما تراه فى أكثر متون الفقه فى المذاهب .

ومن بعدهم حذفوا الأدلة والعلل وما أورده المتجادلون فى ذلك وحكوا العلم كما سمعوه ونقلوه ، ومن بعدهم نظروا فى الأقوال والأوجه وجعلوا لها سمة وعلامة . الأظهر والظاهر والمشهور وغير المشهور والصحيح والأصح وغير ذلك ، ومن بعدهم جردوا المسائل واختصروها اختصاراً شديداً فاحتاجت كتبهم إلى البيان والشرح واحتاجت الشروح إلى حواش إلى غير ذلك وهذا ليس فيه خفاء على من نور الله بصيرته ، والأصل فى جميع ذلك الكتاب والسنة من قوله وفعله وتقريره ﷺ ، ومن أراد الفتوح والعلم من حيث هو علم لا يعدل عن كتب السلف ولا يغره قول القائلين هذا صحيح وهذا أصح وهذا ظاهر وهذا أظهر وهذا مشهور وهذا غير مشهور فإن الأقوال كلها من كلام الشافعى رضى الله عنه وهو لم يقل هذا ظاهر وهذا أظهر ولا هذا مشهور وهذا غير مشهور بل نقلوا الأقوال عنه كما سمعوها منه أو وجدوها فى كتبه . وكذلك الأوجه من كلام الأصحاب ومن بعدهم من الفقهاء الراسخين ليس فيها صحيح ولا أصح بل قال ذلك غيرهم ، وما ضعفه من الأقوال واحد قواه آخر وبالعكس . وجاء من بعدهم فحكوا أقوالهم على هذا النحو .

ومن عمل السلف الصالح الإحتياط فى اثنتين أُبضاع النساء وأموال الناس فيأخذون فى ذلك بالأحوط وأما ما عداهما فيتركون كلا وما أراد من العمل إذا كان فى نطاق الكتاب والسنة ومذاهب الأئمة الذين قلدهم الخاصة والعامة . ومن أراد أن يطلع على ما ذكرنا فلينظر فى مقدمة ابن خلدون فى باب العلم والله تعالى يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ويجعل هوانا تبعاً لما جاء به سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين .

* * *

وقال رضى الله عنه : إن الشيخ أبا اسحاق الشيرازى اختصر كتاب

التنبيه من تعليقة شيخه أبى حامد وهى ثمانية عشر مجلداً. وكان يصلى ركعتين عند كتابة كل مسألة .

* * *

وقال : قال الحبيب أحمد المحضار . إن الإنسان إذا تيسرت دنياه ولم يتصدق ولم ينفق شيئاً منها فى البر كان شبيهاً بالكلب السمين لا يذبح ولا يباع ولا ينتفع به .

* * *

وكان رضى الله عنه . يحث كثيراً على الكرم وقال ينبغى للإنسان أن يوصى به ابنه ويحثه عليه وعلى التخلق بالأخلاق الحسنة . وأما حفظ الدنيا وجمعها فهو طبيعة فى الإنسان لا يحتاج معها إلى توصية وتعليم وإنما يحتاج إلى التنفير منها .

* * *

وحث يوما على طلب العلم ومكارم الأخلاق وإتباع السلف الصالح ومعاشرة الأهل والجيران وغيرهم بالمعروف مع النصيحة لهم والتودد اليهم ثم قال — ولتكن لأهلك وعشيرتك مثل عتبة الباب أى لأنها تحمل أرجل الناس.

* * *

وقال وهو يصالح بين قبائل نهد بنى عامر بن فضالة بالعروض مخاطباإحدى القبائل إسمعوا منى الصيحة واتبعوها تنفعكم فان من عرضت عليه خطة رشد وصلاح ولم يقبلها لم تتيسر له من بعد .

* * *

وتكلم فى الجد والاجتهاد والتشمير والمسارعة إلى الخيرات وفى كون المطالب لا تنال إلا بالسعى فى أسبابها وكون الانسان يراعى حاله ووقته ويطالب نفسه بما يعود عليها نفعه فقـــال من لا يطلب الشيء لا يعطاه :

ولا تقضى حاجة لساكت فارفعوا حاجاتكم إلى الله . ومن لا يبكى نفسه لا أحد يبكيه ومن لا يضحك نفسه لا أحد يضحكه .

* * *

وقال للانسان ثلاثة أشياء إن أراد صلاحها صلحت وإن أراد خرابها خربت · وقته وماله وزوجته . أما وقته فعلاجه بأن يصرفه فى الطاعة وأما ماله فبأن يحرثه ويصلحه . وأما زوجته فبأن يعاشرها بالمعروف ويعلمها برفق ولين .

* * *

وشكى اليه بعض الناس أجيرا عنده فقال له : كل من لا يخاف الله ولا يخافك فلا تستأجره فانه لا ينصح فى خدمتك .

* * *

وقال رضي الله عنه : العلم فى ذاته صناعة يعرفها البر والفاجر والمؤمن والكافر وانما ثمرته والمقصود منه العمل وهو أخلاق وآداب ونيات صالحات وهو ما عليه السلف ومادو مذكور فى كتبه كبداية الهداية والاحياء للغزالى والأذكار للنووى وأشباهها .

* * *

وقال رضى الله عنه : المعاملات كلها ترجع إلى قوله تعالى (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن يكون تجارة عن تراض منكم) فما دل على الرضا كفى . ثم ذكر كتب السلف وما ذكروه فيها من أحواله ﷺ وأحوال الصحابة مما يدل على أن المعتبر وجود التراضى فى المعاملات بأى صيغة كانت حتى فى النكاح فكيف يبطلون الآن العقود لنقص كلمة مع وجود التراضى وتحقق سائر الشروط وذلك مذكور فى كتب المتقدمين فإنهم ينقلون جميع ما بلغهم عمن قبلهم باسهل عبارة وأتمها وأكملها . وعند الإمـــام مالك كل ما بعده

الناس بيعاً فهو بيع . ولم ينقل عنه ﷺ أنه تلفظ ببعت أو اشتريت فمن أين لهم اشتراط ذكر هذه الألفاظ ،

* * *

حكى له بعض تلاميذه خوف الدسائس فى أعماله فقال له لا تقصد بعملك غير الله تعالى ولا تستحسن أفعالك من كل وجه حتى تبقى بين الخوف والرجاء ولما أراد أن يرجع إلى بلاده أوصاه بالاستقامة وسلامة الصدر وحسن الخلق .

* * *

وتكلم يوما فى أحوال الناس وما ينبغى لكل أحد أن يتعاطاه فقال ينبغى للغنى كثرة الإنفاق والتصرف فى وجوه الخير وينبغى للعالم بذل نفسه للتدريس ونشر العلم وينبغى لصاحب الجاه السعى فى إصلاح ذات البين ثم قرأ قوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) والسعة القدرة وهى فى كل شىء بما يناسبه ففى المال بانفاقه فى الخير وفى العلم ببذله للناس وفى الجاه بنصرة المظلوم وفى أهل الحرف والصنائع والتجارة بالنصح للمسلمين واتقان العمل إلى آخر ما قال .

* * *

وقال رضى الله عنه : بالمداومة على الشىء يتم وتحصل فى وقته بركة وإن قصر فقد قرأ سيدى أحمد دحلان لطلبته فى الحرم سنن أبى داود . وكان يقرؤها كل يوم من بعد سلام الإمام الحنفى من صلاة العصر إلى أن يسلم المالكى منها ، وقرأ لنا تفسير البيضاوى بحاشية الشيخ زاده فى رمضان كل يوم من بعد صلاة الشافعى الصبح إلى أن يسلم الحنفى ، وقرأ الإحياء للغزالى والشمائل للترمذى فى الحرم كل يوم قبل المغرب بربع ساعة إلى أذان المغرب فاذا أذن المغرب أمسك عن القراءة .

* * *

وقال ان سلفنا بحضرموت لا يهتمون الا بأربعة من العلو التفسير والحديث

والفقة والتصوف و يأخذون من النحو بقدر الحاجة ويطالعون في الأدب مقامات الحريري :

* * *

كان من عادة السلف أن يأمروا طالب العلم المبتدىء بقراءة الكتب المختصرة السهلة الجامعة للعلم والعمل كالحلية للعلامة بحرق وبداية الهداية للغزالى وما أشبه ذلك فاذا مر الطالب على ذكر نبوى يأمرونه بحفظه ويستعيدون قراءته منه بعد حفظه · هكذا كانوا . والآن يمر الطالب على الكتاب من أوله لآخره ولا يحدث نفسه بحفظ ما قرأه من أذكار العمل ولا يأمره أحد بحفظه ؛ فليحرص الكل على المعاونة على البر والتقوى . وكذلك تهاون المتأخرون من أهل حضرموت فى حفظ القرآن وتجويده وضبط القراءات فترى الواحد منهم يقرأ لبعض القراء فى زعمه ولا يراعى ما نقل عنه من مد وقصر وإمالة وهمز وتركه فليتفطن لذلك ، والغالب فى جهة حضرموت أنهم يقرءون لنافع من رواية قالون ولأبى عمرو من رواية الدورى إلا ما بلغنا عن سيدنا على بن أبى بكر السكران إذكان يقرأ لعاصم من رواية حفص.وغالب الناس الآن يقرءون على ماوجدوه مكتوبا فى المصاحف المطبوعة.

* * *

ولما قرىء عليه فى كتاب حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزى الفصل الذى فيه وأما الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على رؤية البارى سبحانه أي فى الآخره فمتواترة الخ وجمع فى هذا الفصل ما لم يجمعه غيره قال رضى الله عنه : هات ياولدى ، هذا الفصل نفتش عليه ليلا ونهاراً هذا نجعله هدية لأخينا على بن محمد الحبشي. جزى الله أهل المطابع خيرا يسروا لنا ما كان عسيرا ثم قال ربنا انفعنا بما علمتنا رب علمنا الذى ينفعنا رب فقهنا وفقه أهلنا وقرابات لنا فى ديننا مع أهل القطر أنثى وذكراه

* * *

وتلا رضى الله عنه قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) إلى قوله (وإن تصبروا و تتقوا لا يضركم

كيدهم شيئا) وفسرها تفسيرا شنف الأسماع وطابت به القلوب، ومما قاله فى قوله تعالى (إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) إن باب ذلك المخالطة والمجالسة والاستحسان لعاداتهم والتعظيم لها فكل ذلك يضعف الايمان لأنها مظاهر دنيوية تكبر فى العيون فالمخذولون الآن عظمت حالات الأجانب فى عيونهم حتى أنهم لا يرون إلا عادات الأباعد المشركين والله تعالى قد أخبرنا عنهم بقوله (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون) وقوله تعالى (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) وقال تعالى (لن يضروكم إلا أذى) أى أن الكافرين لا يقدرون على هزيمة هذه العصابة الإسلامية ولا استذلالهم إلا أذى يسيراً وأما رأس المال وهو الإيمان فهو محفوظ إن شاء الله تعالى وأما الريح التى هى القوة فهى دول بيننا وبينهم وقال فى قوله تعالى (مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌّ) الصر الصوت والصرصرة التى تصاحب الريح .

* * *

وقال إن بعض فقهاء العصر وطلبة العلم لا يتدبرون القرآن ولا يتفهمونه ولا يأخذون العلم منه ولا يقرءون كتب السنن إلا للبركة ولا يرضون بما قابل الأصح والأظهر من كتب السلف المتقدمين ولا يقرءونه إلا للاستظهار . ولهذا إذا نظرت إلى أحدهم وجدت باطنه مظلما لخلوه من القرآن ونور القرآن ومن علم السنة النبوية ثم قال — إذا أردت الإنتفاع بكلام السلف وكتبهم فلا تدفع ما يأتيك منها بما معك وما فى ذهنك بل أضف هذا إلى هذا تظهر لك حقائق الإشياء وأسرارها والله أعلم .

* * *

وقال فى تفسير ابن جرير بعد أن قرىء عليه منه : من أراد العلم المتلقف من حضرة الرساله فليقرأ هذا التفسير والعلماء ماصاروا علماء بالززرة أى

بتعقيد العبارات واختصارها وصياغة الألفاظ بل صاروا علماء بالتبيين والإقبال على العلم بقلوبهم وأجسامهم وأرواحهم . والأحاديث النبوية بيان للكتاب قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وهذا فى مدة حياته ﷺ (ولعلهم يتفكرون) إذا لم يكن بينهم الرسول ﷺ وجميع الناس إذا سمعوا هذا البيان انتفعوا لأن القرآن تذكرة من الله لعباده والسنة وحى من الله على لسان رسوله كما قال تعالى (ان هو إلا وحى يوحى) والتعبير عن القرآن وتفسيره بالسنة بمنزلة الترجمة التى يترجم بها الكلام العربى للأعاجم ويلى هذين الأصلين الاجماع والقياس وهو الذى استنبطه العلماء بالله وبأحكام الله من كلام الله وكلام رسول الله ﷺ ومن جاهد شاهد ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، وكلام اللسان للآذان ؛ وكلام القلوب للقلوب ؛ وكلام الأرواح للأرواح ؛ وكلام الأسرار للأسرار .

ومن الناس من يجمع الله له بين هذه الأشياء الأربعة ومنهم من يجمع الله له بعضها ومنهم من يحجبه عنها قال تعالى (نحن قسمنا) . (نحن قدرنا) . والله لا يحرمنا خير ماعنده لشر ماعندنا وأنتم إن شاء الله على خير وأهل البيت جواهر مكنونة ، وأما الحوادث فهى عارضة والطوارئ طوارئ أحفظوا سيرة السلف وداخلوا الناس واتركوا التقيد الكثير وأثنان من الناس نظرهما محصور ومحدود الناظر فى أحكام الفقه فإنه لا يتعداها إلى غيرها وصاحب الحراثة فإن نظره إلى أرضه وعمارتها وما يتعلق بذلك ، والعفو منكم عن كثرة الكلام وما كان إلا لانه تذكير والمؤمن اذا ذكر وتذكر انفسح صدره وإذا انفسح تلفتت روحه الى فوق وتحت وأمام وخلف ووراء وشاهدت .

* * *

ثم ذكر علم التقوى فقال إن الإنسان إذا اتقى الله فرق بين الحق

والباطل والمحق والمبطل قال تعالى (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) (واتقوا الله ويعلمكم الله) وإذا اتقى الله لم يجىء منه ضرر ولا ضرار .

* * *

وقال من أثناء مكاتبة أرسلها إلى مكة للشيخ العلامة مفتى الشافعية الشيخ محمد سعيد بابصيل وللشيخ العلامة عمر بن أبى بكر باجنيد لما وصله تفسير ابن جرير : وقد وصل إلينا هذه الأيام تفسير ابن جرير الذى ليس له نظير فلما اطلعنا عليه رأينا كأننا لم نطلع قبله على شىء من التفسير ولا ينبؤك مثل خبير . (قلت) ولما وصله لم يترك القراءة فيه حضراً ولا سفراً وقد يأمر القارىء أن يعيد قراءة بعض الموضوعات مرة أو أكثر لأجل أن تعلق بذهنه . ولما ختمه عمل لختمه ضيافة عظيمة عامة دعا إليها جميع أهل حريضة وذبح فيها الذبائح وأحضر ما يكفى المدعوين من الأرز والتمر وصادف يوم ختمه وصول السيد العلامة الحسين بن محمد بن حسين الحبشى مفتى الشافعية بمكة فكان السرور عظيما .

* * *

وذكر له وقت الحرب العالمية الأولى وما جرى فيها من الحرب بين الدولة العلية ودول أوربا المسيحية أعداء الإسلام وذلك فى تريم فى ١٣ صفر سنة ١٣٣٤ ﻫ بمحضر من علمائها وأعيانها وأهاليها فأشار إلى ما جرت به السنة الإلهية من المداولة بين الناس فى الأيام كما قال تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وإلى أن هذه الأحداث من تصريف القدر الإلهى وقد وعد الله رسوله بالنصر على الأعداء مع قلة العدد والعدد قال تعالى (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) وقال (يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) فلا تخف وما عليك الا أن تحرضهم على القتال إلى أن قال (والله مع الصابرين) ولا اغترار بما ينال الأعداء منا فى الدنيا قال تعالى (لا يغرنك تقلب الذين كفرو فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم

وبئس المهاد) وقال تعالى (لاتعجبك أموالهم ولا أولادهم) الآية وما غلبهم إلا إلى حين والعاقبة للمتقين (إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً) ولا تستعجل عليهم فإن سوء عاقبهم وشؤمهم مخبوء لهم . والدنيا ليست خاصة بالمؤمنين ولكن الآخرة خالصة لهم (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق. قل هى للذين آمنو فى الحياة الدنيا) ويشاركهم غيرهم فيها (خالصة يوم القيامة) للمؤمنين . واعتبروا بما كان يوم بدر من النصر للمؤمنين وما كان يوم أحد أولا وآخراً والقصة فيها مشهورة معروفة[١] .

وقال رضى الله عنه بعد أن قرأ عليه بعض تلاميذه فى تفسير صديق ابن حسن القنوجى البهو بالى الهندى (المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ) الواقع فى خمسة مجلدات إن هذا تفسير حسن ليس من الأنصاف الميل عنه بالكلية نظرا لاختياراته المخالفة لمذهب أهل السنة . وغايته أنه مثل الكشاف للزمخشرى. والسلف يقرؤونه ويأخذون منه ما يصلح ويتركون منه مالا يصلح وكل الناس رادٌّ ومردودٌ عليه إلا صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم وليس من عادة السلف بخس الأشياء وقد قرأنا هذا التفسير جميعه وقلوبنا محفوظة وعقائدنا محفوظة وهو تفسير عظيم قرظه جلة العلماء كشيخنا السيد أحمد دحلان والعلامة محمد بن أحمد الأهدل والعلامة السيد سليمان بن محمد الاهدال مفتى زبيد وغيرهم من العلماء ولكن بعض الناس ينفرون الناس عن الخير فيخطئون ويصوبون بغير علم وأحمد الله تعالى إذ لم ينكر قلبى الذى استحسنه العلماء الاعلام وأثنوا عليه .

* * *

---

(١) لم تنته هذه الحرب حتى كان أعداء الإسلام أعداء فيما بينهم يفنى بعضهم بعضا ويسومونهم سوء العذاب ، ذلك بشارة النصر للمسلمين والمسلمون وإن لم ينالوا مغنما منها ولم تتحقق لهم آمال وأصابتهم الكوارث فى أعقابها إلا أنها كانت بركة عليهم إذ أيقظتهم من سباتهم العميق ونبهت شعورهم إلى النضال عن حقوقهم والسكفاح فى سبيل حريتهم ولازال المسلمون يكافحون وهم اليوم فى الجملة أحسن حالا مما مضى وسيأتى قريباً يوم النصر والحرية للعرب والمسلمين عامة وهو يوم العزة للمؤمنين إن شاء الله تعالى اهـ .

وقال رضى الله عنه فى كتاب الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى للقاضى عياض أنه يقرأ لكشف الكرب وبعض سلفنا لم يأمر بقراءته لعلة لا تخفى .

* * *

ولما قرىء عليه فى مدونة الأمام مالك وجاء فيها أن الامام لايجيز نكاح السر ولوكان بشهود وأنه يشترط الاشهار والاظهار قال : فى غير مذهب مالك سعة وقدفعله من سلفنا الحبيب عبد الله بن علوى الحداد وغيره

* * *

وسئل عن الجرح والتعديل فى أسانيد الاحاديث فأفاد بأن هذا العلم كان ضروريا فى الزمن الاول حين احتاج الناس الى التمييز بين الرواة المستقيمين وغيرهم بعد أن فشت الاختلافات فى العقائد واختلفت الاهواء واما الآن فلا حاجة إليه لاستقرار الأمر وتميز علماء الدين الدائر عليهم احكامه فأصبح علما تاريخياً فقط . وقد حفظ الدين بسببه من التدليس والافتراء نعم ان المحدثين بسبب اصطلاحاتهم فى الجرح والتعديل ضيعوا من السنن اكثر مما حفظوه والسلف لا يلتفتون الى شىء من ذلك وينظرون فيما ورد والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

* * *

وقال فى موطأ الامام مالك انه كتاب يميل اليه السلف ويقدمونه على كثير من كتب الصحاح الموثوق بها ويذهبون الى ان المرجع فى العمل على عمل اهل المدينة.

وقرىء عليه فى طبقات السبكى بعض أحاديث أوردها الغزالى فى الإحياء وقول السبكى انى لم اقف لها على سند فقال رضى الله عنه لا يحملنكم ذلك على إنكارها من اصلها فكثير من هذه الأحاديث عليها نور النبوة فاتركوا كل شىء على ظاهره وتلقوا الأشياء بالقبول ولا يخفى أن كتب الاسلام ألفت فى الصدر الأول وحين التدوين كانت كثيرة جداً وقد اعتدى عليها التتار

وقذفوا بها فى نهر الدجلة حين دخلوا بغداد واتخذوا منها معبرا من الشاطىء إلى الشاطىء فكم ضاع من تراث ؟ وكم ذهب من علم وهدى ونور ؟

* * *

وقال وقد أمسك بيده مجلدا من مسند الإمام أحمد بن حنبل : إنى لأجد سرا وبركة فى هذا الكتاب حين ألمسه بيدى .

* * *

وقال أمهات كتب الحديث: صحيحاً البخارى ومسلم وهما أصح الكتب والنسائى والترمذى وابن ماجه وسنن أبى داود والموطأ للامام مالك . (وتقدم ذكر مسند الإمام أحمد) . ، وأمهات كتب التصوف الاحياء وقوت القلوب والرسالة القشيرية وعوارف المعارف والاربعين الأصل وشرح ابن عباد على الحكم، وأمهات كتب الفقه عند الشافعية البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والمهذب والتنبيه (وقد تقدم ذكرهما)

* * *

وقال لتلميذه الشيخ محمد بن عوض بافضل حين قدم من بلدته « تريم » إلى « حريضة » لتلقى العلم عنه . إنى أحب أن يكون أول ما يطرق قلبك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسبق نوره وبركته إليك قبل كل شىء فأمره أن يبتدىء ويقرأ عليه فى المسند فقرأه عليه من أوله إلى آخره .

ولما قرأ عليه فى حديث خباب بن الأرت قوله صلى الله عليه وسلم « ليتمن الله هذا الأمر حتى يمشى الراكب ما بين المدينة وحضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » قال: فى هذا الحديث بشارة عظيمة بأن هذا الطريق سيسلك ويصير آمنا قلت)وقد دعتنى السيد الوالد بتحقيق هذا الطريق ومعرفة مراحله واستعان باهل الخبرة من البادية فى ذلك وأخذ على غالب القبائل الساكنة فيه العهود ومواثيق الأمان

للمسافرين وللحجاج وهى موجودة عندنا . وقد سلكته السيارات الآن وعمه الأمان والحمد لله .

* * *

وقرىء عليه حديث حمل النبي ﷺ أمامة بنت إبى العاص فى الصلاة فقال بعضهم أيستطيع أحد حمل بنته فى الصلاة فقال السيد الوالد مدار العمل على نفسك وقلبك فإن قبلته النفس وإلا فاعلم أن فى النفس دخلا . أأنت أشد تحريا منه ﷺ وأعظم احترازا ؟

* * *

واختار فى أمر السواك بعد الزوال للصائم قول النووى وهو ما أشار إليه صاحب الزبد . وأما قبل الزوال فان تغير الفم من الطعام لا من الصوم فلا يكره قطعا ثم قال العمل على الأستياك فى الصوم ولو بعد الزوال والسلف لا يهتمون به بعد العصر .

* * *

وقال فى غسل اليدين قبل غمسهما فى الماء أنه يتأكد لأصحاب المهن الكثيرة ممن ليس عندهم ماء لما يلابس ايديهم . وأما من ليس كذلك فلا يكلف به والحكم يدور مع العلة وهذا هو الفقه فى الدين ولا تعولوا على ما فى المختصرات التى لم تشتمل على العلة والدليل .

وقال فى كتاب زاد المعاد لابن القيم : ينبغى لكل من أراد أن يتحرى ويتعبد باتباع السنة النبوية أن لا يفارق هذا الكتاب . وكان الحبيب عبدالله بن علوى الحداد يحبه ويميل اليه كثيرا وليت عندى منه نسخاً عديدة لاهديها إلى طلاب العلم . ولكن أين من يمتلىء قلبه فى وقتنا ويغتبط بهذا الكتاب ويقيد نفسه بما يراه فيه من أخلاق الرسول وآدابه ومعاملاته ﷺ . نعم فيه إختيارات له خالف فيها الجمهور ولكن لا يضير ذلك والحق أحق أن

يتبع (قلت) إن السيد الوالد لما حج فى سنة ١٣٢٥ ودخل عدن اشترى هذا الكتاب القيم وقرأه إلى أن أتمه .

* * *

ولما قرأ عليه تلميذه العلامة محمد بن عوض بافضل الرسالة التى ألفها العلامة السيد أحمد الحسينى بك المصرى الشافعى المسماه « القول الوضاح فى حكم الأضحية » فى رجب سنة ١٣٢٥ أثنى عليها وعلى مؤلفها وقال إن السلف عنوا بالكتاب والسنة أشد العناية وبينوهما بأدق العبارات وأوضحها والمتأخرون التقطوا بعضاً من الموضوعات وجعلوها كتبا مستقلة وكل ذلك خير . وقد أخبرنى أخى علوى بن عبد الرحمن المشهور أنه لما دخل مصر اجتمع بعلمائها وبحث عن كتب السلف وممن اجتمع بهم السيد أحمد الحسينى وهو سيد شريف عالم له تعلق بالسلف وكتبهم وهو الذى طبع الأم للامام الشافعى واشترى بمال عظيم كتاب المطلب العالى شرح وسيط الغزالى لابن الرفعة وهو نحو خمسين مجلدا وعنده جملة من كتب المتقدمين مثل النهاية لامام الحرمين ومختصرها والمجموع للنووى والبحر للرويانى والحاوى للماوردى والشامل وغير ذلك فشكرنا الأخ علوى مشهور لبحثه وسؤاله عن كتب السلف وشكرنا السيد أحمد الحسينى لعنايته بها ووقفنا على أربعين عبارة له نقلها عن كتب السلف فى كتابه المسمى نهاية الإحكام فيما للنية من الأحكام جزاه الله خيرا وبارك له فيما قسم له من الخير .

ونود لو أن أحدا من أهل الثراء والخير يطبع المهذب للشيرازى وتوزع نسخه على المساجد وعلى طلبة العلم فى البلدان ونود لو أن طلبة العلم يتدارسونه كما كان المتقدمون يتدارسونه . وقال إن بعض نسخه التى بأيدينا مصححة على نسخة قوبلت على نسخة المؤلف وعندنا نسخة نقلت من نسخة عليها خط الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى والله الموفق .

* * *

وقال فى أثناء مذاكرة حث فيها على دعوة الخلق إلى ربهم وعدم التشديد عليهم إن النبي ﷺ كان يعلم الناس العبادة بيسر فيقول إذا ركعت فاركعوا وإذا قمت فقوموا وإذا قعدت فاقعدوا وإذا سلمت فسلموا ولم نسمع أنه جلس مع أحد وقال له سأعلمك كذا ، الدين يسر فلا تعاملوا الناس بالعسر والله تعالى ييسر على من يسر ويعسر على من عسر فمن شدد شدد عليه ومن سهل سهل له . وقد كان سلفنا فى « تريم » يقرءون الكتب ويقررون العلم كما قرره الفقهاء . ولهم فى العمل كيفية أخرى وأنتم كذلك قرروا ماقاله العلماء واعرضوه على عمل السلف الصالح وعملهم حجة لأنهم سائرون على الكتاب والسنة فى الأقوال والأفعال والعادات والعبادات وغيرها كما سار على ذلك من قبلهم .

وكان السيد سليمان الزبيدى لا يقرأ شيئا فى كتب الفقه الا بعد أن يقرأ حصة فى الاحياء للغزالى لحراسة القلوب من الزيغ والغلط .

* * *

وقرأ عليه بعض تلاميذه فى بعض كتب الحديث الشريف وسرد جملة وافرة من الأحاديث الشريفة فقال بعض الحاضرين ما أعرف أنها طابت لى القراءة فى الحديث مثل ما طابت لى هذه الساعة فقال : السنة السنة ماخرج من النفوس فللنفوس وما خرج من القلوب فللقلوب كل كلام يخرج وعليه كسوة القلب الذى يخرج منه .

* * *

وخرج مرة من المسجد بعد صلاة الصبح مودعا بعض السادة العلويين الذين قدموا لزيارته فقال أننا لا نتقيد فى أمورنا وأعمالنا بشىء مخصوص بل نكون بحكم الوقت وهكذا كان السلف يكرمون الأضياف ويراقبونهم وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود ويودعهم .

* * *

وقال وقد أمسك بيده كتاب الأسماء والصفات للبيهقي وسأل بعض مريديه عن قراءته فيه بعد أن أمره بمطالعته : أهلنا يا ولدى ما قوى إيمانهم إلا بمطالعتهم فى هذا الكتاب وفى أمثاله لا بمطالعة السنوسية قال الشيخ المليانى للسيد احمد دحلان وهو يقرىء طلبة العلم فى الحرم فى السنوسية يا سيدى أحمد هؤلاء أولاد صغار وتقريهم فى وحدةالوجود . هذا لا يسوغ ولاهم أهل له فأجابه السيد أحمد دحلان إن مكة تأتى إليها الطوائف جميعها وإنما نعلمهم التوحيد وبراهين الدين لأجل الذب عن الشريعة .

* * *

وكان رضى الله عنه مهتما بعلم التاريخ اهتماما عظيما لا سيما تاريخ اليمن وحضرموت وجمع فى مكتبته غالب التواريخ المخطوطة النادرة حتى ضربت بها الأمثال وسارت بفضلهاالركبان وزارهاالعلماء من أقطار شتى للاستفادة منها . وقد أخذ يبحث عن تاريخ شنبل عشرين عاما حتى وجده .

ولما عزم الشيخ عوض بن محمد بافضل على تأليف كتاب فى تاريخ حضرموت فرح به كثيراً وشجعه عليه وأمده بالمراجع المعتمد عليها ، وقال أنه ينبغى لمن يتصدى لوضع تاريخ لحضرموت أن يستمده من تاريخ شنبل وهو متأخر من بعد خمسمائة من الهجرة وتاريخ الشيخ سالم بن حميد التريسى الحضرمى الكندى على ما فيه وتاريخ باجمال الكندى وتاريخ بازرعه الدوعنى وتاريخ ابن الطيب بافقيه الشحرى وباسجله وهما مختصان بالقرن العاشر وتاريخ ابن حسان الحضرمى وعندنا قطعة منه نحو ١٥ كراسة والنور السافر للسيد عبد القادر بن شيخ العيدروس وعقد الجواهر والدرر للشبلى وهو خاص بالقرن الحادى عشر والمشرع الروى فى مناقب بنى علوى وكتب تراجم العلويين والحضارمة وتاريخ عدن والتاريخ الكبير لبامخرمه وتاريخ الخزرجى اليمنى وتاريخ الديبعى وتاريخ السيد الأهدل المسمى تحفة الزمن

فى تاريخ اليمن ونقل السيد محمد مرتضى الزبيدى شارح القاموس المحيط بعض مواضع فى التأريخ عن كتاب حسن بن أحمد بن عقبة الحضرمى فى شرح القاموس فى مادة هجر ويحتاج المؤرخ أيضاً إلى مراجعة كتاب التيجان لابن هشام وتاريخ الإكليل ومعجم ياقوت الحموى والأغانى ومسند الإمام أحمد ومشجرات الأنساب والفوائد السنية للحبيب أحمد بن حسن الحداد وتاريخ عمارة اليمى ومروج الذهب للمسعودى »

هذا ما تيسر لنا نقله الآن من مجموع كلام السيد الوالد رضى الله عنه ونحن بمكة المكرمة فى ١٣ رجب سنة ١٣٧٩ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين :

المنصب
على بن أحمد بن حسن العطاس
عفى عنه

ويليـــه
بعض رسائل وتقاريظ

رسالة

العلامة صاحب التآليف العديدة المفيدة السيد أبى بكر بن عبد الرحمن ابن محمد بن شهاب الدين العلوى إلى الإمام السيد أحمد بن حسن العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

« اللهم يامن بيده أزمة نجائب التوفيق . إلى السعى فى إدراك الحقائق وهادى من اختصه من عباده المخلصين إلى سلوك أقوم الطريق نحمدك الحمد الكثير الطيب على نعمة الإسلام وأعظم بها نعمة ونشكرك بما لا مزيد عليه أن جعلتنا ممن شرفتهم بقولك (كنتم خير أمة) ونتضرع إليك أن تصلى ونسلم على نبيك وحبيبك الذى أوضح سواء السبيل وأبان الحق بأقوى دليل سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الراشدين المهتدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ونبتهل إليك أن تعلى منار الإسلام والدين وترفع راية العلوم النبوية بين المسلمين بإطالة أيام مولانا وسيدنا الحجة البالغة فى هذا الزمان والأسوة الحسنة لأهل الإسلام والإيمان والإحسان العلامة الزكى الأنفاس المولى أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس أمطر الله عليه صيب نواله وأسبل عليه جلابيب كرمه وإفضاله وعم بنفعه العباد والبلاد وهدى بمعارفه الحاضر والباد ، ويهدى إليه المحب المشتاق أسير البعاد والفراق تحيات تعرب عن الود الخالص وتفصح عن الولاء الصادق ثم أننى أعتذر إلى تلك الحضرة السامية والعذر مقبول لدى الكرام عن عدم تأديى ما يجب على من الاستفسار عن حاله الشريف ومقامه المنيف فإنى عودت نفسى على الإنكماش وعدم الكتابة إلى الاخوان والأصحاب إلا ما قضت به الضرورة وألجأت إليه الحاجة الشديدة ويشهد الله تعالى أن لجناب سيدى محلا فى الفؤاد مكيناً قوياً ووداً صادقا وتعلقاً روحياً وارتباطاً قلبياً وأرجو من الله أن نكون من المتحابين فى الله » إلى أن قال : « وحبي وإخلاصى

لكم خاصة فإني والله لا تطمئن نفسي إلى أحد من علماء حضرموت كاطمئنانها إليكم لما أعهده في حضرتكم الشريفة من صدق القصد وحسن النية وعدم المداهنة والتجافي عن الأغراض وحب الجاه الزائل والمال المائل مع حرية الفكر والقول ورفض التقليد المحض واستقصاء الأدلة من الكتاب والسنة في كل الأمور والاعتناء التام بكتب الحديث والتفسير التي هجرها اليوم أكثر المسلمين واعتبروها كالمنسوخة بما في كتب المتأخرين ويسرني عظم ميلكم إلى كتب الحافظ الشوكاني وأمثاله من أهل الحديث والسلام.

كتبه
أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن شهاب الدين العلوي

تقريظ

الكاتب الكبير والمؤرخ الشهير والشاعر البليغ صاحب اليد الطولى في جاوه وحضرموت السيد محمد بن هاشم العلوي الحضرمي التريمي متع الله بحياته

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذا سفر اشتمل على رحلات للحبيب الإمام أحمد بن حسن العطاس العلوى فاذا هى تكشف عن سعة علم وغزارة إطلاع ومدى عقل راجح وتفكير رصين وإشراق ذهن ورحابة صدر ولطف سلوك فى معالجة الأمور ومزاولة أحوال الإرشاد الحسن والتوجيه الحكيم فى مجالات الدعوة إلى الله والتأسى بالسلف وأعلام الخلف المقتدى بهم .

* * *

وإن هذا السفر الذى ينتظم فيه عقد فرائد هذه الرحلات لهو خير ما يهىء لنا فهم الشخصية الفذة لهذا الإمام الحبر والمصلح الكبير والقطب الذى كان المثال الكامل لعظماء الأتقياء ومشاهير العلماء وأقطاب المعرفة وأعلام القادة المصلحين والمرشدين الناصحين والدعاة المستبصرين لا فى قطره فقط بل بين أكابر عصره وعباقرة زمانه .

ولقد قال بعض الأكابر بعد وفاة هذا الإمام ببضعة أعوام « لو لم تنجب حضرموت عبقرياً - وى هذا الإمام لكفاها » .

وكان علامة الحرمين الشريفين مفتى الحجاز العلامة الإمام السيد أحمد زينى دحلان وهو من أكبر مشائخ الحبيب أحمد بن حسن المذكور يحرص على أن يكون خليفته الأوحد بمكة والحجاز منذ سنة ١٢٨١ وذلك عند ما كان الحبيب أحمد لم يتجاوز الرابعة والعشرين من العمر .

* * *

وقد اتصلت به فى طفولتى وفى شبابى فألفيته آية من آيات المعارف ورأيته وهو يتدفق بلاغة فى منطقه وهيبة فى منظره ، وإن على كلامه لطلاوة وعلى مسامراته لحلاوة ، ومما يزيد السامع رغبة فى الاستماع منه هو أنه يمزج العلم فى مجالسه بالنوادر ويطرب السامعين بالمنادمة الشيقة وكثيراً ما كان يسهل على العامة ما يحرجهم مما يقعون فيه من صعوبات بعض المسائل التى يصعبها عليهم بعض المتفقهه . وسمعته مراراً يعتب على من يطيل اللفظ فى نية الصلاة ويضرب لذلك مثلا مبالغاً فيه فيقول : ما معناه أصلى فرض الظهر أربع

ركعات أداء لله تعالى مستقبل القبلة مأموماً فى المسجد الفلانى بهذا الامام فلان بن فلان إلى آخر ما يماثل هذه التقيدات المتزمتات .

وكان جم المعارف واسع العلم مستنير الذهن كثير الاطلاع على الكتب العلمية والمقرؤات الفنية لا يكاد يستكف عن استماع ما يقرأ عليه من أى كتاب كان فهو قوى الهاضمة فى تلقى معانى الكتب وألفاظها . حضرت يوماً معه فى منتزهه المسمى بحريز وبعد أن تناول طعام الغداء مع عدد من الضيوف قال لى قم بنا للقراءة وأحضر لى كتاباً يكون إداماً للنوم فقلت له أى كتاب تريد فقال أول ماتناله يدك من الخزانة فاخذت كتاباً وقلت له هذا كتاب « كشف المخبا من فنون أوربا » فقال لى أقرأ فيه فمازلت أقرأ حتى اشار إلى بالسكوت .

وفى ذات مرة أمرنى بالقراءة فى أى كتاب تصله يدى من الخزانة وإذاهو كتاب « الأغانى لابى الفرج الاصبهانى » فقرأت عليه فيه وقال لى إن أبا الفرج أموى وشيعى وهذا من النوادر ، ثم أخبرنى بعد مدة أنه رأى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وقد وقف لديه وهو يقرأ فى كتاب الاغانى فقال له عليك بكتب التصوف .

وكان قوى الحفظ حاضر الذهن والبديهة محبا لشراء الكتب واقتنائها وسماع ما تضمنته من المعانى والألفاظ ولهذا اصبح نبراس العصر فى العلوم والمعارف وكعبة الطالبين والباحثين عن حل المشاكل العلمية والمعضلات الاجتماعية . وكان إذا ختم عليه كتاب من الكتب الكبرى يقيم لذلك مهرجانا عظيما ومآدب شائقة . ولما أحضر إليه كتاب التفسير الكبير للامام محمد بن جرير الطبرى تلقاه باحتفال ما عليه مزيد وشرع فى قراءته حتى كمل فى نحو سنة وجعل يوم ختمه عيداً مشهوداً أضاف فيه أهل بلدة حريضه وغيرهم ضيافة عظيمة وذبح من الأغنام العدد الكثير ومن قدم الارز والتمر شيئاً وافراً .

وكان يتناول الكتاب الذى طال بحث البصراء فيه عن مسألة مشكلة فلم يعثروا عليها فيه فيأخذه ويقلب صفحاته ثم يضع اصبعه قائلا انظروا فاذا هى عين المسألة . كما هو مشهور ذلك عنه

أما القرآن الكريم فقد حفظه ودرسه وتلقى قراءاته العشرة ومعانيه درساً وافيا وحفظاً شافياً وكان السامعون لقراءته فى الصلاة اوخارجها يلتذون بها التذاذاً لا يكاد يتصور وكانوا يفرحون بقراءته فى الصلاة بالسور الطويلة . ويقول الكثيرون من الناس انها تتجلى لهم عند قراءته معانى قرآنية لم يعرفوها من قبل ويقول هو إن معانى القرآن كثيرا ما كانت تتجسد له .

كان آية الآيات وعجيبة العجائب فى حل المشكلات العشائرية ودرء الفتن القبائلية لانه علاوة على ما أوتى من الجاه العظيم والقبول الوافر أعطاه الله ايضا ملكة عظيمة فى الاقناع وابداء الحجج فكم من فتنة أطفاها وكم من مشكلة حلها مع أخلاقه العظيمة الواسعة التى تحمل المعاندين وذوى الاهواء الشريرة على أن يخضعوا لما يبديه من الحكمة والموعظة الحسنة بدون طول نزاع .

ويستغيث به الملاهيف وذوو الحاجات وطلاب الشفاعات إلى السلاطين او إلى غيرهم ومنهم البائسون والمحتاجون إلى المساعدات المادية فلا يعود أحد منهم إلا وهو ممتلىء الوطاب بما يرضيه فقد كان بحر عباب فى الكرم وسماحة اليد

ثم قدم سيدنا على مولاه رحمه الله ونفعنا بأسراره فى السادس من شهر رجب سنة ١٣٣٤ ودفن بمقبرة مدينة حريضه تاركا وراءه من الأبطال نجله عليا ثم حفدته أبناء نجله سالم نفعنا الله بالجميع .

غرة شعبان سنة ١٣٧٩هـ

محمد بن هاشم

تريم — حضرموت

تقريظ

صاحب الفضيلة العلامة الشيخ حسنين محمد مخلوف
مفتى الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه (أما بعد) فقد طالعت ترجمة حياة الإمام الحجة قدوة السالكين ونسخة السلف الصالحين السيد أحمد بن حسن العطاس العلوى الحسينى الحضرمى الشافعى رحمه الله وطالعت رحلته إلى مصر ورحلته إلى مكة المكرمة للحج والعمرة ورحلته إلى وادى دوعن للإصلاح بين الفريقين المتحاربين والقوتين المتطاحنتين وما جمعه من كلماته ونصائحه تلاميذه الأجلاء ونجله المنصب السيد على وطالعت قبل ذلك مجموع أوراده وصلواته على النبى ﷺ فقرأت له فيها أقوالا حكيمة ونصائح قويمة وفوائد وفرائد ورأيت له فيها أعمالا جليلة. ومواقف جميلة. وعرفته منها عالماً مجيداً. وجهبذاً فريداً. زاكى النفس مشرق القلب. موهوباً ممنوحاً. فصيح البيان. ثبت الجنان. ناصع البرهان. رقيق الإحساس. مرهف الحواس. بحر علم زاخر، ساير الأوائل، وبز الأواخر. عرفته منها حركة دائبة فى دعوة العامة والخاصة إلى النهج القويم والصراط المستقيم فى شؤون الدنيا والدين بلسان حاله ومقاله فى ميعة الشباب وسن الشيخوخة إلى أن ذهب إلى جوار ربه راضياً مرضياً طاهراً ذكياً بعد أن نيف على السبعين فكان ممن جاهد فى الله حق الجهاد وممن هدى به الله كثيراً من العباد إلى سبيل الرشاد فجزاه الله عن العلم والاسلام خير ما يجزى عباده البررة الصالحين

مصر فى { غرة شعبان سنة ١٣٧٩ هـ
٣٠ يناير سنة ١٩٦٠ م }

كتبه
حسنين محمد مخلوف

تقريظ

العلامة السيد علوى بن عباس المالكى
المدرس بالحرم المكى الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أطلع فى سماء المجد بدوراً ، والصلاة والسلام على واسطة عقد الكمال الذى بعث رحمة للعالمين ونوراً ، وعلى آله وأصحابه أئمة الهداية ومصابيح العناية « أما بعد » فلئن كانت الأمم تفتخر بأبطالها والأجيال تعتز برجالها وأعمالها فقد حق لنا معشر الأمة الإسلامية أن نرفع رءوسنا عالية فخورين بأئمتنا العارفين وعلمائنا الفاتحين وأعلامنا النابغين ومنهم الامام الكبير والقطب الشهير النبراس الحبيب أحمد بن حسن العطاس طيب الله ثراه كيف وهو يتيمة دهره ، ونابغة عصره ، وبحر المعارف والعلوم والحجة فى المنطوق والمفهوم ، حامـــل لواء التحقيق والمرشد لأقوم طريق سليل البيت النبوى وطراز النسب العلوى وارد المشرع الروى وسالك السبيل السوى ذو الأسرار الباهرة والمناقب الفاخرة والأعمال الصالحة والتاريخ المجيد الذى من سبره أفعم قلبه حبا له أو تقديراً وكان له نبراساً منيراً يهتدى به فى المدلهمات ويأمن به من العثرات وقد جمع الله له علم الظاهر والباطن وورثه العلم فى أشرف المواطن والتقى بأئمة أعلام فروى من بحارهم وسار على آثارهم محوطاً بدعائهم وولائهم وحبهم وإخلاصهم حتى صار من خواصهم فظهرت على يديه بركات ونفحات وكم لهذا الحبيب من جولات ورحلات امتازت بمذاكرة العلماء ومسامرة الفضلاء وتقييد الشوارد ونشر الفوائد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإصلاح العوائد وبناء القواعد فهذه ترجمة حياته وأنباء رحلاته آيات بينات ومفاخر خالدات وذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . أجل إنه المنصب المعظم ، على قدم، الفقية المقدم ، فضائله شهيرة ، وفتاويه كثيرة واختياراته مفيدة ، وأراؤه سديدة ، جانب التعصب والجدال ، وأحيى سنة كمل الرجال ، يزف النصائح ويحذر من القبائح،ويرسم الخطط المثلى،كلامه أضوء من الجوهر وأغلى ،وخلقه أرق من النسيم وهو من الشهد أحلى،اخباره تعطر بها المجالس ، ويطرب لها المؤانس، يهتز لها القلب ويفرح لها المحب .

مجد إذا اجتر الزمان حديثه — خفض الزمان جبينه إعظاما

حدث عن العطاس واذكر فضله — واسرد لنا تاريخه أنغاما

واسأل حريضة عن سناه ودوعنا — والكتب والأخلاق والاسلاما

وسل المروءة والسماحة والندى — والمجد والتحقيق والالهاما

وسل الولاية والزهادة والتقى — وسل الحجاز ومصر عنه وشاما

أبقى الآله لنـــا عليا إبنه — وكساه من حلل الرضـــا إنعاما

وحفيده عمـــراً وناظم مدحه — من فاز منــه بسره إكراما

وجزى الآله محبهم وسراجهم — وحباه فى دار الجنان مقامـــا

ثم الصـــلاة على النبى وآله — ماناظم فى حبهم قـــد هاما

١٤ / ٧ / ٧٩ ﻫ

كتبه الداعى إلى الله علوى ابن السيد عباس المالكى

لطف الله به آمين

وكثيراً ما نكون جالسين معه على الطعام فاذا جاء ذكر والده شبع ورفع يده من الطعام واستغرق فى الحديث والبحث والأستقضاء وهذا الخلق قلما رأيته فى أحد من أهل عصرنا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وهذا هو الحافز له على جمع كلام والده ورحلاته ومؤلفاته والسعى عند السادة الوجهاء آل الكعكى الشيخ صدقه والشيخ سراج فى طبعها ونشرها على نفقتهم فجزاهم الله أفضل الجزاء وشكر سعيهم ووفقهم لمايحبه ويرضاه

رحلاته

للحبيب على بن أحمد رحلات كثيرة إلى الحرمين الشريفين وجاوه والملايا والسواحل وافريقيا وغيرها مما لا أذكره وقد اضطلع فيها بالدعوة إلى الله تعالى والنصح للمسلمين ونشر مآثر والده الامام ومناقبه ومن المفيد أن يعتنى بتدوين مشاهداته ودراساته فى هذه الرحلات وذكر من لقى من الرجال ومن أخذوا عنه فيها ويشير إلى ما لابدّ منه فى صلاح المسلمين لأن فى ذلك عظة فى تلك الجهات وذكرى ونفعا كثيراً والذكرى تنفع المؤمنين ونسأله تعالى أن يوفقه ويكثر من أمثاله بين الصالحين .

أخلاقه

للحبيب على أخلاق عالية وسجايا جميلة من الصبر وحسن الخلق والبشاشة مع القريب والبعيد وإخلاص الدعاء للامة المحمدية وهو حسن السمت نظيف الملبس وقور فى المجالس كثير المذاكرة للحاضرين فى مسائل الشريعة وأسماء الكتب محب لأن يرى عليه أثر نعمة الله تعالى وخصائصه كثيرة دون نهايتها بحر زاخر وفى هذا القدر كفاية وحسبك من القلادة ماأحاط بالعنق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مكة المكرمة ليلة الثلاثاء ١١ رمضان المبارك عام ٧٩ هـ

كتبه

محمد أمين كتبي

المدرس بالمسجد الحرام

الله وليه ومولاه

الفهرس

الصحيفة

استدراك

وقعت بعض أخطاء فى الطبع لاتخفى على فطنة القارىء .

غير أنه ذكر فى ص ٤١ تاريخ وفاة الإمام وسنه سهوا صحته أنه توفى فى سنة ١٣٣٤ هـ عن سبع وسبعين سنة إلا شهرين .

وذكر سهوا فى ص ٤٥، ٥٤ أن الشيخ محمد بن عوض بافضل كان مرافقا له فى الرحلة المصرية والواقع أنه لم يكن بين رفقائه فيها وانما دوّن بعض أخبارها بالسماع من الامام نفسه وممن رافقه فى الرحلة .

ولذا لزم التنبيه .